



اچانا گریستس

سر الجريمة

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



مكتبة معروف

الإسكندرية ٨٢٨٠٤٨١ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٨٩٠٠٨٩

القاهرة ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٢٧٠ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

الفصل الأول

ابتعدت مسز فان ريدوك عن المرأة قليلا وتنهدت قائلة :

- حسنا ، لا بأس به ... ما رأيك يا جين ؟

ألقت مس ماريل نظرة ناقدة على موديل لانفانلى وأجابت : انه ثوب جميل .

تنهدت مسز فان ريدوك للمرة الثانية وقالت أوه ... لا بأس حقا .

ثم أردفت قائلة :

ساعديني على خلعه يا ستيفانى .

تقدمت الخادمة ، وهى امرأة فى منتصف العمر ، ذات شعر أشيب وشفتين مزمومتين مضمومتين وخلعت الفستان فى عناية كبيرة . ووقفت مسز فان ريدوك امام المرأة وهى بقميص النوم الخوخى اللون ، وقد أبرز المشد مغتن جسدها . وكانت تغطى ساقيها بجوربين من النايلون الثمين ، وكان وجهها الذى تعلوه الاصباغ والذى ساهم التدليك فى الاحتفاظ ببشرته الجميلة الناعمة يبدو من بعيد كوجوه الفتيات ، وكان شعرها يبدو ضاربا الى اللون الرمادى أكثر منه الى المشيب ... كان من المستحيل وأنت تنظر اليها أن تتصور شكلها وهى فى حالتها الطبيعية ، من غير الاصباغ والمساحيق ، فقد كانت تستمتع بكل ما يسمح به المال من طعام خاص وتدليك وتمريعات منتظمة .

نظرت مسز فان ريدوك الى صديقتها وقالت متخائبة :

- هل تظنين ان أكثر الناس يمكن أن يخطر لهم اننا فى سن واحدة ، أنا وأنت يا

جين ؟

أجابت مس ماريل فى صراحة قائلة :

- لا أظن ذلك أبدا ... بل أخشى أن أبدو على حقيقتى .. أى فى سنى الحقيقية .

كانت مس ماريل ذات شعر أشيب ووجه نضر وردى تعلوه الغضون ، وعيتين عسليتين جميلتين . وكانت تبدو امرأة عجوزا ظريفة ، وما كان ليخطر لأحد أن يقول عن مسز فان ريدوك انها امرأة عجوز ظريفة .

وقالت مسز فان ريدوك :

- هو ذلك يا جين .

وضحكت فجأة ثم أردفت تقول :

- وكذلك أنا ... ولكن بطريقة مختلفة ... يقولون عنى " من الغريب أن هذه العجوز تحتفظ برونقها ونضارتها . " ولكنهم يعرفون اننى عجوز شمطاء ، والواقع اننى أشعر بأننى عجوز فعلا .

وتهالكت فوق مقعد مكسو بالساتان وقالت :

- شكرا لك يا ستيفانى . يمكنك أن تنصرفى .

أخذت ستيفانى الثوب وخرجت . وعادت مسز فان ريدوك تقول :

- ستيفانى العجوز الطيبة ... انها تعيش معى منذ ثلاثين عاما ... وهى المخلوقة الوحيدة فى العالم ... التى تعرف حقيقتى ... اننى أريد أن أتحدث معك يا جين .

انحنت مس ماريل الى الأمام قليلا وقد بدا عليها الاهتمام . وبدت فى غير مكانها الطبيعى فى هذه الغرفة الفخمة بذلك الفندق الغالى . كانت ترتدى ثوبا أسود اللون وتمسك حقيية كبيرة من ذلك النوع الذى تستخدمه ربات البيوت عند ذهابهن الى السوق وكانت تبدو كربة بيت ظريفة مبجلة .

وقالت مسز فان ريدوك :

- اننى أشعر بالانزعاج بخصوص كارى لويز يا جين .

رددت مس ماريل الاسم بلهجة حاملة أعادتها الى الماضى البعيد :

- كارى لويز ! .

تلك المدرسة الداخلية بفلورنسا ... وهى نفسها ، جين ماريل ، الفتاة الانجليزية
النضرة التى تتدفق قوة وحيوية والتى نشأت نشأة دينية محضة والفتاتان مارتن ! ...
هاتان الأمريكيتان اللتان أثارتا اهتمامها بطريقتهما الغربية فى الحديث وحيوتهما
المتدفقة ... روث الطويلة القامة المتلهفة للحياة ومعرفة العالم وكارى لويز الصغيرة
الجميلة المتزنة ! ...

- متى رأيتها آخر مرة يا جين ؟

- أوه ... منذ سنوات طويلة ... خمسة وعشرين سنة على الأقل .. اننا نتراسل
طبعاً ونتبادل البطاقات فى المناسبات والأعياد . ما أغرب الصداقة ! ... هى جين
ماريل ، وهى فى ريعان الصبا ، وهاتان الأمريكيتان ! ... لقد اختلف طريقهن فى
نفس الوقت تقريبا ، ومع ذلك فما زالت الصداقة قائمة بينهما ... الرسائل فى
المناسبات ، والبطاقات فى الأعياد ... ومن الغريب ان روث التى أصبحت تقيم الآن
فى أمريكا هى التى تراها من وقت لآخر دوناً عن أختها . كلا ... لم يكن هذا بالأمر
الغريب ... فان روث كانت تهوى السباحة ، وكانت تنتقل كل سنة أو كل سنتين الى
أوروبا وتنتقل ما بين لندن وباريس والريفيرا ، وتنتهز الفرصة دائماً لزيارة صديقتها ..
وقد التقت بها مرارا قبل ذلك سواء فى فندق كلاريدج أو فندق سافوي أو بركللى أو
دورشيستر ، وتتناولان الغذاء أو العشاء معا ... لم تجد روث الوقت أبداً لكى تزور
صديقتها فى قرية سانت مارى ميد ولم تتوقع مس ماريل منها ذلك قط ، وهكذا
التقت بروز الأمريكية مرارا فى حين انها لم تر كارى لويز التى تقيم فى إنجلترا منذ
عشرين عاماً ... وقد كان ذلك أمراً غريباً ولكنه كان طبيعياً مع ذلك ، فعندما يقيم

المرء فى نفس البلد لا تكون هناك حاجة لكى يدبر اللقاءات والمقابلات مع أصدقائه تاركاً ذلك للظروف . ولم يلتق طريق جين ماريل بطريق كارى لويز أبدا .

سألت مس ماريل صديقتها قائلة :

- وما الذى يزعجك بخصوص كارى لويز يا روث ؟

- ان ما يزعجنى أكثر هو أنتى لا أجد لذلك سببا .

- أهى مريضة ؟

- انها ما زالت هشة كما هى ولا أستطيع أن أقول أنها أسوأ مما هى فى الواقع ،

فهى قد تقدمت بها السن مثلنا تماما .

- أهى غير سعيدة .

- بل سعيدة من غير شك .

نعم ... لابد أنها سعيدة حقا ... هكذا حدثت جين ماريل نفسها ... ان من العسير تصور كارى لويز شقية بائسة ... ومع ذلك فقد مرت بها أوقات عصيبة لم تعرف فيها السعادة أبدا ... ولكن الصورة لم تتضح تماما ... لعلها شعرت بشئ من الارتباك أو القلق ... أما الأسى العميق الدفين فهى لم تعرفه قط .

وجاءت كلمات روث فان ريدوك فى مناسبتها وهى تقول :

- ان كارى لويز كانت تعيش بعيدا عن الحياة ... وهى لا تعرف معناها حقا ...

ولعل هذا هو ما يزعجنى بشأنها بالذات .

بدأت مس ماريل تقول :

- لعل ظروفها ...

ولكنها لم تلبث أن أمسكت قائلة :

- كلا .

وقالت روث فان ريدوك .

- كلا . انما هى نفسها ... كانت كارى لويز هى وحدها التى تشبثت بالمثل العليا من بيننا نحن الثلاثة والواقع أنه كانت لنا مثلنا العليا كغيرنا من الفتيات ، فقد كان ذلك أمرا شائعا ومألوفا فى ذلك الوقت ، فأنت يا جين كنت تريدان أن تكوسى وقتك للعناية بمرضى البرص ، وكنت أنا أريد أن أدخل الدير .. ولكننا لم نلبث أن صحونا من أوهامنا هذه ... وأعتقد أن الزواج قد بدد هذه الأوهام ، وعلى الخصوص كان زواجى أنا زواجا ناجحا ...

فكوت مى ماريل أن روث قد تكلمت فى اعتدال ، فهى قد تزوجت ثلاث زيجات فى كل منها برجل ثرى ، وقد جنت أكبر الفائدة من طلاقها كل مرة فقد كان رصيدها فى البنك يزيد من غير أن يؤثر ذلك فى نفسيتها أى تأثير .
وقالت مسز فان ريدوك :

- والحق أننى كنت دائما قوية صلبة العود لم تؤثر الاحداث فى أبدا ... على أننى لم أكن أتوقع الكثير من الحياة ، وبقينا اننى لا أتوقع الكثير من الرجال ... وقد سويت حياتى على أحسن ما يكون ، وليس لى أى أعداء ، فما زلت أنا وتومى من خير الأصدقاء ، وغالبا ما يأتى جوليوس لاستشارتى فى كل ماله علاقة بالسوق .
وتجههم وجهها وأردفت :

وأظن ان هذا هو ما يزعجنى فيما يتعلق بكارى لويز ... فقد كانت تميل دائما الى الزواج بالمهوسين .

- بالمهوسين ؟

- أعنى بالأشخاص المثاليين ، فقد كانت كارى لويز تعبد المثل العليا وتسعى وراءها . وكانت لا تزال فى ريعان الصبا لم تتجاوز السابعة عشرة عندما التقت بجولبر اندسن العجوز واستمعت الى أفكاره وخطبه عن تحسين الجنس البشرى . وكان هو قد تخطى الخمسين وتزوجته وهو أرمل وله أولاد راشدون ، بسبب ميوله ومناصرته لخير

البشرية . وكانت تجلس وتصفى اليه مأخوذة كما كانت تفعل ديدمونة وهى تصفى الى عطيل ، ولحسن الحظ لم يتدخل بينهما أى ياجو ، ومهما يكن فان جولبر اندسن لم يكن ملوقا ... كان سويديا ، أو لعله كان نرويجيا أو شيئا من هذا القبيل .

هزت مس ماريل رأسها فى تفكير . كان اسم جولبر اندسن مألوفا فى العالم كله ، فقد جمع ذلك الرجل الفذ ثروة ضخمة أخذت تتضخم وتتضخم بحيث لم يكن هناك سبيل لاتفاقها الا فى وجوه الخير . وما زال هذا الاسم موجودا حتى اليوم وما زال له معناه ... فهناك مؤسسة جولبر اندسن ، وجمعية جولبر اندسن للابحاث العلمية وجمعية جولبر اندسن للأعمال الخيرية ، وفوق كل هذه المؤسسات وأشهرها معهد جولبر اندسن لتعليم أولاد العمال .

- وهى لم تتزوجه من أجل ماله كما تعلمين ، ولا أرى ماذا كان يحدث لو لم يمت فى الثانية والثلاثين ... وهذه سن جميلة لأرملة عركتها الحياة ولا تزال تنتظر منها الكثير .

أصغت العانس اليها ثم أومأت فى رفق فى حين راح ذهنها يستعرض الأرامل اللاتى عرفتهن فى قرية سانت هارى ميد .

- وكنت سعيدة حقا عندما تزوجت كارى لويز بجونى ريستاريك . وقد تزوجها طمعا فى مالها بالطبع ... أو بمعنى أصح ما كان ليخطر له أن يتزوجها لو أنها لم تكن تملك شيئا . وكان جونى رجلا أنانيا يحب اللهو وحياة الخمول والعيشة الرغدة السهلة . وكان يريد من كارى لويز أن ترتدى الثياب الغالية الثمينة وأن تجوب البحار معه فى يخت خاص وتستمتع بالحياة معه . وهذا النوع من الرجال لا خطر منه ألبتة .

يكفى أن توفرى له وسائل الراحة والبذخ فيخر . ويتمسح بك كما تفعل القطعة . ولم أحمل طريقته المسرحية محمل الجدا أبدا ، ولكن كارى لويز تأثرت بها واعتبرتها من لوازم الحياة ومن أصول الفن واقتتنت بها . ثم جاءت تلك المرأة اليوغسلافية فألقت

شباكهها عليه واختطفته منها اذا جاز لنا هذا التعبير . ولم يكن يريد أن يمضى معها
حقا ، ولو أن كارى لويز كانت تتمتع بذرة من العقل وانتظرته لعاد اليها نادما بكل
تأكيد .

سألته مس ماريل :

- هل تأملت كثيرا ؟

- هذا هو أغرب ما فى الأمر ... تصورى أننى لا أعتقد أنها تأملت . كانت كريمة
حقا معه ... ولكن هذه لم يكن مستغربا منها على أية حال ، فهى رقيقة بطبعها ، ولم
تفكر فى شئ الا فى أن تمنحه الطلاق لكى يستطيع أن ينظم حياته مع زوجته
اليوغسلافية ... وهكذا تزوج جونى المسكين من تلك المرأة وعاش معها ستة شهور
كانت بالنسبة له جحيما لا يطاق ، ثم فى نوبة من الغضب اندفعت بسيارتهما فى هوة
سحيقة وقيل يومها أنه حادث وقع بالقضاء والقدر ولكننى أعتقد أنها فعلت ذلك
عامدة .

وأمسكت مسز فان ريدوك وأخذت مرآة صغيرة رفعتها فى يدها ونظرت اليها
فاحصة مدققة ثم أخذت ملقاطا وانتزعت شعرة أطول من غيرها من أحد حاجبيها ثم
استطردت :

- ولم يسع كارى لويز بعد ذلك الا أن تتزوج بلويس سيروكولد ، وهو رجل
مهووس هو الآخر ... رجل له مثله العليا هو أيضا ... أوه ، لا أقول أنه لا يحبها ...
بل اننى أعتقد أنه يحبها ... ولكنه مهووس ولا هم له الا اسعاد الجميع ، كما لو أن
ذلك شئ ميسور حقا .

- الحق انه شئ عسير .

قالت مس ماريل :

- الشباب الضائع الذى ضل الطريق القويم وانخرط فى طريق الجريمة هذه هى

الفكرة التى ظلت تلح عليه الى حد الجنون . وقد انتقلت منه هذه العدوى الى كارى لويز . ولكن ذلك لا يروق لى يا جين ... كانت هناك اجتماعات بين رجال القانون ، وأجريت تعديلات على المكان وألحقت به منشئات ومبان جديدة تحقيقا لهذه الفكرة . والمكان الآن يغص بالشباب الضائع والأطباء النفسانيين وعلماء النفس . وهكذا يعيش لويس سيروكولد وكارى لويز بين حشد من الشباب المنحرفين المجرمين وعدد كبير من الاخصائيين والأطباء والمدرسين ، وكل منهم أشد تحمسا من غيره . ونصفهم من المجانين المهوسين ... وعزيزتى كارى لويز الصغيرة تعيش وسط كل هؤلاء . وأمسكت من جديد ونظرت الى مس ماريل فى يأس شديد .. وقالت هذه الأخيرة فى شئ من الارتباك والحيرة

- ولكنك لم تذكرى لى مم تخافين يا روث ؟

- قلت لك أننى لا أدري ، وهذا هو ما يزعجنى أكثر من أى شئ آخر . أننى ذهبت الى ستونيجيتس فى زيارة خاطفة وقضيت بها بضعة أيام . وقد أحسست طوال الوقت بأن هناك شيئا غير عادى .. فى الجو وفى البيت .. وأعرف أننى غير واهمة ، فأنا حساسة دائما فيما يتعلق بالجو ... ألم أقل لك كيف أقنعت جوليوس لكى يبيع شركة الحبوب المندمجة قبل أن تغلس ؟ ... أو لم أكن على حق ؟ ... نعم ... ان احساسى يقول لى أن هناك شيئا بالغ السوء هناك وأن كنت لا أعرف ما هو على وجه التحديد ... فلويس لا عالم له الا أوهامه ومثله العليا ، وهو لا يلحظ شيئا . وكارى لويز باركها الله لا ترى ولا تسمع ولا تفكر فى أى شئ فيما عدا كل ما هو جميل ... ان فى الجو شيئا يحوم وأريد منك أن تذهبنى هناك يا جين وأن تتحققى من الأمر بنفسك .

- أنا ... لماذا أنا بالذات ؟

هتفت مس ماريل :

- لأن لك حاسة لا تخطئ في هذا المضمار منذ وقت طويل ... أنك كنت دائما مخلوقة ظريفة يا جين وما من شيء كان يثير دهشتك ، ثم أنك تعتقدين الأسوأ دائما .
- ذلك ان الدنيا مليئة بالشور .

تمت مس ماريل :

- كيف يمكن أن تدور برأسك مثل هذه الافكار السيئة عن الطبيعة البشرية واثت تعيشين في تلك القرية الوداعة الهادئة ... التي لا تعرف غير النقاء والصفاء .
- ذلك لأنك لم تعيشي في القرى يا روث ... أن القرية الوديدة الهادئة التي لا تعرف غير النقاء والصفاء كما تقولين لتثير دهشتك اذا أنت أقمت بها بعض الوقت .
- أوه ... ولكنها لا تثير دهشتك أنت ، ولهذا السبب بالذات ستذهبين الى ستونيجيتس وتكتشفين حقيقة ما يدور بها .

- ولكن سيكون هذا أمرا عسير التنفيذ يا روث .

- لا تخشى شيئا ، فقد دبرت الأمر وأرجو ألا تغضبى منى لذلك ... اننى مهدت لك الطريق .

أمسكت مسز فان ريدوك ونظرت الى مس ماريل في ارتباك ظاهر ، وبعد أن أشعلت سيجارة راحت تقول في انفعال :

- اننى واثقة أنك سوف توافقيننى على أن الحياة أصبحت صعبة في هذه البلاد منذ وقعت الحرب بالنسبة لذوى الدخل المحدود ... أعنى بالنسبة للأشخاص الذين في مثل حالتك يا عزيزتى جين .

- أوه ، هذا صحيح ، ولا أدري كيف كنت أستطيع مواجهة الحياة لولا كرم ابن شقيقتى رايموند .

قالت مسز فان ريدوك :

- دعينا من ابن شقيقتك الآن .. اق كارى لويز لا تعرف شيئا عنه أو اذا كانت

تعرف عنه أى شئ فهى لا تعرف أكثر من أنه كاتب ولكنها لا تعلم انه ابن شقيقتك .
وقد كتبت اليها عنك وقلت لها انك فى حالة سيئة وانك تعانين من شظف العيش وانك
لا تأكلين حتى الشبع وان عزة نفسك تمنعك من الالتجاء الى أصدقائك القدامى .
واقترحت عليها ألا ترسل اليك نقودا وان تدعوك لقضاء بضعة أيام لديها يمكنك
أثناءها أن تستمتعى بالغداء الدسم الوفير وان تطرحى عنك هموم الدنيا ومشاكلها .
وأمسكت روث فان ريدوك للمرة الثالثة عن الكلام ثم قالت بعد لحظة متحدية :
- والآن لك أن تثورى وأن تغضبى منى ما شاء لك الغضب .

ولكن مس ماريل حدقت فيها بعينيها العسليتين وقالت فى دهشة :
- ولماذا أثور وأغضب منك يا روث ؟ ... الواقع ان هذه فكرة رائعة ، وأنا واثقة
ان كارى لويز قد استجابت لها .

- انها كتبت لك كما توقعت ، وسوف تجددين خطابها عند عودتك الى مسكنك .
ألا تظنين حقا يا جين اننى قناديت وسمحت لنفسى بما لا يجب .. ألا تبالين ...
- بأن أذهب الى ستونيجيتس طلبا للمأوى والاحسان ؟ ... أو بمعنى أصح ادعاء
كاذب ؟ ... كلا / أبدا ... اذا كان لابد من ذلك ... اننى أوافقك على هذا الرأى .
تفرست مسز فان ريدوك فيها وقالت :

- ولكن لماذا ؟ ... ماذا سمعت ؟
- لم أسمع شيئا ، وانما هو يقيتك بأن هناك شيئا ما ، وأنت لست امرأة خيالية يا
روث .

- هذا صحيح . ولكنى لا أستند الى شئ معين .
قالت مس ماريل فى تفكير :
- اننى أذكر صباح يوم أحد وكان ذلك فى الكنيسة ... يوم الاحد الثانى الذى
يسبق عيد الميلاد ، وكنت جالسة خلف جريس لامبل . وقد شعرت عندئذ بالقلق من

نحوها ، وقد أخذ هذا القلق يتزايد من وقت لآخر . وأحسست بأن فى الجو شيئا خاطئا .. خاطئا جدا ولكننى لم أتمكن من تحديده ... كان احساسا مزعجا ولكنه كان احساسا معيناً مع ذلك .

– وهل كان هناك شئ خاطئ ؟

– أوه ، نعم . فان أباها الاميرال بدا غريب الأطوار فى الأيام الاخيرة ، وفى اليوم التالى ليوم الاحد المذكور هجم عليها وفى يده مطرقة وهو يصيح بأنها عدوة للمسيح متنكرة فى صورة ابنته . وقد أوشك أن يقتلها فى ذلك اليوم . وقد نقلوه الى احدى المصحات واستردت صحتها بعد بضعة شهور قضتها فى المستشفى ... ولكن الامر كان غريبا .

– وكان ان راودك هذا الهاجس فى ذلك اليوم !

– لن أقول انه كان هاجسا ... وانما كان شيئا يقوم على الواقع . وهذه أشياء تقع عادة وان لم يدرك الانسان كنهها فى ذلك الوقت ، فقد كانت تلبس قبعاتها على غير الوضع السليم ، وكان هذا أمرا له معناه حقا لأن جريس لامبل كانت امرأة دقيقة لا تعرف الغموض ولم تكن عرضة للتسيان أو الشرود . ولم يكن هناك أى شك فى أن ظروفها معينة بالذات هى التى جعلتها تلبس قبعاتها بتلك الطريقة من غير أن تدرك . ذلك ان أباها كان قد قذفها بثقالة الورق فتحطمت نظارتها وأخذت قبعتها ووضعتها فوق رأسها وأسرعت بمغادرة البيت وهى تحرص على الاحتفاظ بمظهرها وعلى ألا يلحظ الخدم شيئا مما حدث . وقد نسبت ما وقع الى حدة الطبع التى اكتسبها أبوها من معيشته فى البحار ولم تدرك أن عقله قد تلوث واختل وأن كان يجب أن تدرك ذلك منذ وقت طويل ، فقد كان دائم الشكوى اليها بأن هناك أعداء يترصدونه ويتجسسون عليه ... وهذه أعراض عادية معروفة حقا .

نظرت ممز فان ريدوك الى صديقتها فى احترام وقالت :

- لعل قرية سانت مارى ميد ليست بالعزلة المثالية كما كنت أتصور دائما يا جين .
- ان الطبيعة البشرية يا عزيزتى واحدة فى كل مكان . وان ملاحظتها فى المدن
أشد صعوبة وهذا كل شئ .

- ستذهبين اذن الى ستونيجيتس ؟

- هو ذلك . ولعل هذا العمل غير أمين بالنسبة لابن اختى رايموند ... أعنى أن
أرفض مساعدته لى ... ولكن الولد العزيز سيقضى فى مكسيكو ستة أشهر وسأكون
قد فرغت عند عودته .

- فرغت من أى شئ ؟

- ان دعوة كارى لويز لن تكون لاقامة دائمة ... ربما لثلاثة أسابيع وربما لشهر
واحد ... وهذا وقت كاف جدا .

- لكى تهتدى الى حقيقة ما يدور ؟

- هو ذلك .

- انك كثيرة الثقة فى نفسك يا عزيزتى جين ، أليس كذلك ؟

قالت مسز فان ريدوك :

نظرت مس ماريل فى شئ من العتاب وقالت :

- انك وثقت بى يا روث ... أو هكذا تقولين ، وأستطيع أن أؤكد لك اننى سأبذل

قصارى جهدى لكى أبرر هذه الثقة .

الفصل الثانى

قبل أن تستقل مس ماريل القطار العائد الى قرية سانت مارى ميد حرصت على أن تجمع ما ينقصها من حقائق ومعلومات فقالت :

- اننى لم أتبادل مع كارى لويز غير بطاقات المعايدات من وقت لآخر ، وأريد أن أعرف بعض الحقائق يا عزيزتى روث ، وان ابنى لنفسى فكرة صحيحة عن الأشخاص الذين سألتقى بهم فى ستونيجيتس .

- حسنا . أنك تعرفين الآن ان كارى لويز تزوجت بجولبر اندنس ولم تنجب منه أولادا .. وقد أحزنها ذلك كل الحزن . وكان جولبر اندسن أرملا ، وكان له ثلاثة أولاد راشدون . وانتهى بهما الأمر الى انهما تبنيا طفلة اسمها بيا ... طفلة جميلة جدا كانت قد بلغت سنتها الثانية عندما تبنيها .

- ومن أين أتت ؟ ... هل يعرفان أصلها ؟

- اذا أردت الصراحة يا جين فاننى لا أذكر . ربما من احدى جمعيات التبني ... أو لعلها كانت ابنة غير مرغوب فيها وسمع جولبر اندسن عنها ... ولكن لماذا ؟ ... هل تظنين ان لهذا أهمية ما .

- كلا . ولكن المرء يجب أن يعرف دائما كل شئ ... استمرى .

- وبعد أن تبنيا هذه الطفلة بقليل ظهرت أعراض الحمل على كارى لويز ... وقد علمت من بعض الأطباء أن هذا أمر شائع .

أومأت مس ماريل وقالت :

- نعم . أعتقد هذا .

- مهما يكن فهذا هو ما حدث .. وقد ارتبكت كاري لويز لذلك ... وأظنك
تدركين ما أعنى ... كانت تكاد تجن من الفرح قبل أن تظهر عليها أعراض الحمل ،
فقد أحببت بيا كل الحب بحيث أنها شعرت بالخرج أزاءها عندما جاءت ملدريد ثم ان
ملدريد عندما جاءت كانت دميمة تشبه جولبر اندسن . وقد حرصت كاري لويز على
ألا تفرق في المعاملة بين الطفلة المتبناة وطفلتها هي بحيث اننى أعتقد انها راحت تغفر
لبيا كل شئ وتقسو في معاملتها للملدريد . وأظن أن ملدريد قد أحنقها ذلك . وكبرت
بيا وغدت فتاة جميلة في حين شبت ملدريد وازدادت قبحا ودمامة . ومات اريك جولبر
اندسن عندما بلغت ملدريد الخامسة عشرة وبيا الثامنة عشرة . وعندما بلغت هذه
الأخيرة العشرين من عمرها تزوجت بشاب ايطالى يدعى المركيز دى سان سفريانو ،
وهو مركيز حقيقى وليس أفاقا . وكان من الواضح أنها سترث مبلغا لا بأس به ولولا
ذلك لما تزوجها ذلك المركيز . وأنت تعرفين الايطاليين فى هذه الناحية . وقد أوصى
جولبر اندسن لكل من البنيتين بمبلغ مساو ، وتزوجت ملدريد بالكاهن ستريت ، وهو
رجل طيب ولكنه يعانى من زكام مستديم ويكبرها بنحو عشرة أو خمسة عشر عاما ،
وأعتقد أنهما كانا سعيدين .

" وقد مات ستريت منذ نحو عام وعادت ملدريد للاقامة مع امها فى ستونيجيتس
ولكننى أستبق الحوادث . فقد تخطيت زيجة أو زيجتين ، ولهذا سأبدأ من جديد .
تزوجت بيا بزوجها الايطالى ، وقد اغتبطت كاري لويز لهذا الزواج كل الاغتباط فقد
كان جيدو رقيقا ووسىما ، وكان فوق ذلك رياضيا بارعا . وبعد سنة من ذلك الزواج
وضعت بيا طفلة وماتت هي أثناء الوضع . وقد كان لهذا المصاب أشد الوقع على جيدو
دى سفريانو . وتنقلت كاري لويز بين انجلترا وايطاليا مرارا والتقت فى روما بجونى
ريستاريك ، كما تزوج المركيز للمرة الثانية ووافق على أن تعيش ابنته فى كنف جدتها
فى انجلترا . وهكذا انتقل الجميع الى ستونيجيتس ... جون ريستاريك وكاري لويز

وابنا جونى وهما الكس وستيفن (وكانت زوجة جونى الاولى روسية الأصل) والطفلة جينا . وتزوجت ملدريد بالكاهن ستريت بعد ذلك بقليل . ثم وقعت هذه القصة بين جونى والمرأة اليوغسلافية وتم الطلاق . وما زال الولدان يمضيان الى ستونيجيتس لقضاء أجازتهما ، وهما يحبان كارى لويز ، ثم تزوجت لويز بلويس سيروكولد فى سنة ١٩٣٨ على ما أذكر .

أمسكت مسز فان ريدوك لكى تلتقط أنفاسها ، ثم قالت متسائلة :

- ألم تر لويس أبدا ؟

هزت مس مارمبل رأسها وأجابت :

- كلا . أظن اننى رأيت كارى لويز فى سنة ١٩٢٨ ، وقد دعتنى عندئذ لقضاء

السهرة معها فى الاوبرا .

- أوه ، نعم ... كان لويس الزوج المناسب لها ... كان رئيس حسابات شركة كبيرة . وأظن أنه التقى بها لأول مرة بخصوص ميزانية مؤسسات جولبر اندسن . كان ميسور الحال وفى مثل سنها ويعيش عيشة مستقيمة ولكنه كان مهووسا ... لا يفكر الا فى اصلاح الشباب الضائع .

تنهدت مسز فان ريدوك وقالت :

- الواقع يا جين أن عمل الخير فى حد ذاته عمل طيب حميد . وقد أنشأ جولبر اتدسن معهده لتعليم أولاد العمال وتثقيفهم مجانا ولكن الحكومة لم تلبث أن تولت أمره . ثم جاء لويس وهو يشتعل حماسا لمشروعه الذى لا هم له غيره وهو اصلاح الشباب المنحرف وابعاده عن طريق الشر وتقويم اعوجاجه ، وقد اتجه اهتمامه بهذا الامر فى البداية أثناء قيامه بعمله ، فقد كان يشرف على حسابات الشركة ويرى الشباب يلجأ الى الاختلاس تلبية لنزوة من نزواته . وكان يعتقد ان هذا الشباب المعوج انما دفعته الظروف الى هذا الاعوجاج وأن لهم عقولا رائعة ممتازة وكفاءة ممتازة وانهم

بحاجة الى الرعاية لكي يستقيم أمرهم .

قالت مس ماريل :

- هذا صحيح بعض الشيء ... واننى لاذكر ... ولكنها أمسكت ، وألقت نظرة الى

ساعتها، ثم هتفت :

- يا الهى ! ... يجب أن الحق بقطار السادسة والنصف .

سألتها روث فان ريدوك فى اهتمام :

- هل تذهبن الى ستونيجيتس ؟

أخذت مس ماريل حقيبتها ومظلتها وقالت :

- اذا طلبت منى كارى لويز ذلك .

- سوف تكتب اليك ... هل تذهبين ؟ ... عدينى يا جين ووعدها جين .

الفصل الثالث

هبطت مس ماريل من القطار فى محطة ماركت كيندل وناولها أحد المسافرين حقيبتها وبعض اللفائف فتمتعت ببعض كلمات الشكر وضاعت فى صوت جهورى واضح أعلن الناظر فى مكبر الصوت بصوت جهورى واضح بأن القطار الذى يقوم فى الساعة الثالثة والدقيقة الثامنة عشرة واقف على الرصيف رقم ١ وأنه سيقوم بعد لحظات فى طريقه الى محطات فرعية لا حصر لها .

ومحطة ماركت كيندل محطة كبيرة معرضة للتيارات الهوائية لا ينزل بها كثير من المسافرين وليس بها غير قليل من الموظفين. ومع ذلك فقد كان بها ستة أرصفة ومظلة كبيرة يقف تحتها قطار صغير مكون من عربة واحدة ترسل صغيرا متتابعا كما لو كان يريد أن يضيف على نفسه أهمية كبرى .

ووقفت مس ماريل فى المحطة مرتدية ثوبا عتيقا باليا أكثر قدما من الثوب الذى ترتديه عادة (ومن حسن الحظ انها لم تكن قد تخلت عن ثوبها المنقط بعد) وراحت تنظر حولها مترددة عندما تقدم منها شاب خاطبها قائلا :

- مس ماريل !

وكان فى صوته رنة غريبة مسرحية كما لو كان مجرد النطق باسمها عبارة عن تمثيلية على مسرح من الهواة .

- أننى أتيت لمقابلتك .. من ستونيجيتس .

نظرت مس ماريل اليه شاكرة ... يدت امرأة ظريفة عجوزا لا حول لها ولا قوة ، ذات عينين عسليتين ثاقبتين . وكانت شخصية الشاب لا تناسب صوته . كانت

شخصيته تبدو ضعيفة هشة . وكانت تلازمه ملازمة : كان يغمز بحاجبيه فى انفعال وباستمرار .

وقالت مس ماريل :
- شكرا لك . ليس معنى غير هذه الحقيبة .

ولاحظت ان الشاب لم يلتقط الحقيبة بنفسه فقد أشار بأصبعه الى أحد الحمالين وهو يقول له :
- اليك هذه الحقيبة .

وأردف يقول فى أهمية :

- اذهب بها الى ستونيجيتس .

فقال الحمال :

- حسنا ... سوف اذهب بها بعد قليل .

وخيل لمس ماريل ان رد الحمال لم يرق للشاب ، فقد تملك الانفعال هذا الأخير وبدأ كما لو كان ملكا لم يجد اذنا من أحد صغار خدمه وصاح يقول فى عصبية :

- تبا لهؤلاء الحمالين ... أنهم يزدادون قحة يوما عن يوم .

وأردف يقول وهو يتقدمها خارج المحطة :

- أنا ادجار لاوسون ... طلبت منى مسز سيروكولد أن آتى لمقابلتك ... اننى أساعد مستر سيروكولد فى عمله .

وكان فى لهجته ما يوحي بالمنزلة الهامة التى يشغلها وأنه على الرغم من ذلك تنازل وقدم لاستقبالها ارضا لزوجته مخدمه .

ومع ذلك فقد كان فى لهجته تلك الرنة المسرحية السابقة ، تماما كما لو كان يقوم بدور ، وبدأت مس ماريل تعجب من أمره ..

وخرجا من المحطة ، ومضى الشاب الى سيارة صغيرة من طراز قورد وقال :

- هل تجلسين فى المقعد الامامى بجوارى أم تفضلين المقعد الخلفى .
ولكنه قبل أن يفرغ من قوله أقبلت عربة فاخرة من طراز رولزرويس وتوقفت أمام
السيارة الفورد وهبطت منها فتاة جميلة تقدمت منهما ، وكانت ترتدى بنطلونا قذرا
من القماش وقميصا بسيطا من القماش العادى ولكنها على الرغم من ذلك كانت تبدو
جميلة فاتنة وقالت :

- أهذا أنت يا ادجار ؟ ... حسبت اننى لن أصل فى الوقت المناسب ... أرى أنك
اهتديت الى مس ماريل ... اننى أتيت لمقابلتها .

ونظرت الى مس ماريل وعلى شفيتها ابتسامة كشفت عن أسنان بيضاء كاللؤلؤ
فى وجه لوحته الشمس ، وأردفت تقول :

- أنا جيتا ... حفيدة كارى لويز ... كيف تمت الرحلة ؟ ... أرجو أن تكونى قد
استمتعت بها ... ما أجمل هذه الحقيبة ! ... اننى أحب الحقائب المصنوعة من الجبال
المجدولة . سأحملها عنك هى ومعطفك ، وبهذا يمكنك أن تصعدى الى السيارة بسهولة .
اضطرم وجه ادجار واحتج قائلا :

- اسمعى يا جيتا ... اننى أتيت لمقابلة مس ماريل ... وقد دبرنا كل شئ ...
وافترت شفها عن تلك الابتسامة الساحرة مرة أخرى وقالت :

- اننى أعلم يا ادجار ، ولكنى رأيت فجأة ان من الأصوب أن آتى ... ستركب
مس ماريل معى فى عربتى ، ويمكنك أن تنتظر وتأتى بحقيبتها .

وصفقت باب السيارة بعد أن ركبت مس ماريل ثم أسرع الى الناحية الاخرى
وأخذت مكانها خلف مقعد القيادة وانطلقت بالسيارة من المحطة .

ونظرت مس ماريل خلفها فرأت وجه لاوسون وقالت :

- أظن يا عزيزتى أنك أثرت حق مستر لاوسون .

ضحكت جيتا وقالت :

- ان ادجار غبى جدا ... يعطى لنفسه أهمية حتى لتحسينه بنى شأن حقا .
فسألها مس ماريل :
- أو لا شأن له ؟
- ادجار !

وضحكت الفتاة ضحكة قاسية تنطق بالازدراء وقالت :
- أوه ... إن هو إلا غر أبله .
- أبله !

أجابت جينا :

- ان كل من فى ستونيجيتس أبله . لست أعنى لوس ولا جدتى ولا الاولاد ولا
مس بيلفر بالطبع ... ولكن أعنى الآخرين ... اننى أعتقد أحيانا اتنى سأصاب بمس
من الجنون أنا الأخرى .. حتى خالتي ملديرد تخرج للنزهة وتحدث نفسها طوال
الوقت ... وما أخالك تتوقعين من زوجة كاهن أن تقدم على مثل هذا العمل .
وكانا قد خرجا من المحطة ، وأخذت السيارة تنساب فى طريق مقفر ، وألقت جينا
نظرة سريعة الى زميلتها وسألتها قائلة :

- هل كنت فى المدرسة مع جدتى ... ان هذا يبدو غريبا .

أدركت مس ماريل ما تعنيه جينا تمام الادراك ، فان الشباب لا يتصورون أن
الشيخ كانوا شبابا واتهم عانوا من الرياضيات والآداب مثلما يعانون هم بدورهم
واستطردت جينا تقول :

- لا ريب ان ذلك كان منذ وقت طويل جدا .

أجابت مس ماريل :

- نعم ... هذا صحيح .. انك تشعرين بهذا الشعور معى أكثر مما تشعرين به مع
جدتك ، أليس كذلك ؟

أومأت جينا وقالت :

- ان قولك هذا يدل على مبلغ ذكائك فان جدتى لا يبدو عليها أنها تأثرت بتقدم السن .

- لقد مر وقت طويل منذ أن رأيتهما لآخر مرة ، وانى لأعجب هل سأجدها قد تغيرت كثيرا . قالت جينا فى غموض :

- ان شعرها قد شاب طبعاً ، ثم انها تعتمد فى سيرها على عصا يسبب الروماتيزم . وقد ساء بها الأمر اخيراً وأظن أنها ...

وأمسكت وقالت تسأل مس ماريلى فجأة :

- ألم تأتى الى ستوتيجيتس قبل اليوم ؟

- كلا ، أبدا ... ولكنى سمعت عنها كثيراً .

قالت جينا فى مرح :

- ان القصر شديد البشاعة حقاً ، وهو مبنى على الطراز الغوطى . يقال أنه يعيد الى الأذهان عظمة العهد الفيكتورى ، ولكننى أراه بشعاً جداً ، فقد تغير فيه كل شئ وأصبح مأوى للأطباء والعلماء النفسانيين من كل نوع يستمتعون باقامتهم ويستطيبنها كما يفعل رؤساء الكشافة ولكن بطريقة أسوأ . ثم ان شياطينا المعوجين المجرمين بغيضون ... بل ان معظمهم بغيضون جداً ... وأرانى واحد منهم كيف يفتح الأبواب والأقفال بقطعة من السلك . وذكر لى شاب تبدو على وجهه سمات البراءة طرماً للنصب والاحتيال على الناس .

راحت مس ماريلى تتأمل هذه المعلومات فى تفكير فى حين استطردت جينا تقول :

- وانى أميل الى قطاع الطرق أكثر ولا أظن ان أمرهم يدعو الى الاستغراب ولكن لويس والدكتور ما قريبك يعتقدان أن أمرهم شديد الغرابة ... أعنى انهما يعتقدان انهم انحرفوا بسبب رغبات مكبوتة واضطراب فى حياتهم المنزلية وان امهاتهم يحدن عن

الطريق القويم ويخرجن مع الجنود وغيرهم ، ولكنى لا اعتقد هذا لان هناك أناسا يعانون من بشاعة الحياة ولكتهم يبذلون جهدهم لكى يستقيموا فى حياتهم .
قالت مس ماريل :

- اننى واثقة ان هذه مشكلة عويصة جدا ...

ضحكت جينا فكشفت عن أسنانها الجميلة ثانية وقالت :

- ان هذا الأمر لا يزعجنى كثيرا ، فلا بد لهؤلاء الشبان من أحد لكى يعنى بأمرهم ولويس يهتم بذلك بقدر ما يستطيع ، وهو ذاهب الى ابردين فى الاسبوع المقبل لأن هناك قضية منظورة أمام محكمة الجنج ... صبي صغير سبق ان حكم عليه قبل ذلك خمس مرات ...

- هذا الشاب الذى أقيـل الى المحطة ... مستر لاوسن ... قال انه يساعد سيروكولد ، فهل هو سكرتيره ؟

- ادجار ! ... انه لا يصلح أبدا لأن يكون سكرتيرا انه أحد الشباب المنحرفين اعتاد النزول بالفنادق والادعاء بأنه محارب قديم ... طيار مقاتل ، ويقترض مبالغ من المال ثم يلوذ بعد ذلك بالفرار ... واعتقد انه ليس صعلوكا ولكن لويس يعامل الجميع معاملة واحدة ويشعر كل منهم بأنه فرد من أفراد العائلة ويعهد اليهم بالقيام بأعمال خاصة لتنمية ادراكهم بالمسئولية .

وأردفت جينا تقول ضاحكة :

- وأظن أنه سيأتى يوم يقتلنا فيه أحد هؤلاء الشباب ولكن مس ماريل لم تشاركها ضحكها .

ومرت السيارة من خلال باب كبير يقف به بواب فى بزه الرسمية التى تضى عليه منظرا مهيبا ، وانسابت فى طرقة تحف بها أشجار ضخمة ، وكانت الاشجار والاعشاب والطرقة نفسها تدل على أن يد الاهمال قد امتدت اليها .

واذ رأت جينا نظرة جين أسرعته تقول :

- لم نجد بستانيين أثناء الحرب ، ولم نهتم بالأمر بعد ذلك . وأنا معك فى أن المكان يبدو فظيحا .

ودارت السيارة بمنحني ولم يلبث أن ظهر قصر ستونيجيتس . وكان قصرا كبيرا كما قالت جينا ، مشيدا على النمط الفيكتورى الغوطى جاء آية فى البلوطوقراطية وأضيفت اليه مبان أخرى بسيطة المظهر أضاعت عظمة البناء الاصلى وجعلت من الجميع مجموعة متباينة الانسجام .

وقالت جينا فى رقة :

- فظيح ... أليس كذلك ؟ ... ها هى ذى جدتى واقفة فى الشرفة . سأقف هنا ليتسنى لك الذهاب واللقاء بها .

تقدمت مس ماريل فى الشرفة فى طريقها الى صديقتها القديمة . وبدت لها هذه الأخيرة من بعيد ضئيلة الجسم . نحيلة العود صغيرة السن على الرغم من العصا التى تتوكأ عليها وعلى الرغم من مشيتها البطيئة التى تدل على الاعياء والارهاق بحيث ان من يراها من بعيد يظن أنها فتاة شابة تحاول أن تقلد فى شئ من المبالغة امرأة عجوزا فى مشيتها .

صاحت مسز سيروكولد تقول :

- جين !

- عزيزتى كارى لويز !

- جين .

- عزيزتى كارى لويز !

نعم ... كانت هى كارى لويز ، كما كانت تعرفها فى شبابها .. لم تتغير ... بدت فتية بشكل عجيب وان كانت لم تستخدم أية مادة من مواد التجميل كما تفعل أختها

كان شعرها أشيب ، ولكنه كان أقرب الى لون الفضة وهى فتاة فلم يغير الشيب من شكله كثيرا .

وكانت بشرتها لا تزال تحتفظ ببياض الوردة عند الذبول . وكانت عيناها لا تزالان تحتفظان بنظرتيها البريئة .

وقالت كارى لويز فى صوتها العذب :

- شد ما ألوم نفسى لأننى أهملتك كل هذه المدة ... مضى عمر طويل لم أرك خلاله يا عزيزتى جين وأنه لجميل منك أن تأتى لزيارتنا أخيرا .

وقالت جينا وهى فى آخر الشرفة :

- يجمل بك أن تأتى الى الداخل يا جدتى فان الطقس يميل الى البرودة وستغضب جولى .

أطلقت كارى لويز ضحكة قصيرة وقالت :

- انهم جميعا يهتمون بى أكثر من اللازم ويدعون أننى امرأة عجوز .

- ألا تشعرين بأنك امرأة عجوز ؟

- كلا ... كلا يا جين ... فعلى الرغم من كل أشجائى وآلامى ، وما أكثرها ! فأننى لا أزال أشعر باننى مازلت فتاة مثل جينا . ولعل كل واحدة تشعر بمثل هذا الاحساس ... ان المرأة تربها أنها تقدمت فى السن ولكنها مع ذلك لا تصدق ما تراه ... يخيّل لى اننا كنا فى فلورنسا معا منذ شهور قلائل ... هل تذكرين مدام شويتش وحذاءها الطويل ؟

وضحكت المرأة لهذه الذكرى التى يرجع عهدها الى ما يقرب من نصف قرن ، وسارتا معا الى باب جانبي ، التفتتا عنده بامرأة متقدمة فى السن ، هزيلة ، لها أنف يدل على الوقاحة وشعر قصير وترتدى ثيابا من التويد وقالت فى حدة :

- من الجنون يا كارا أن تبقى فى الخارج الى هذا الوقت المتأخر . انك غير جديرة

بالعناية بنفسك اطلاقا ... ماذا يقول مستر سيروكولد ؟

قالت كارى لويز متوسلة :

- لا تعنفينى يا جولى .

- وقدمتها الى مس ماريل قائلة :

- هذه هى مس بيلفر ، وهى بكل بساطة ، كل شئ بالنسبة لى ، فهى ممرضة ووصيفة وسكرتيرة ومديرة البيت وصديقة مخلصه .

أخذت مس بيلفر نفسنا طويلا واضطرم طرف أنفها علامة على الانفعال وقالت فى خشونة :

- اننى أفعل ما أستطيع ... ان هذا البيت مجنون ... لا تستطيعين أن تنظمي فيه أى شئ .

- لن تستطيعى ذلك يا جولى طبعاً . واننى لأعجب لماذا لا تكفين عن المحاولة .. أية غرفة تخصصين لمس ماريل ؟

قالت مس بيلفر :

- الغرفة الزرقاء ... هل أرافقها الآن ؟

- أجل يا جولى ، اذا تكرمت ، واهبطى بها بعد ذلك لتناول الشاي . أظن أننا سنتناوله فى غرفة المكتبة اليوم .

كانت بالغرفة الزرقاء ستائر سميكة زرقاء مطرزة ، باهتة ، مضى عليها ما يقرب من خمسين عاما . وكانت قطع الموبيليا متينة الصنع ومن خشب الموجنى الثمين ، وكان الفراش كبيرا له أربع قوائم عالية من خشب الموجنى هو الآخر . وفتحت مس بيلفر بابا يؤدي الى غرفة حمام ملحقة كان كل ما فيها يدل على أنه حديث وجديد ، واذا أبدت مس ماريل دهشتها لذلك أسرع مس بيلفر تقول :

- أقام مستر جوق ريستريك عشرة حمامات فى البيت عندما تزوج كارا . وأعمال

السمكرة هي الوحيدة التى استحدثتها فى هذا القصر ، ولم يشأ أن يغير أى شئ آخر
فقد كان يقول أن البيت قطعة جميلة من الفن الفوطى '... هل التقيت به ؟
- كلا . ذلك لأننى لم التق بمسز سيروكولد كثيرا وان كنا لم ننقطع عن التراسل .
قالت مس بيلفر :

- كان رجلا ظريفا ... لم يكن طيبا دائما وانما كان بغيضا جدا ... ولكنه كان
ظريفا مع ذلك ... على جانب كبير من السحر ، أحبته النساء كثيرا ... وقد أفسده
ذلك ... لم يكن من النوع الذى يصلح لكارا .
وأردفت تقول وقد عادت الى خشونتها :

- سنقوم بإفراغ حقيبتك ... هل تريد أن تغتسل قبل تناول الشاي ؟ واذ
أجابتها مس ماويل بالإيجاب أردفت تقول أنها ستنتظرها فى الخارج . ومضت مس
ماريل الى غرفة الحمام وغسلت يديها وجففتها فى شئ من الانفعال ثم خلعت قبعتها
ومشطت شعرها الأبيض الناعم .

وفتحت الباب ووجدت مس بيلفر فى انتظارها . وهبطت المرأتان الدرج . وتقدمتها
مس بيلفر الى غرفة بها أرفف للمكتب ترتفع حتى السقف ويوسطها نافذة كبيرة تطل
على بحيرة صناعية .

كانت كارى لويز واقفة بجوار النافذة فلحقت مس ماريل بها وقالت :

- يا له من قصر كبير ... يخيل لى اننى أضيع فيه .

- نعم . اننى أعلم ... أنه قصر مضحك ... شيده تاجر ثرى من تجار الحديد ...
أو ما أشبه ولكنه لم يلبث أن أفلس بعد ذلك ، وله الحق ... ان بالقصر أربع عشرة
غرفة للمعيشة وكلها غرف ضخمة ، ولا أرى حقا كيف يستطيع المرء أن يعيش فى
أكثر من غرفة واحدة ... هذا فضلا عن أن غرف النوم كبيرة جدا ... وتشغل أماكن
كبيرة لا داعى لها . وغرفة نومى أنا فسيحة جدا ثم أن هناك مسافة كبيرة بين الفراش

وبين طاولة الزينة ، وبها ستائر قرمزية داكنة سميقة .

– ألم تحدثني به أية تجديدات أو تغييرى زخرفته ؟ .

بدت الدهشة الشديدة على كارى لويز وأجابت :

– كلا انه بقى كما هو تقريبا ... كما أتيت للاقامة فيه لأول مرة مع ايريك . اتنا

أعدنا طلاءه بالطيع ولكننا لم نغير لونه ... ولكن هذه أشياء لا أهمية لها . أعتى
اننى لم أر مبررا لاتفاق مبلغ جسيم من المال لهذا السبب فى حين أن هناك أشياء كثيرة
أكثر أهمية .

– ألم يقع أى تغيير فى القصر على الاطلاق ؟

– أوه .. بلى ... حدثت تغييرات كثيرة ، فقد احتفظنا بالمبنى القائم فى وسط
القصر كما هو ... البهو الكبير والغرف التى تقع بعده والتى تعلوها ... فهى أحسن
غرف القصر كله . وكان جونى ، زوجى الثانى مغرما بها ولم يشأ أن تمتد اليها يد
التعديل أو التغيير ... وقد كان فنانا بالطيع ومصمم ديكورات ، وكان على علم بهذه
الأشياء تماما . ولكن الجناحين ، الشرقى والغربى أعيد بناؤهما وقسمت الغرف وأقيمت
فيها حواجز بحيث استطعنا اعداد مكاتب وغرف نوم لمجموعة المدرسين ، وغيرهم ،
وجمع الأولاد فى مبنى الكلية ... ويمكنك أن ترى ذلك كله من هنا .

رأت مس ماريل من النافذة ، عبر سلسلة من الاشجار مبنى من الطوب الاحمر
ولكن لم يلبث ان وقع بصرها على شئ اقرب فابتسمت قليلا وقالت :

– ان جينا فتاة جميلة حقا .

تألق وجه كارى لويز وقالت فى رقة : نعم .. انها جميلة . وأنه لجميل حقا ان تعود
للاقامة بيننا فقد ارسلتها الى امريكا فى بداية الحرب ... لدى روث ألم تحدثك روث
عنها ؟

– كلا .

تنهدت كارى لويز وقالت : مسكينة روث ... أنها نسيت كل شئ عن زواج جينا ، ولكنى قلت لها مرارا ائنى لا ألومها على ذلك . ان روث لا تدرى أن الحواجز والطبقات الاجتماعية قد اندثرت ... أو انها على الأقل فى طريقها الى الاندثار . كانت جينا قد التحقت بالجيش اثناء الحرب فالتقت بذلك الشاب ، وكان من رجال البحرية الممتازين وقد تزوجا بعد اسبوع . وقد حدث هذا بأسرع ما يمكن دون ان يجد من الوقت ما يكفى لكى يكتشفا اذا كان كل منهما يناسب الآخر . ولكن هكذا تدور الامور فى عصرنا هذا . لقد تغير الجيل وأصبح الشباب يتصرف كما يحلو له وعلينا نحن ان نتقبل قراراته. ولكن روث لا تقر ذلك .

- هل تعتقد ان ذلك الشاب لا يناسبها ؟

- انها لا تفتأ تقول اننا لا نعرف عنه أى شئ فقد أقبل من الغرب الاوسط ولم يكن يملك شيئا ولا يعرف مهنة ما . وهناك آلاف من الشبان على غرارهِ ولكن روث رأت أنه لا يناسب جينا ، ومهما يكن من أمر فقد تم زواجهما ، وقد سررت جدا حين قبلت جينا دعوتى للاقامة معى هى وزوجها ، فهنا عمل كثير من كل نوع ، واذا أراد والتر التخصص فى الطب أو فى أى شئ فيمكنه ان يفعل ذلك هنا . وعلى كل حال فهذا بيت جينا وانه ليسرنى ان تقيم معنا وان يكون فى البيت فتاة مريحة حلوة مملوءة حيوية مثلها .

أومات مس ماريل وأطلت خارج النافذة الثانية الى الشابين الواقفين بجوار البحيرة وقالت :

- أنهما زوجان جميلان جدا ولا يدهشنى أن تقع جينا فى هواه .

- أوه ... ولكن هذا الشاب ليس والتر .

وبدا فى صوت مسز سيروكولد لمسة من الارتباك أو التحفظ . وعادت تقول :

- هذا هو ستيف ، أصغر اولاد جون رستاريك . حين تركنى جون وذهب لم يكن

هناك أى مكان للولدين أثناء أجازتهما ، ولهذا كنت استقدمهما لدى دائما ، وهما يعتبران هذا البيت بيتهما ، وستيف يقيم هنا بصفة دائمة الآن . فهو يدير شئون المسرح فلدينا مسرح كما تعلمين ، ونحن نشجع كل الميول الفنية ، ولويس يقول ان كل الجرائم التى يرتكبها الاحداث سببها حب الظهور ، فان أكثر شباب اليوم غير سعيدين فى بيوتهم ، وأعمال السطو والسرقه تجعلهم يشعرون كما لو كانوا أبطالاً . اننا نحثهم على كتابة مسرحياتهم الخاصة وننمى فيهم ميولهم الخاصة .

ستيف يهتم بالمسرح فهو ذكى ويشتعلى حماسا .

قالت مس ماريل فى بطة : اننى أرى .

كانت تتمتع ببصر حاد قوى ، وكان أهل قريتها سانت مارى ميد يعرفون عنها ذلك ، وقد رأت جون ريستاريك بوجهه الأسمر وهو واقف بجوار جينا يتحدث اليها فى لهفة ، ولم تستطع ان ترى وجه جينا لان الفتاة كانت توليها ظهرها . ولم يكن هناك أى شك فى تعبيرات وجه الشاب . وقالت :

– ليس هذا شأنى ولكنى أظنك تدركين يا كارى لويز أنه يحبها .

بدأ الارتباك على كارى لويز وقالت : أوه ، كلا ... أرجو ألا يكون الامر كذلك .

– انك تعيشين دائما فى أجواز الفضاء يا كارى لويز . ليس هناك أى شك فى

ذلك .

الفصل الرابع

لم تجد مسز سيروكولد الوقت لكى ترد فقد أقبل زوجها فى هذه اللحظة قادما من القاعة وبين يديه عدة رسائل مفتوحة .

كان مستر سيروكولد رجلا قصير القامة ، لا شئ يلفت النظر فيه بوجه خاص ولكنه يتمتع مع ذلك بشخصية جبارة تثير الاهتمام بوجه عام . وكانت روث قد تحدثت عنه ذات مرة فقالت إنه أقرب الشبه الى الدينامو منه الى الرجل . وكان يبدو دائما أن هناك ما يشغله ويزعجه . ولم يكن يهتم أقل اهتمام بالاشياء أو الاشخاص المحيطين به . وقال :

- صدمة شديدة يا عزيزتى ... هذا الولد جاكى فلينت ... عاد الى الاعيىه ثانية والحق اننى اعتقدت فى المرة الاخيرة أنه يسير فى الطريق القويم لو أنه وجد الفرصة لذلك ... كان يبدو عليه انه يتلهف لذلك ... وأنت تعلمين أننا اكتشفنا غرامه بالقطارات ، وقد حسبت أنا وما فريك أننا لو عثرنا له على عمل فى السكة الحديدية فسوف ينصلح أمره ، ولكنه عاد الى لعبته ثانية قراح يسرق الطرود ، غير انه لم يكن يسرق لكى يبيع وهذا يدل على أن هناك عقدة نفسية لم نفطن اليها . ومهما يكن من أمر فأنا لم أنفض يدي منه بعد .

- لويس ... هذه هى صديقتى العزيزة القديمة جين ماريل .

قال مستر سيروكولد فى شرود : أوه كيف حالك ؟ ... يسرنى أن أراك ... سيرفعون أمره الى القضاء طبعاً ... انه شاب ظريف لا يتمتع بأى عقل ولكنه ظريف حقا ... لا أدري فى اية بيئة نشأ ولكننى ... وأمسك فجأة ثم تحوله الدينامو الى الضيفة وقال : ماذا ؟ ... مس ماريل ؟ ... يسرنى انك أتيت للاقامة معنا فترة من

الوقت ... ستغيب كارولين اذ تجد صديقة قديمة تستطيع ان تتبادل معها ذكريات الماضي انها تقضى حياة كئيبة هنا ... فكل الاولاد الذين يعيشون هنا لهم ماض كئيب محزن . ونرجو جميعا أن تبقى معنا طويلا .

أحست مس مارى بالمغناطيسية التى تنبعث من ذلك الرجل وأدركت على الفور مدى تأثيره على صديقتها ولم تشك أبدا فى أن لويس سيروكولد كان من ذلك النوع من الرجال الذين يهتمون بأرائهم الشخصية أكثر من اهتمامهم بغيرهم من الناس . وهذا العمل فى حده قد يثير النساء ولكنه لم يكن ليثير كارى لويز .

عرض لويس سيروكولد خطابه وقال : مهما يكن فقد جاءتنا أنباء طيبة ، فهذه الرسالة من بنك ويلتشاير وسومرست . ان موريس الشاب يعمل بجد ونشاط وهم مسرورون وينوون ترقية فى الشهر القادم . كنت أعلم دائما أن كل ما كان يحتاج اليه هو الشعور بالمسئولية وبمقدرته على التصرف فى الشؤون المالية .

وتحول الى مس ماريل من جديد واستطرد : ان نصف هؤلاء الاولاد لا يعرفون ما هو المال ، فهو فى نظرهم يمثل القدرة على الذهاب الى السينما أو الملاهى أو شراء السجائر فحسب . وهم يتفنون فى الحصول عليه بشتى الصور لهذا الغرض . وإذا أردت الحق فأننى اعتقد اننى أستطيع ان أمحو من ذهنهم هذه الصورة بأن أجعلهم يفهمون المعنى الحقيقى الكامن خلف المال ... لنعطهم العمل أولا ثم المسئولية ثانيا ولنحملهم على معالجة الامور بصفة رسمية . اننا نجحنا نجاحا كبيرا فى هذا المضمار ولم يخذلنا غير اثنين فقط من ثمانية وثلاثين رجلا ... صراف فى شركة أدوية ... وهى وظيفة تتطلب مسئولية خاصة وأمسك عن حديثه فجأة ليخاطب زوجته قائلا : لقد أعد الشاى بالداخل يا عزيزتى :

- ظننت اننا سنتناوله هنا ، فقد قلت ذلك لجولى .

- كلا . سنتناوله فى القاعة ... وقد سبقنا الآخرون هناك .

- ظننت انهم خرجوا جميعا .

تأبطت كاري لويز ذراع مس ماريل ، ومضى ثلاثتهم الى القاعة الكبيرة . كان الشاي يبدو أمرا غير طبيعي في القاعة ، فقد صفت الاكواب الفاخرة في صينية من الفضة الخالصة يرجع عهدها الى عهد الملكة فيكتوريا . وكانت هناك أكوام من الخبز وطبقان مملوءان بالمربى وبعض البطاطس المحمرة وكمية من الفطائر .

وجلست امرأة متوسطة السن معتدلة القامة ذات شعر أشيب خلف مائدة الشاب وقالت مسز سيروكولد :

- هذه ملدريد ياجين ... ابنتى ملدريد ... لم تربها منذ ان كانت طفلة صغيرة . كانت ملدريد ستريت الشخص الوحيد الذى يناسب ذلك القصر الكبير المنيف ، فقد بدت مهية الهيئة متألفة الوجه ، كانت قد تزوجت في وقت متأخر وهي تخطو نحو الثلاثين يكاهن تابع لكنيسة انجليترا وأصبحت الان أرمل . وكانت تبدو تماما كزوجة كاهن ، جليلة وعلى شئ من الغباء والكسل . كانت امرأة دميمة ذات وجه كبير غير معبر وعينين كسولتين ، وتذكرت مس ماريل انها كانت وهي طفلة دميمة جدا . - وهذا هو والى جود ، زوج جينا .

كان والى شابا طويل القامة يشط شعره الى أعلى ، وتبدو في عينيه نظرة متجهمة . وأوما برأسه يحيى مس ماريل ثم أولى اهتمامه للفطائر وراح يزددد منها ما يريد .

واقبلت جينا في هذه اللحظة وبرفقتها ستيفن رستاريك ، وكان الانفعال يبدو على كل منهما وقال ستيفن :

- خطرت لجينا فكرة رائعة بخصوص ثياب المسرحية ... ان لك مواهب ممتازة حقا في تصميم الثياب المسرحية يا جينا .

ضحكت جينا ويدا عليها السرور . وأقبل ادجار لاوسون وجلس بجوار سيروكولد

. وحين خاطبته جينا تظاهر بأنه لا يريد الرد .

وأثار كل ذلك حيرة مس ماريل ودهشتها ، وسرها أن تأوى الى غرفتها بعد تناول الشاي وان تستلقى فوق قراشها .

وكان هناك أشخاص آخرون أثناء العشاء ... الدكتور الشاب مافريك ، وهو طبيب نفسانى أو عالم سيكولوجى . ولم تدر مس ماريل الفرق بين الامرين وقد دار حديثه كله عن اختصاصاته ولم تفهم الانسة العجوز شيئا تقريبا . وكان هناك شابان آخران يلبس كل منهما نظارة يقومان بالتدريس ثم مستر بومجارتن الطبيب المعالج وثلاثة من الشبان وقع عليهم الاختيار للاقامة فى البيت فى ذلك الاسبوع بصفة مدعويين .

ولم تستطع مس ماريل الطعام لانه أعد وقدم بطريقة تخالف الطريقة التى اعتادت عليها . وكان هناك معرض من الأزياء فقد ارتدت مس بيلفر ثوبا ثميناً أسود اللون وأرتدت ملدريد ستريت ثوبا من ثياب السهرة وفوقه جاكيت من الصوف ، بينما أرتدت كارى لويز ثوبا قصيرا من الصوف الرمادى . وتألفت جينا فى زى ريفى جميل ولم يستبدل والى وستيفن ريستاريك ثيابهما ، أما ادجار لاوسون فقد ارتدى بذلة زرقاء داكنة ، وارتدى لويس سيروكولد ثياب العشاء الرسمية وأكل قليلا دون أن يفتن تقريبا الى نوع الطعام الذى يأكله .

وبعد العشاء مضى مستر سيروكولد والدكتور ما فريك الى غرفة مكتب الاخير . ومضى الطبيب المعالج والمدرسان لمباشرة بعض أعمالهم . أما المدعوون الثلاثة فقد عادوا الى كليتهم . وذهبت جينا وستيفن الى المسرح لمناقشة الفكرة التى طرأت لجينا بخصوص الثياب . وأستأنفت ملدريد تطريز قطعة من القماش كانت قد بدأتها قبل ذلك فى حين أخذت مس بيلفر ترفو جوربا . وتحدثت كارى لويز ومس ماريل عن الايام الخوالي ، وبدا الحديث مصطنعا بصفة غريبة .

أما ادجار لاوسون فكان وحده الذى بدا عليه انه فى غير مكانه الطبيعى ، فقد

- جلس . ولكنه لم يلبث أن نهض وهو يقول فى صوت مسموع :
- أظن انه يجب ان اذهب الى مستر سيروكولد فلعله فى حاجة الى .
- قالت كارى لويز فى وقته : أوه ، لا أظن ذلك ، فقد ذهب برفقة الدكتور ما فريك ليتحدث معه فى بعض التقاط .
- لن أثقل عليهما اذن فلا أريد ان اذهب الى حيث لا يريدنى أحد ، وكفانى ما أضعته اليوم من وقت فى المحطة فلم أكن اعرف ان مسز هود ذاهبة بنفسها .
- قالت كارى لويز : كان يجب أن تخبرك بذلك . ولكنى أعتقد انها قررت الذهاب فى آخر لحظة .
- انها دبرت الامر بحيث ابدو مغفلا ... نعم ، مغفلا .
- قالت كارى لويز وهى تبتسم : كلا ... كلا ... لا يجب ان تخطر برأسك مثل هذه الافكار .
- أعلم اننى شخص غير مرغوب فيه ... اننى أشعر بهذا تماما . ولو ان الامور اختلفت ... لو أنه ترك لى ان اختار حياتى لكان الوضع مختلفا ... مختلفا تماما حقا ... ولكن ليس الذنب ذنبى اذا لم اكن استطعت اختيار حياتى .
- قالت كارى لويز ولكن لا تشغل نفسك بمثل هذه الاوهام يا ادجار . لقد اغتبطت جين بلقائك ... وجينا مندفة كما تعرف ولم تشأ ان تحقر من شأنك .
- أوه بل هذا ما أرادته ... انها فعلت ذلك عامدة لكى تحقرنى .
- أوه يا ادجار .
- انك لا تعرفين نصف ما يدور هنا يا مسز سيروكولد .. حسنا ، لن أقول الان أى شئ . طابت ليلتكما .
- وخرج ادجار وهو يصفق الباب خلفه . وقالت مس بيلفر : يا للاخلاق السيئة .
- ولكن كارى لويز قالت فى غموض : انه شديد الحساسية .

ألقت ملدريد ستريت ابرتيها وقالت فى حدة : انه شاب بغيض جدا حقا . لا يجب ان تصبرى على مثل هذا التصرف يا أماء .
- يقول سيروكولد انه لا حيلة له فى ذلك .

عادت ملدريد تقول فى حدة : فى استطاعة كل شخص ان يتصرف بخشونة .
واننى ألوم جينا كثيرا طبعا فهى شاردة العقل ولا عمل لها الا إثارة القلاقل فهى تشجعه يوما ثم لا تلبث أن تزجره فى اليوم التالى وماذا تستطيع أن تفعل غير ذلك .
وتكلم والى هود لأول مرة فى تلك الليلة فقال : ان هذا الشاب مخبول ... هذا كل ما استطيع قوله ... مخبول .

- ٢ -

حاولت مس ماريل وهى فى مخدعها فى تلك اللية ان تستعيد الى ذهنها أحداث ستونيجيتس ولكن كل شئ كان لا يزال مشوشا فى رأسها ... كانت هناك أمور غريبة بعض الشئ ولكنها كانت لا تبرر فى مجملها انزعاج روث فان ريدوك ، فلم يكن هناك ما يدل على أن كارى لويز تكثر بما يدور حولها فقد كان ستيفن مغرما بجينا . ولعل جينا كانت مغرمة به هى الاخرى ولعلها لم تكن مغرمة به . ولكن كان واضحا ان والتر هود لا تروق له هذه الحال . كان الموقف فى ستونيجيتس كغيره فى أى مكان آخر ... فقد كانت هناك أحداث فى الجو من المحتمل ان تقع ومن المحتمل ألا تقع ... أحداث عادية قد تنتهى بالطلاق وتبدأ بالزواج من جديد . وكان واضحا ان ملدريد ستريت تفار من جينا وتمقتها .. وهذا أمر رأت مس ماريل أنه طبيعى .

وراحت تفكر فيما قالت له روث فان ريدوك ... خيبة الإمل التى أحست بها كارى لويز حين لم تنجب أولادا وتبينها للطفلة ببا ثم اكتشافها فيما بعد بأنها حامل .
وكان طبيب مس ماريل قد تكلم معها فى هذا الموضوع فقال أن هذا يحدث عادة حين تتحلل المرأة بما تحس به من توتر وتشعر بالارتياح أخيرا فتقوم الطبيعة بدورها

المعتاد .

وأردف يقول لها ان رد الفعل عندئذ يقع على الطفل المتبنى ، ولكن الامر يختلف فى هذه الحالة بالذات فان جولبر اندسن وزوجته أحبا بيا الصغيرة كل الحب ، وشغلت الطفلة مكانا من قلوبهما كما لو كانت ابنتهما حقا ، وأيقظت مشاعر الامومة فى قلب كارى لويز . وكان الحمل بغیضا بالنسبة لها وشاقا ومن المحتمل أن كارى لويز التى لم تهتم بالواقع ابدا كرهت أول احتكاك لها به .

وكبرت الطفلتان .. أحدهما جميلة حلوة والأخرى دميمة كثيبة ، وهذا أمر طبيعى هو الآخر لأن القوم حين يتبنون طفلا يحرصون على ان يكون جميلا ولكن لم يكن لها حيلة مع ملدرید التى ورثت كل شئ عن أبيها . وقد صممت كارى لويز على ألا تشعر بيا بأى فرق بينها وبين ابنتها الحقيقية ولهذا السبب أخذت تعامل بيا معاملة خاصة وتتساهل معها بينما راحت تشتد وتقسو فى معاملتها مع ملدرید .

وتزوجت بيا وذهبت الى ايطاليا وأحست ملدرید لفترة من الوقت بأنها أصبحت الابنة الوحيدة فى البيت ولكن لم تلبث ان ماتت بيا واستقدمت كارى لويز الطفلة الصغيرة للإقامة معها فى ستوتيجيتس وأهملت ملدرید من جديد ، ثم وقع الزواج الجديد ... وجئ بطفلى ريسٲاريك . وفى سنة ١٩٣٤ تزوجت ملدرید بكانون ستريت وكان يكبرها بنحو خمسة عشر عاما وانتقلت معه الى جنوب انجلترا للإقامة بها . وكان المفروض انها سعيدة ولكن لم يكن بمقدور أحد أن يتأكد من ذلك غير انها لم تنجب أولادا ، وها هى ذى قد عادت الان الى نفس البيت الذى شبت وكبرت فيه ولم تكن سعيدة بذلك بالطبع .

جينا وستيفن ووالى وملدرید ومس بلقر التى تحب النظام والتى لم يكن بمقدورها ان تفرضه ... ولويس سيروكولد المثالى الذى يبدو سعيدا بكل وضوح والذى يترجم أهدافه الى معايير عملية ... فى كل هذه الشخصيات لم تجد مس ماريل ما يؤيد

ظنون روث فان ريدوك . فقد بدت لها كاري لويز آمنة مطمئنة بعيدة عن هذه الدوامة... كما كانت طوال حياتها .. أى شئ فى الجو اذن جعل روث تحس ذلك الاحساس ؟ ... وهل تحس به جين ماريل هى الاخرى ؟

ولكن ما شأن الاشخاص الاخرين الذين يعيشون فى هذه الدوامة ... الاطباء المعالجون والمدرسون والاحداث المنحرفون والدكتور ما فريك الشاب الودائع من نفسه وادجار لاوسون الغاضب الحانق .

وما وصلت مس ماريل بأفكارها الى هذا الحد حتى غلبها النوم ... وحدث هذا وذهنها مشغول بادجار لاوسون ... كان ادجار لاوسون يذكرها بشخص أو بشئ ما . كان هناك شئ خاطئ بخصوص ذلك الشاب ... كان ادجار لاوسون فى غير موضعه فى ذلك القصر ... ولكن لم يكن هذا ليهم كاري لويز فى أى شئ - وأبعدت مس ماريل هذا الخاطر من ذهنها وقد أزعجها شئ آخر غيره .

الفصل الخامس

- ١ -

فى صباح اليوم التالى دبرت مس ماريل أمرها وتهربت من مضيقتها دون أن تدعها تظن الى ذلك ومضت الى الحديقة . وكانت التجربة قد علمتها أن الذين يعانون من مشكلة ما يرتاحون كل الراحة حين ييثون همومهم للاغراب ، بل ان الامر يدفعهم أحيانا الى مقابلتهم ومحاولة التحدث اليهم . وذهبت وفى رأسها هذا الخاطر الى مكان هادئ منعزل من الحديقة وراحت تتمشى فوق الاعشاب . وسرعان ما ظهرت النتيجة فلم تمض أكثر من خمس دقائق حتى ظهر ادجار لاوسون وهو بادى الاضطراب فاستقبلته تقول فى مرح :

- صباح الخير يا مستر لاوسون ... تصور اننى أعبد الخدائق ... ان فلاحه البساتين هو الشئ الوحيد الذى تستطيع امرأة عجوز مثلى ممارسته ، اليس كذلك ؟ . ولكنى لا أظن انك تهتم بمثل هذا الامر يا مستر لاوسون ، فإن أمامك عملا حقيقيا هاما ان مستر سيروكولد يثق بك كل الثقة ويعهد اليك بعمل يتطلب مسئولية خاصة ... لابد ان الامر على جانب كبير من المسئولية .

وأسرع الشاب يرد على الفور فقال : نعم ... انه على جانب كبير من الاهمية .

- ولا ريب انك تقدم لمستر سيروكولد عوننا كبيرا .

تجههم وجهه وقال : لا أدري ... لست واثقا من ذلك . أننى لأتساءل عما اذا كان وراء هذا العمل .. وأمسك . ونظرت مس ماريل اليه فى تفكير ... شاب سقيم يرثى له يرتدى ثيابا داكنة ... شاب لا يثير أي اهتمام ولا يستحق ان يلتفت اليه أحد .

وكان هناك مقعد على مقربة فمضت مس ماريل اليه وجلست . ووقف ادجار أمامها وقد قطب جبينه .

وقالت مس ماريل فى رفق :

- اننى واثقة ان مستر سيروكولد يعتمد عليك كثيرا .

قال ادجار : لا أدري ... لا أدري حقا ... وازداد وجهه عيوسا وجلس بنجوارها واستطرد : اننى فى موقف عسير .

قالت مس ماريل : حقا ؟

نظر الشاب الى الامام مليا ثم قال فجأة : أرجو ان يبقى كل ما أذكره لك سرا بيننا .

- اعدك بذلك .

- لو اننى كنت أتمتع بحقوقى ...

وأمسك فجأة فقالت مس ماريل تستحنه على الكلام : نعم ؟

- يمكننى ان أقول لك ذلك على كل حال .. سيبقى الأمر سرا بيننا ، أليس كذلك؟
- أجل .

وأسرع الشاب يقول من غير ان ينتظر منها توكيدا أكثر :

- ان أبى ... ان أبى رجل له شخصية كبيرة ويشغل مركزا مهما جدا ...

ولم تكن مس ماريل بحاجة الى أن تتكلم هذه المرة ... كل ما كان عليها هو أن تصفى ...

واستطرد الشاب : لا يعرف بأمره أحد الا مستر سيروكولد نفسه ... فلو أن أحدا عرف انه أبى فقد يسيء هذا الى موقفه .

وتحول اليها وابتسم ... وكان لابتسامته طابع يدل على الجد والوقار ، واستطرد :

- انا ابن ونستون تشرشل نفسه .

قالت مس ماريل : أوه ... اننى أفهم ...

وفهمت ما يعنيه حقا ، فقد وقعت بقريتها ، سانت مارى ميد قصة شبيهة بهذه القصة ، واستطرد اذجار لاوسون يقول فى لهجة مسرحية :

- كانت هناك أسباب طبعاً ... فقد كانت أمى متزوجة وكان زوجها لا يتمتع بعقله بحيث اضطروا الى ايوائه بمستشفى المجانين ... ولم يكن فى مقدورها ان تحصل على الطلاق ، وأنا صراحة لا ألومها ... على الاقل اظن اننى لا أستطيع ذلك ، فقد بذل أبى كل ما فى وسعه تقريبا ... فى السر طبعاً ... ومن هنا جاءت المتاعب . فان له اعداء كثيرين ، وهم ضدى أنا الاخر ويعملون ضدى ويدبرون أمرهم بحيث تبقى مفترقين ، وهم يراقبوننى ويتجسسون على قى كل مكان ويتآمرون ضدى .

هزت مس ماريل رأسها وقالت فى لهجة الرثاء : يا مسكين !

- كنت أدرس فى لندن لكى أصبح طبيبا ، ولكنهم عبثوا بأوراق امتحانى وغيروا أجوبتى لانهم أرادوا أن أرسب ، وتبعونى فى الشوارع وقالوا لصاحبة البيت الذى كنت أقيم فيه عنى أكاذيب وطاردونى فى كل مكان .

قالت مس ماريل فى رقة : ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

- أوه ... عرفت كل هذا بوسائللى الخاصة طبعاً . أنهم شديداً المكر والدهاء . لم استطع ان أراهم ابداً أو ان أعرف حقيقة أى منهم ، ولكنى سوف أعرف ذلك ... وقد أخذنى مستر سيروكولد بعيداً عن لندن وجاء بى هنا ، وكان كريماً معى ... كريماً جداً ... ولكنى على الرغم من ذلك لست آمناً فى مكانى هذا ... فقد لا حقونى هنا أيضاً . وراحوا يتآمرون ضدى ويدبرون أمرهم لكى يفتننى الناس . ويقول مستر سيروكولد ان هذا غير صحيح ، ولكن مستر سيروكولد لا يعرف ... أو من يدرى ... لعله يعرف ويخفى الامر عنى ... اننى ...

وأمسك . ونهض واقفا وقال :

- يجب ان يبقى كل هذا سرا بيننا هل لك ان تعدينى بذلك ؟ ... ولكن اذا رأيت شخصا يتبعنى ويتجسس على فارجو ان تخبرينى بامره .
وانصرف على اثر ذلك وهو لا يدري انه يشير الشفقة وان أمره من التفاهة بمكان .
وتابعته مس ماريل وهو يتعد مستغربة .
وارتفع صوت يقول : مخبول ! ... مخبول ! ... كان والتر هود يقف أمامها وقد
دس يديه فى جيبى ستورته ، مقطب الجبين وهو يتابع ببصره ادجار الذى كان يتعد .
وقال :

- ليس هذا بمستغرب على كل حال فكل من فى البيت مجانين !
لم تنطق مس ماريل واستطرد والتر يقول :
- ما رأيك فى هذا الشاب ادجار ؟ ... انه يقول ان أباه الحقيقى هو اللورد
مونتجومرى وأنا لا أصلق ذلك . لا يمكن أن يكون مونتى أباه .
قالت مس ماريل : كلا . ليس هذا بمعقول .
- انه قال لجينا شيئا آخر ... قال انه الوارث الشرعى لعرش روسيا وانه ابن الدوق
الأكبر ... عليه اللعنة ! .. الا يعرف هذا الشاب من هو أبوه اذن ؟
قالت مس ماريل : أظن انه لا يعرف ذلك حقا ... وهذا هو سبب المتاعب .
جلس والتر بجوارها وبدأ متدلّيتان الى جاتبيه وعاد يقول للمرة الثانية :
- كل من فى هذا البيت مجانين .

- الا تطيب لك الإقامة فى ستونيجيتس ؟
عبس الشاب وقال : كلا . اذا أردت الحق ... لا أشعر بأى ميل الى كل من
بالبيت ... انهم قوم أثرياء لا حاجة بهم الى المال فلديهم منه الكثير ، والقصر مملوء
بالتحف الثمينة والرياش الفاخرة والوانى الفضية الغالية . ومسز سيروكولد لا يعنىها
ذلك فهى على الرغم من ثرائها الفاحش لا تبالى بأن تلبس ذلك الثوب الباهت المرفو

تحت المرفقين .

وأمسك لحظة ثم استطرده : أفهم أن يكون المرء فقيرا ، فليس فى هذا ما يعيب اذا ما كان شابا فتيا وقويا لا يتردد عن العمل ، وأنا نفسى لم أملك ثروة كبيرة ابدا ولكننى لا أحجم عن العمل فى سبيل الحصول على ما أريد . وقد حصلت على شئ من المال واردت ان افتتح جاراجا ، وأقضيت برغبتى هذه الى جينا وخيل لى انها ادركت ما يجول فى خاطرى . ولم أكن اعرف عنها شيئا كثيرا ولم اكن أعلم انها تنتمى الى قوم أثرياء حين التقيت بها وان كنت قد ادركت انها تلقت ثقافة أكثر منى بعض الشئ وان بدا لى أن هذا أمر لا يهم كثيرا ، فقد أحب كل منا الآخر وتزوجنا . وكان لدى بعض المال ، وكان لدى جينا بعض منه هى الاخرى فجمعناه معا وقررنا أن نبدأ به مشروعا وان نفتح محطة للبنزين وخدمة السيارات . وكانت جينا موافقة ثم جاءت خالة جينا وبدأت معها المتاعب . وصممت جينا أن تأتى هنا لكى تزور جدتها . وكان كل هذا يبدو معقولا فهذا وطنها ، وأردت أنا الآخر ان أرى المحلثرا فأتينا معا ... وكنت أعتقد أن زيارتنا لن تطول ...

وازداد عبوس الشاب وهو يستطرده قائلا :

- ولكن لم تقع الامور كما كنت أتوقع ، فقد طال بقاءنا وقيل لى لماذا لا أستقر هنا ولماذا لا أبحث لى عن عمل هنا ؟ ولكن هذا لا يروق لى فأتنى لا يطيب لى العمل بين مثل هؤلاء القوم المعتوهين . ان القائمين على هذا البيت أناس ممتازون ولكنهم يضيعون طاقاتهم فى سبيل قوم من المجرمين المفرورين المتبجحين . وان المرء اذا ما تنكب طريق الخير وسار فى طريق الشر لا يرجى صلاحه ابدا فان نزعة الشر تظل كامنة فيه ولا تخمد ابدا .. ولا يروق لى العمل بينهم ان هذا البيت يبدو لى أشبه ببيت العنكبوت ... ولا أدرى ما الذى ألم بجينا فهى قد تغيرت ولم تعد نفس الفتاة التى تزوجتها فى الولايات المتحدة . وأصبحت لا تستطيع ... أصبحت لا تستطيع ان اوجه

لها كلمة واحدة الان ... يا للجحيم ! ...

قالت مس ماريل فى رفق : اننى أفهم وجهة نظرك تماما .

رماها بنظرة سريعة وقال : انت الوحيدة التى فتحت لها قلبى حتى الان . اننى لم أفرض بمكنون قلبى لاي احد قبل قدومك ، ولا أدري ما الذى حملنى الى ان اتحدث معك بكل هذا . انك الإنجليزية ... الإنجليزية حقا ولكنك تذكيرتنى مع ذلك بعمتى بيتسى الامريكية .

- يسرنى ان اسمع منك هذا .

واستطرد والتر يقول فى تفكير :

- وهى امرأة حكيمة ، تبدو ضعيفة هشة ولكنها مع ذلك صلبة العود .

ونهض واقفا .

- يؤسفنى اننى أزعجتك بحديثى هذا . ولكن كان لابد لى من تخفيف العبء عن صدرى ، وأرجو ألا أكون قد اثقلت عليك .

ورأته مس ماريل يبتسم لها لأول مرة . وكانت ابتسامة جميلة غيرت ملامحه .

وقالت :

- أبدأ يا بنى العزيز . ان لى ابن اخت وان كان يكبرك بكثير .

وسرح ذهنها قليلا الى ابن اختها الكاتب رايموند وست وهزت رأسها وهى تتحقق أن بين الشابين تناقضا كبيرا ، وقال والتر هود :

- ان بعضهم قادم ... ان هذه السيدة لا تميل الى ولهذا سأفارقك . الى اللقاء يا سيدتى . أشكرك لاستماعك الى .

وابتعد فى خطوات كبيرة ، وراحت مس ماريل تنظر الى ملويد ستريت وهى تتقدم نحوها .

قالت مسز استريت لاهثة وهى تجلس بجوارها : أرى أن ذلك الشاب الفطيع قد أثقل عليك بحديثه ... يا لها من مأساة !
- مأساة ؟

- أعنى زواج جينا ، وسبب كل هذا انه خطر لهم أن يرسلوها الى امريكا . قلت لأُمى فى ذلك الحين ان ذلك ليس من الحكمة . ولكنها لم تصغ الى ، فانها لا تحكم عقلها ابدا اذا ما تعلق الامر بجينا . ان هذه الفتاة قد وجدت تدليلا كبيرا والجميع يغفرون لها هفواتها وهناتها ، وما كانت بهم أية حاجة حقا لكى يحملوها على مغادرة ايطاليا الى امريكا .

- ولكنى فهمت ان أباها لم يعترض على ذلك .

- أوه سفريانو ! ... انك تعرفين الايطاليين فلا يهمهم شئ غير المال وقد تزوج بها من أجل مالها طبعاً .

- عجباً ! .. ولكنى سمعت انه كان يحبها كل الحب وأنه حزن كثيراً لموتها .

- بل ادعى الحزن ، ولا شك فى ذلك . ولا أدري لماذا وافقتها أُمى لكى تتزوج بذلك الامريكى .

قالت مس ماريل فى رقة : ان كارى لويز كانت ساذجة طوال حياتها .

- أوه ، اننى أعلم هذا ، وقد نفذ صبرى معها .. ولعها الجنونى ونزواتها ومشروعاتها المثالية ... لا يمكن ان تعرفى كل ما تحملته معها يا عمتى جين فانتى قضيت حياتى كلها تقريبا معها .

ولم يرق لمس ماريل ان تسمع ملديرد تتحدث عنها وتدعوها بالعمة جين . ومع ذلك فقد كان هذا هو العرف السائد فى تلك الايام . وهى نفسها كانت تبعث بهداياها الى اولاد كارى لويز ومعها هذه العبارة " مع حب العمة جين " ولم يكن من المستغرب

ان يخاطبها أحد منهم بالعمة جين .

ونظرت فى تفكير الى المرأة التى تجلس بجوارها .. الى ذلك الفم الذى تشده الغضون وذلك الأنف المتوتر واليدين المضمومتين ، وقالت فى رفق :

- لا ريب انك قضيت ... طقولة غير سعيدة . رمتها ملدريد سترت بنظرة تفيض بالشكر والامتنان وقالت .

- سرنى انك لاحظت ذلك . ان الناس فى وقتنا هذا لا يفهمون ما يدور فى رؤوس الأطفال ، كانت بيا جميلة ، وكانت أكبر منى سنا كذلك ، وكانت هى التى تحظى بالرعاية والاهتمام دائما . وطالما شجعها أبى وأمى مع أنها لم تكن بحاجة الى أى تشجيع . أما أنا فكنت الطفلة الهادئة ... الخجول ... ولم تكن بيا لتعرف معنى الخجل أو الحياء ان الطفل يستطيع ان يتألم كثيرا يا عمتى جين .

قالت مس ماريل : اعرف هذا .

- كانت بيا تقول دائما " هذه الغيبة ملدريد " ولكنى كنت أصغر منها سنا ولم اكن لأستطيع ان أواصل الدراسة ، وليس من الانصاف لطفلة ان ترى الجميع يفضلون اختها عنها .

كانوا يقولون لامى (ما اجمل هذه الطفلة !) ولم يلتفت الى أحد . وكان أبى لا يلهو الا مع بيا ولا يداعب غيرها . ولم يفتن احد الى معنى كل هذا بالنسبة لى . كانت هى التى تحظى بكل الاهتمام وكل الرعاية ، ولم أكن قد كبرت بما فيه الكفاية لكى أعلم ان الاخلاق هى التى تهمل .

وارتجفت شفتاها ثم توترتا ثانية وهى تقول :

- وكان ذلك ظلما ... ظلما مجحفا ... فقد كنت انا ابنتهما الحقيقية ... وكانت بيا الطفلة المتبناة ... كنت ابنة البيت ... أما هى فكانت لا شئ .

قالت مس ماريل : من الطبيعى أنهم كانوا يترفقون معها لهذا السبب .

ولكن ملديريد ستريت قالت : كانوا يحبونها أكثر منى ... فى حين أن أبويها
الحقيقيين تخليا عنها ... أو لعلها كانت ابنة غير شرعية .

واستطردت : وتحول كل الاهتمام وكل الرعاية الى جينا بدورها ، فقد ورثت أخلاق
وطباع أمها ... انظرى الى جينا ...

قالت مس ماريل : انها فتاة جميلة !

ردت مسز ستريت قائلة : ولكن تصرفها غير حميد . لقد لحظ الجميع فيما عدا
أمى سلوكها مع ستيفن ريستاريك ، وهو سلوك لا أقول عنه الا انه بغيض ... لنفرض
انها غير سعيدة فى زواجها ... ان الزواج هو الزواج على كل حال ولا بد للمرأة ان
تخلص لزوجها الى الابد ... ومهما يكن فقد رضيت أن تتزوج بذلك الشاب الفظيع .

- أهو فظيع الى هذا الحد ؟

- أوه يا غمتى جين ! ... الواقع انه يبدو لى كما لو كان من رجال العصابات ،
وهو فوق ذلك جاف الطباع غليظ القول . انه لا يكاد يفتح فمه ... انه فظ جلف .

قالت مس ماريل فى هدوء : بل اعتقد انه تعيس .

- لا أرى حقا لماذا يكون تعيسا الا اذا كان ذلك بسبب تصرفات جينا . لقد بذلنا
كامل شئ هنا . وابدى له لويس استعدادة لكى يفعل له كل ما يريد ولكى يستطيع أن
يقدم خدماته فى المجال الذى يؤثره . ولكنه فضل التهرب من كل عمل وأثر البطالة .
واستطردت تقول : آه ... اننى أعرف ان الحياة هنا مستحيلة ... مستحيلة تماما .

فلويس لا شاغل له الا هؤلاء المجرمون الشبان ؟ ... وليس لأمى أى رأى ، فهى لا
يهمها الا لويس ومشاغله ... كل ما يفعله لويس ضواب ... انظرى الى الحديقة والى
يد الاهمال التى امتدت اليها ... والقصر نفسه ... ان الاهمال قد امتد اليه هو
الاخر ... أوه ... ان الحصول على الخدم الآن أمر شاق وعسير ولكن فى الاستطاعة
تنظيف المكان مع ذلك فالمال موجود ... ولكن لا أحد يهتم بذلك ولو ان القصر قصى

أنا ...

وأمسكت ، فقالت مس ماربل : ولكننى أخشى ان كل شئ قد تغير فى أيامنا هذه القصور الكبيرة أصبحت مشكلة كبيرة ، وان من المحزن بعض الشئ ان تعودى وتجدى كل شئ قد تغير ... هل تفضلين الإقامة هنا حقا بدلا من الإقامة فى مكان آخر تعيشين فيه وحدك ؟

- اضطرم وجه ملدريد ستريت وقالت : ولكن هذا البيت بيتى ... وكان بيت أبى ، ولا يمكن لآى شئ ان يغير هذا الوضع ، ومن حقى الإقامة هنا اذا شئت وقد شئت . ولكن لو ان أمى استمعت الى صوت العقل ... انها تأبى حتى ان تشتري ثيابا جديدة ، وهذا يثير اقوعاج جولى ايا ازعاج .
- كنت أقوى ان أسألك عن مس بيلفر .

- ان وجودها بيننا يسبب لنا راحة كبيرة فهى تعبد أمى . وهى تقيم معها منذ وقت طويل فقد التحقت بخدمتها عندما تزوجت رىستاريك واعتقد أنها كانت حقا رائعة أثناء تلك المحنة المحزنة . ولا ريب انك تعرفين انه هجرها وهرب مع تلك المرأة اليوغوسلافية البغيضة ... والمعروف انها كانت كثيرة العشاق ...

وكانت أمى جلييلة ورقيقة فمنحته الطلاق ، بل ان الكرم بلغ بها الى حد انها قبلت أن تأوى ولديه أثناء أجازتهما مع أنه لم تكن هناك ضرورة لذلك وكان فى مقدوره أن يهين لهما أى شئ آخر . وقد ساندتها مس بيلفر أثناء هذه المحنة ووقفت شامخة كالطود ، بل أنى أعتقد انها هونت الأمور على أمى وقامت هى بكل الاجراءات الضرورية ، ولا ادري حقا ما اذا كانت أمى فاعلة لو لم تكن مس بيلفر موجودة عندئذ .
وأمسكت ثم قالت فى دهشة :

- هاهو ذا، لويس ... ما أغرب هذا ! ... انه نادرا ما يأتى الى الحديقة .
وتقدم مستر سيروكولد منهما وهيئته تومى بأنه هو الذى يشرف وينفذ كل شئ .

وبدا أنه لم يلحظ وجود ملدريد لان مس ماريل هي التي كانت تشغل ذهنه . وقال :
- اننى آسف جدا . كنت أريد أن اخذك وأطوف بك فى انحاء القصر واربك كل
شئ . وقد طلبت منى كارولين ذلك ولكن كان لابد لى من الذهاب الى ليفربول لسوء
الحظ ، بسبب قضية ذلك الفتى الذى سرق الطرود من السكك الحديدية ، ولكن سيأتى
ما فريك ويتولى هذه المهمة بدلا منى . ولن أعود الا بعد غد وانه ليكون شيئا رائعا لو
أنهم حفظوا القضية ولم يقدموه للمحاكمة .

نهضت ملدريد ستريت وابتعدت . ولم يلحظ لويس سيروكولد انصراقها ، وتفرد
بعينه الحادثين عبر نظارته فى مس ماريل . واستطرد :

- ان القضاة يخطئون دائما تقريبا ، فهم يقسون جدا فى أحكامهم أحيانا ،
وأحيانا أخرى يتساهلون . وإذا كان الحكم الذى يصدر على هؤلاء الاولاد لا يتجاوز
بضعة شهور فلا مانع من ذلك لانه سرعان ما تمر هذه المدة ويجدون فى ذلك سببا
يتباهون به امام فتياتهم ، ولكن الحكم القاسى يجعلهم يميلون الى الاعتدال لانهم يرون
عندئذ ان اللعبة لا تستحق ذلك . ولكن الأوفى ألا يتعرضوا للسجن على الاطلاق ،
ومن الخير ادخالهم الاصلاحية وتكوينهم كما نفعل نحن ...

قاطعته مس ماريل قائلة : هل انت راض حقا عن ذلك الشاب المدعو المستر
لاوسون ... هل حالته طبيعية ؟ بدا القلق على ملامح لويس سيروكولد وقال : أترينه
قد انتكس ؟ ... ماذا قال لك ؟

- قال لى انه ابن ونستون تشرشل .

- طبعا . طبعا ... هذا أمر طبيعى فهو ولد غير شرعى ولا ريب انك قد حدثت
ذلك ، ثم انه من بيئة متواضعة جدا وقد عهدت الى به احدى الجمعيات بلندن ، فقد
اعتدى على رجل فى الشارع بحجة انه يتجسس عليه ، وهذا أمر عادى ، وسيقول لك
دكتور ما فريك ذلك . وقد درست حالته فأمره من بيئة فقيرة ولكنها تنتمى الى اسرة

محترمة فى بيكاديللى وأبوه يحار لا تعرف حتى اسمه ... وجاء الطفل فى ظروف
عصيبة . وعندما شب وكبر بدا يروى قصصا خيالية عن أبيه وعن نفسه ، وارتدى
ثيابا عسكرية ونياشين لا حق له فى ارتدائها ، وهذه كلها أمور فى مثل حالته
والدكتور ما فريك يعتبر حالته هو بالذات غير ميثوس منها اذا استطعنا ان نجعله يشق
فى نفسه ، وقد عهدت إليه بعمل له مسئولية هنا وحاولت ان اجعله يفهم ان الانسان
ليس بمولده وانما بمقدرته وكفاءته . وقد تحسنت حالته كثيرا عن ذى قبل . وكنت
سعيدا بما طرأ عليه من تغيير ولكننى اسمعك الان تقولين ...

وهز رأسه فسألته مس ماريل قائلة :

- الا يمكن ان يكون ذا خطرا يا مستر سيروكولد ؟

- ذو خطر ؟ ... لا أظن انه أبدى أى ميل للانتحار .

- لم أكن أفكر فى الانتحار . انه تحدث عن اعداء يتربصون له ... أليس ذلك ،

وأرجو ان تغفر لى ، علامة على الخطر ؟

- لا أظن ان الامر يبلغ هذه الدرجة . ولكننى سأحدث مع الدكتور ما فريك ...

كان هناك أمل كبير فى تقويمه حتى الان .

ونظر الى ساعته وقال : يجب ان اذهب ... آه ... ها هى عزيزتنا جولى ...

سأتركك فى رعايتها .

وقالت مس بيلفر عندما اقتربت منهما :

- ان العربة واقفة بالباب يا مستر سيروكولد ... وقد اتصل الدكتور ما فريك من

المعهد . وقلت له اننى سأصطحب مس ماريل لزيارته . وسينتظرننا بالباب .

- شكرا لك ... يجب ان اذهب ... وحافظة أوراقى ؟

- فى العربة يا مستر سيروكولد .

وانصرف لويس سيروكولد على عجل ، وقالت مس بيلفر وهى تنظر اليه وهو

يبتعد:

- سينهار هذا الرجل فى يوم من الأيام ، فانه يبذل مجهودا خارقا ولا ينام أكثر من أربع ساعات كل يوم .

وقالت مس ماريل : انه شديد الاخلاص لقضيته .

قالت مس بيلفر : انه لا يفكر فى شئ آخر ولا يهتم حتى بزوجته بأى حال من الاحوال . انها مخلوقة حلوة كما تعرفين يا مس ماريل ، جديرة بالحب والاهتمام فى حين لا حب هنا ولا اهتمام الا بالاحداث المنحرفين والشباب الذين لاهم لهم الا الحياة السهلة الرغدة .

وكانتا قد اجتازتا الحديقة وعبرتا المدخل المؤدى الى المعهد الذى بناه أريك جولبر اندسن ، وهو عبارة عن مبنى متين بشع من الطوب الأحمر .

واسرع الدكتور ما فريك الى لقائهما وقال :

- شكرا لك يا مس بيلفر ... انتى واثق يا مس ماريل ان ما نقوم به هنا سينال كل اهتمامك ، فانا نبذل كل ما فى مقدورنا لعلاج هذه المشكلة . ان مستر سيروكولد رجل واسع الافق . وقد استطعنا ان نحظى بتأييد سيرجون ستلوين رئيس التعليم لهذا المشروع ، فقد كان فى وزارة الداخلية حتى اعتزاله الخدمة وقد خدمنا بنفوذه اجل الخدمات ... اننا نحاول ان نقنع المسئولين بأن هذه المشكلة مشكلة طبية ... تقوم على دراسة النفس البشرية وأريد قبل كل شئ ان اريك كيف نعالج هذه المشكلة ... انتظرى الى ما فوق رأسك .

رفعت مس ماريل بصرها فوق باب المدخل فرأت هذه العبارة :

" استعينوا الامل يا من تدخلون هذا المكان " .

- اليس هذا رائعا ؟ ... اليست هذه هى اللمسة التى يجب ان نبدأ بها العلاج ؟

اننا لا نريد ان تلوم هؤلاء الاولاد المساكين ولا أن نعاقبهم ... فالعقاب هو الشئ

الوحيد الذى يحسونه اكثر من غيره ... اريد ان نجعلهم يشعرون بأهميتهم ومسئوليتهم.

سألته مس ماريل : مثل ادجار لاوسون ؟

- ان حالته تثير الاهتمام . هل تحدثت اليه ؟

اجابت مس ماريل : بل هو الذى تحدث معى وأردفت تقول فى لهجة الاعتذار :

- وائنى لاتساءل اذا لم يكن به مس من الجنون .

ضحك الدكتور ما قريك فى طرب وقال :

- ان بنا جميعا مسا من الجنون يا مس ماريل ... وهذا هو سر الحياة ... ان بنا

جميعا مسا من الجنون .

الفصل السادس

كان اليوم بصفة عامة شاقا ومتعبا بالنسبة لمس جين ، وخيل لها أن الحماس في حد ذاته أمر مرهق وأحست في غموض بالسخط من نفسها ومن مشاعرها ... لم تستطع أن تكون لنفسها فكرة دقيقة عما يدور في ستونيجيتس ، وأزعجتها شخصية ادجار لاوسون ، فقد كانت شخصية ممزقة أثارت قلقها .

كان هناك شيء لم تستطع أن تضع أصبعها عليه ... شيء خاطئ متعلق بادجار لاوسون يتجاوز الحقائق والوقائع الملموسة ولكنها لم تستطع أن تتبين أى شيء يمكن أن يمس حياة صديقتها كاري لويز أو ان يشكل خطرا عليها .

كاري لويزا ... أدركت مس ماريل انها هي وحدها فيما عدا روث التي تدعوها بهذا الاسم ، فان زوجها يدعوها كارولين ومسر بفكر تدعوها كارا في حين اعتاد ستيفن رستاريك ان يخاطبها بالمادونا أما والى فكان يدعوها مسز سيروكولد بينما تدعوها جينا بالجده .

فهل هناك معنى بالذات في هذه الاسماء المختلفة التي تعرف بها كارولين لويز سيروكولد ؟ ... أهى بالنسبة لهم رمز وليس شخصا حقيقيا حقا .

وحين جاءت كاري لويز في صباح اليوم التالى وهى تجر قدميها وجلست بجوار صديقتها في الحديقة وسألتها فيم تفكر أسرع مس ماريل تقول :

- اننى أفكر فيك يا كاري لويز ... اصدقيني القول ... هل هناك ما يشغلك أو

يزعجك ؟ رفعت المرأة عينيها في دهشة وقالت :

- ولكن ما الذى يمكن أن يزعجنى يا جين ؟

بدا فى عيني مس ماريل وميض لم يلبث أن خبا وقالت :

- حسنا ... لكل منا مشاغله الخاصة ، وأعتقد ان هناك ما يشغلك أنت أيضا ؟

أجابت مسز سيروكولد فى غموض :

- أظن أن لى مشاكللى أنا الأخرى ، فلويس يرهق نفسه كثيرا وستيفن ينسى نفسه ولا يتناول طعامه أثناء اهتمامه بالمسرح . وجينا عصبية سريعة الارتفاع ، ولم أستطع أبدا أن أغير من طباع الناس ، ولا أرى كيف تستطيعين أنت ذلك ، ولهذا ترين أنه لا حاجة بى الى أن أشغل نفسى .

- ان ملدريد ليست سعيدة جدا هى الاخرى ... اليس كذلك ؟

أجابت كارى لويز :

- أوه ، كلا . لم تشعر ملدريد بالسعادة أبدا . لم تكن سعيدة وهى طفلة بخلاف ببا التى كانت تفيض بشرا وتتألق سعادة .

قالت مس ماريل :

- لعل هناك سببا يجعل ملدريد غير سعيدة .

قالت كارى لويز فى هدوء :

- الا انها تغار ؟ ... نعم ، لعلها كذلك ؟ ولكن لا داعى لأن يكون هناك سبب

لكى يحس الناس بما يحسون به ... اتهم خلقوا هكذا ... أليس هذا رأيك يا جين ؟

سرحت أفكار مس ماريل الى مس مونكرىف ، وهى فتاة كدت وكدحت فى خدمة أمها المريضة واشتأقت الى السفر والتنقل بين بلدان العالم ، وكيف فرح أهالى قرية سانت مارى ميد عندما ماتت أمها وورثت عنها ثروة لا بأس بها مكنتها من السفر أخيرا . ولكنها مع ذلك لم تكن قد ابتعدت بضعة أميال عندما استدعتها إحدى صديقات أمها ، وكانت مريضة هى الأخرى فاضطرت الى الغاء رحلتها والعودة لتمريرها وهى تحلم من جديد بمباهج آفاق أوسع .

وقالت :

- أظن أنك على حق يا كارى لويز .

- الحق ان عدم مبالاتى يرجع قليلا الى جولى ... انها امرأة رائعة .. التحقت بخدمتى على أثر زواجى بجونى وعنيت بى كما لو كنت طفلة لا حيلة لها ، بذلت كل شئ فى سبيلى ، وأننى لأشعر بالحجل منها أحيانا . واننى أعتقد حقا ان جولى لن تتردد فى ارتكاب جريمة قتل فى سبيلى يا جين . أليس من الفظاعة أن أقول مثل هذا القول ؟

قالت مس ماريل :

- لا ريب أنها شديدة الاخلاص لك .

رنت ضحكة مسز سيروكولد فى الجو وقالت :

- أنها شديدة السخط . أنها تريد منى أن أرتدى من الثياب أكثرها اناقة ورشاقة وان أحيط نفسى بالبذخ وان يتولاتى الجميع بالرعاية والاهتمام ... هى الشخص الوحيد الذى لا يتأثر بحماس لويس ، وكل الأولاد المساكين الذين نرعاهم هنا ما هم الا حشالة من المجرمين لا يستحقون منا أى اهتمام ، وهى تعتقد ان هذا البيت شديد الرطوبة يضر بصحتى واننى يجب أن أذهب الى مصر أو الى أى مكان آخر .

- هل تتألمين كثيرا من الروماتيزم ؟

- ان الأمر يزداد سوءا كل يوم ، وأجد مشقة فى السير وأحس بتشنجات فى قدمى من وقت لآخر .

واستطرت تقول وقد ارتسمت على شفيتها تلك الابتسامة الساحرة .

- ولكن ... حسنا ... انه عامل السن .

وأقبلت مس بيلفر فى هذه اللحظة من احدى الشرفات وأسرعت اليها قائلة :

- جاءت برقية الآن بالتليفون تقول .. " سأصل بعد ظهر اليوم . كريستيان جولير

اندسن . "

بدت الدهشة على كارى لويز وقالت :

- كريستيان ؟ ... لم أكن أدري انه فى انجلترا .

- هل أعد له الجناح الخشبى ؟

- هو ذلك يا جولى . فهو لا يحب صعود السلم أو هبوطه .

أومات مس بيلفر وعادت الى القصر فى حين قالت كارى لويز .

- ان كريستيان هو ابن زوجى ... الابن الأكبر لاريك ، وهو يكبرنى الآن بستتين ،

وهو أحد مديرى المعهد ، بل هو المدير العام ، وانه لامر مزعج أن لويس غير موجود

الآن فان كريستيان لا يبقى أكثر من ليلة واحدة ، لأنه رجل جم المشاغل ، وأنا واثقة ان

هناك أشياء كثيرة يريدان مناقشتها .

وصل كريستيان جولبر اندسن فى ذلك اليوم عند تناول الشاى ، فى الساعة

الخامسة . وكان رجلا طويل القامة يبدو عليه الارهاق ويتكلم فى بطاء ، وحيا كارى

لويز فى ود كبير قائلا :

- كيف حال عزيزتنا الصغيرة كارى لويز ؟ ... ان السن لا يظهر عليك أبدا .

وألقى يديه على كتفها ووقف يبتسم لها . وجذبتة ملدريد من كفه فتحول اليها

وقال :

- آه ... أهذه أنت يا ملدريد ؟ ... كيف حالك ؟

- لست على ما يرام حقا فى الأيام الأخيرة .

- هذا نبأ غير سار ...

كان هناك شبه كبير بين كريستيان جولبر اندسن واخته غير الشقيقة . كان هناك

فرق فى السن بينهما يبلغ نحو ثلاثين عاما . وكان من الممكن لمن يراها أن يعتقد

بكل سهولة انهما أب وابنته . وقد بدا على ملدريد أنها ابتهجت بمقدمه فقد اضطرم

وجهها وراحت تتحدث طوال اليوم عن أخيها غير الشقيق قائلة :

- أخى كريستيان ... وأخى مستر جويلر اندسن .
وقال جويلر اندسن وهو يتحول الى جينا :
- كيف حال صغيرتنا جينا ؟ ... أما زلتما هنا انت وزوجك ؟
- نعم ... لقد استقرينا المقام هنا ، أليس كذلك يا والى ؟
أجاب والى :
- هذا ما يبدو لى .
رماء جويلر اندسن بنظرة ثابتة من عينيه الصغيرتين كما لو كان يقيمه . ورأت
مس ماريل انه لم يجد فيه أية عبقرية ، فقد بدت على شفثيه تقطبية مبهمه وظهر
الضيق على ملامحه .
وعندما قدمت مسز سيروكولد مس ماريل اليه نظر اليها نظرة طويلة حادة كما لو
كان يقدرها ويقيمها هي الاخرى . وقالت مس سيروكولد :
- لم تكن تلوى انك فى انجلترا يا كريستيان .
- ذلك اننى قدمت فجأة .
- بما يؤسف له ان لويس سافر اليوم ... كم يوما تنوى البقاء ؟
- كنت أنوى السفر غدا ... متى يعود لويس ؟
- ظهر غد ... أو فى مساء الغد على الأكثر .
- يبدو اننى سأضطر الى قضاء ليلة أخرى اذن .
- لو انك اتصلت بنا على الأقل ...
- اننى قررت المجئ فجأة يا عزيزتى كارى لوز .
- هل تبقى حتى ترى لويس ؟
- نعم . لا بد لى من رؤيته .
قالت مسز بيلفر تخاطب مس ماريل :

- ان مستر جولبر اندسن ومستر سيروكولد يشرفان على ادارة معهد جولبر اندسن معا ، أما المديران الآخران فهما المطران كرومر ومستر جيلروى .
كان يبدو واضحا اذن أن كريستيان جولبر اندسن قد أقبل فى شأن خاص بمعهد جولبر اندسن . كان هذا واضحا للجميع ومع ذلك فقد تساءلت مس ماريل هل تراه قد أقبل لأمر آخر .

القى العجوز مرة أو مرتين نظرة تفيض بالحيرة والتعجب نحو كارى لويز دون أن تفتن هذه الأخيرة الى ذلك ... نظرة أثارت دهشة مس ماريل ، وراح الرجل ينقل عينيه من كارى لويز الى الآخرين وهو يفحصهم الواحد بعد الآخر كما لو كان يتتقد كلا منهم على حدة .

وبعد تناول الشاى غادرت مس ماريل القوم ومضت الى غرفة المكتبة ، ولكنها ماكادت تجلس وتتناول ابرتيها حتى أقبل كريستيان جولبر اندسن وجلس بجانبها وبدأها الكلام قائلا :

- أظن انك صديقة قديمة لعزيرتنا كارى لويز ؟

- كنا معا فى المدرسة بايطاليا يا مستر جولبر اندسن ، وكان ذلك منذ سنين طويلة.

- آه ، نعم ... وهل تحبينها ؟

قالت مس ماريل بحرارة :

- طبعاً .

- أظن أن الجميع يحبونها ... نعم ، أظن ذلك حقاً ... ان الجميع يحبونها ولا غرو فى ذلك فهى تتمتع بشخصية ظريفة ساحرة . ومنذ ان تزوجها أبى ونحن أنا وإخوتى ، نحبها كل الحب ، فقد كانت لنا اختاً عزيزة . وكانت زوجة مخلصة لائى . لم تفكر فى نفسها أبداً ، ولكنها كانت تهتم بمصالح الغير ورفاهيتهم .

قالت مس ماريل :

- انها كانت دائما امرأة مثالية !

- مثالية ! ... نعم ، نعم انها كذلك ، ولعلها بسبب ذلك لاتدرك حقا ما فى هذه الديننا من شرور وآثام .

نظرت مس ماريل اليه مشدوهة ... كانت ملامح وجهه تدل على الجد وسألها يقول:

- أخبرينى ... هل صحتها على مايرام ؟

استبدت الدهشة بمس ماريل وأجابت .

- هذا ما يبدو لى فيما عدا التهاب المفاصل والروماتيزم .

- الروماتيزم ؟ ... نعم .. وقلبها ؟ ... هل قلبها متين ؟

-نعم ... بقدر ما أعرف .

وازدادت الدهشة بمس ماريل وأردفت تقول :

- ولكننى حتى الأمس لم أكن قد رأيتها منذ وقت طويل . واذا كنت تريد ان تعرف كل شئ عن صحتها فيجب أن تسأل شخصا يقيم بالبيت ... مس بيلفر مثلا .

- مس بيلفر ... نعم ... مس بيلفر ... أو ربما ملدريد ؟

- أو ملدريد كما تقول .

بدأ الارتباك على مس ماريل ، ونظر كريستيان جولبر اندسن اليها مليا ثم سألها قائلا :

- لعله ليس بين الام والابنة ود كبير ، أليس كذلك ؟

- كلا . أظن انه لا يوجد بينهما ود كبير .

- اننى معك فى ذلك ، وهذا أمر يرثى له ... ولكن هذا هو الواقع ..

ولكن هل تعتقدين أن مس بيلفر تحبها كثيرا ؟

- نعم . كثيرا .
- وهل قيل كاري لوزير اليها ؟
- أظن ذلك .
- عبس كريستيان جولبر اندسن وتكلم كما لو كان يخاطب نفسه أكثر مما لو كان يخاطب مس ماريل .
- ثم هناك جينا الصغيرة ... ولكنها مازالت صغيرة وان من العسير ...
وأمسك لحظة ثم استطرد يقول فى بساطة :
- من العسير أحيانا ان نعرف كيف نتصرف التصرف الصحيح . وأتمنى أن أوفق فيما أنا قادم عليه ، ان كل ما يهمنى هو أن ادافع عن هذه السيدة العزيزة وأن أبعد عنها كل ضر وشقاء ... ولكن الأمر ليس سهلا ... ليس سهلا .
- وأقبلت مسز ستريت الى الغرفة فى هذه اللحظة فقالت :
- أوه ، أهذا أنت يا كريستيان ! ... كنا نتساءل أين ذهبت ... أن الدكتور ما فريك يريد أن يعرف هل تريد أن تتناقش معه فى شئ .
- أهو ذلك الطبيب الجديد الشاب ؟ ... كلا ، كلا ... سأنتظر عودة لويس .
- انه ينتظر فى غرفة مكتب لويس ... هل أقول له ؟
- سأبادل معه كلمة أو كلمتين .
- وأسرع جولبر اندسن الى الخارج . ونظرت مسز ستريت اليه وهو يبتعد ثم تحولت الى مس ماريل وقالت :
- اننى أتساءل عما هناك ... ان كريستيان أمره غريب اليوم ... هل قال لك شيئا ؟
- انه سألنى عن صحة أمك فحسب .
- سألته ملدريد فى حدة وقد أحمر وجهها بصورة غريبة :

صحتها . ولماذا ؟

- لا أدري حقا .

- ان صحه أمى جيدة ... بشكل مدهش لامرأة فى مثل سنها ... بل ان صحتها أحسن بكثير من صحتى أنا نفسى .

وأمسكت لحظة قبل أن تقول :

- أرجو أن تكونى قد قلت له ذلك :

قالت مس ماريل :

- الحق اننى لا أدري شيئا عن ذلك ... وقد سألتنى عن قلبها .

- قلبها ؟

- نعم .

- ليس بقلبها أى شئ . ليس به أى شئ على الإطلاق .

- يسرنى أن اسمعك تقولين ذلك يا عزيزتى

- ما الذى وضع كل هذه الأفكار فى رأس كريستيان ؟

قالت مس ماريل : لا أدري .

الفصل السابع

- ١ -

بدا اليوم التالى كأنه يمضى دون حادث ما ، ولكن خيل لمس ماريل ان الجو متوتر .
وقضى كريستيان جولبر اندسن النهار فى زيارة المعهد برفقة الدكتور ما فريك .
وفحص معه نتائج الاجراءات التى اتخذت به . وفى بداية الاصيل أخذته جيئنا فى
نزهة بالسيارة ولاحظت مس ماريل انه ما كاد يعود من نزهته حتى عرض على مس
بيلفر ان ترافقه الى الحديقة لكى تريه شيئا ، وخيل لها ان هذا العرض منه انما كان
ذريعة لكى يتحدث مع تلك المرأة الكثيبة على حدة ، ومع ذلك فان كان كريستيان
جولبر اندسن قد عاد فجأة لامور تتعلق بالعمل فلماذا بحث عن رفقة مس بيلفر مع
انها لا تهتم الا بشئون الخدمة فى ستونيجيتس .

كان فى مقدور مس ماريل ان تحتج بأنها تترك العنان لخيالها ، وقد وقع الحادث
الوحيد المزعج فى نحو الساعة الرابعة من بعد الظهر ... كانت قد جمعت صوفها
وابوتيتها متأهبة لتناول الشاى ، وفيما هى تدور باحدى الأشجار الضخمة الفت نفسها
وجها وجه مع اذجار لاوسون ، وكان يتقدم وهو يحدث نفسه فى انفعال وأوشك ان
يصطدم بها . وقال مسرعا :

- ارجو معذرتك .

وادهشتها نظرتة الغريبة التى بدت فى عينيه وسألتة قائلة :

- الست على ما يرام يا مستر لاوسون ؟

- حسنا ... كيف تريد منى ان أكون على ما يرام ؟ ... اننى أصبت بصدمة...

صدمة عنيفة .

- كيف هنا ؟

ألقى الشاب حوله نظرة تفيض بالقلق والجزع بحيث احست مس ماريل نفسها بشئ من الانفعال . وقال فى شئ من الارتباب .

- هل أقول لك ؟ ... اننى لا أدرى ... فى الواقع ... ولكن بعضهم يتجسس على .

لم تتردد مس ماريل واخذته من يده فى عزم قائلة :

- تعال الى هذا المكان ... ليست فيه اية اشجار أو احراش ... ولن يسمعنا أحد .

- كلا ... كلا ... انك على حق .

وزفرت زفرة عميقة ، واهنى رأسه وقال فى صوت يكاد يكون همسا :

- اننى اكتشفت شيئا ... شيئا مروعاً .

- وما هو ؟

وبدا الشاب يرتعش ، وقال وهو يكاد يبكى :

- وقد وثقت به وكانت اقواله كلها اكاذيب ... لا شئ غير الاكاذيب ... اكاذيب لكى يمنعنى من معرفة الحقيقة ... لا استطيع ان احتمل ذلك ... وهذا فظيع انه الشخص الوحيد الذى وضعت ثقتى فيه واذا بى اكتشف الآن هو الرأس المدبر ... انه هو عدوى الحقيقى ... هو عدوى الحقيقى ... هو ذلك الذى اطلق خلفى هؤلاء الذين يتجسسون على ولكنه لن يستطيع ان يخلص منى بسهولة ... سأقول له اننى اعرف كل ما يفعله .

سألته مس ماريل : من هو ؟

اعتدل ادجار لاوسون فى وقفته ، وكان فى الامكان ان يبدو زريفا وقورا ولكنه

وعندما مرا من تحت نافذتها للمرة الثانية كان سيروكولد الذى يتكلم فقال :
- هذا اذا استطعنا تجنبها ذلك ، فانتى أوافقك على انه يجب ان نوفر عليها كل
انفعال او انزعاج .

وتناهت الى اذنيها كلمات اخرى كهذه ... " هذا أمر على جانب كبير من الأهمية
.. لا يبرره أى شئ .. مسئولية كبيرة يجب ان نتخذها .. لعلنا يجب ان نأخذ مشورة
شخص آخر .. "

وسمعت كريستيان جولير اندسن يقول أخيرا :
- ان الجو يميل الى البرودة الآن ... يجب أن نعود الى البيت .
غادرت مس ماويل مكانها أمام النافذة وقد استبدت بها الحيرة . كانت الفقرات
التي سمعتها تكفى لكى تعرف مضمون الحديث الذى دار بين الرجلين ، وهو مضمون
يبرر ذلك الخوف المبهم الذى راودها كما راود روث فان ريدوك قبلها .
فصهما يكن من أمر الخطر الذى يحوم حول ستونيجيتس ، فانه لابد ان يصيب
كارى لويز .

- ٣ -

خيم على العشاء تلك الليلة جو ثقيل وغرق كل من لويس سيروكولد وجولير
اندسن فى أفكارهما ، وبدا الشرود على والترهود أكثر من ذى قبل . ولاول مرة لم
يتبادل جينا وستيفن الحديث الا لاما وراى عليهما الصمت ولم يشتركا فى الحديث مع
الآخرين . وكان الدكتور ما فريك هو وحده الذى تحمل عبء الحديث كله وهو يجادل
مستربومجارتن ، احد الأطباء المعالجين .

وعندما انتقلوا الى البهو بعد العشاء اعتذر كريستيان جولير اندسن على الفور
قائلا ان لديه رسالة خاصة يريد تحريرها وأردف يقول :

- ولهذا أرجو ان تصفحى عنى يا عزيزتى كارى لويز اذا انا أويت الى غرفتى الآن

والحق يقال بدا مضحكا الى حد كبير ، وقال :

- اننى اتكلم عن أبى .

- هل تعنى الفيكونت مونتجومرى ... أو لعلك تعنى ونستون تشرشل ؟

رماها ادجار لاوسون بنظرة كلها ازدراء وقال :

- انهم جعلونى أعتقد هذا لكى يحولوا بينى وبين اكتشاف الحقيقة ، ولكننى أعرف الآن ... فان لى صديقا ... صديقا حميما ... صديقا ذكر لى الحقيقة وجعلنى أفهم الى اى حد كنت مغفلا ... حسنا ... سيعترف أبى بيتوتى ... سأواجهه بأكاذيبه... سأتحداه وأذكر له الحقيقة ... وسترى ما سوف يقول :

ثم ابتعد مسرعا وهو يكاد يجرى واختفى خلف الاشجار .

وعادت مس ماريل الى البيت وقد ارتسمت امارات الجد على وجهها ... كان الدكتور ما فريك قد قال لها :

- اننا كلنا مجانين تقريبا يا سيدتى العزيزة .

ولكن بدا لها الآن ان حالة ادجار لاوسون أخطر من ذلك بكثير .

- ٢ -

عاد لويس سيروكولد فى الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم نفسه ، ووقف سيارته بجوار الباب ومضى الى البيت على قدميه عبر الحديقة . ورأت مس ماريل من نافذتها كريستيان جولير اندسن يذهب للقائه وبعد أن شد كل من الرجلين على يد الآخر احا يذرعان أرض الشرفة جيئة وذهابا .

وكانت مس ماريل قد حرصت على احضار نظارتها المكبرة معها وقد اسرعت فيبحث عنها واستطاعت ان ترى ان الرجلين منزعجان جدا وتناهت الى اذنيها فقرات من حديثهما ، فقد سمعت جولير اندسن يقول :

- وكيف نجنب كارى لويز معرفة ذلك ؟

... الديك كل ما انت بحاجة اليه ؟ ... جولى ؟

- نعم ، نعم .. كل شئ ... طلبت آلة كاتبة فجاءتنى بها على الفور . ان مس بيلفر ظريفة ورقيقة .

وغادر البهو الكبير من الباب الذى على اليسار والمؤدى الى الردهة الصغيرة التى يقع السلم العمومى بها والتى تمتد الى طرقة طويلة تنتهى الى مسكن صغير مكون من غرفة نوم واحدة وغرفة حمام .

وقالت كارى لويز بعد ان خرج كريستيان :

لقد هزت الفتاة رأسها ومضت فجلست بجوار النافذة التى تطل على الممر والفناء .
اما ستيفن فقد القى اليها نظرة ثم مضى الى البيان فجلس امامه وراح يعزف لحنا حزينا خافتا ، والقى الطبيبان المعالجان مستر بومجارتين ومستر لاسى والدكتور ما فريك تحية المساء ثم انصرفوا . وادار والتر مفتاحا ليضى النور فى مصباح صغير فوق طاولة معدة للمطالعة ، وما كاد يفعل حتى دوت فرقعة وانطفأت انوار البهو كلها فقال مزمجرا :

- ان هذا المفتاح اللعين يفسد دائما ... سأذهب لاصلاح العطب .

وقتمت كارى لويز وهى تراه يبتعد :

- ان والى بارع فى كل ماله صلة بالآلات الكهربائية ... هل تذكرين كيف اصلح شواية الخبز ؟

اجابت ملويد ستريت : انه لا يصلح الا لهذا العمل . واردفت تقول : هل اخذت دواءك يا أماء ؟

بدا الاتزعاج على مس بيلفر وقالت : اعترف اننى نسيت امره تماما .

واسرعت الى غرفة الطعام ولم تلبث ان عادت بعد قليل ومعها كوب صغير مملوء

بمشروب وردى اللون . وابتسمت كارى لويز ومدت يدها فى هدوء وهى تقول مقاطعة :

- هذا الدواء البغيض ... الا تنسونه ابدا ؟

ولكن لويس تدخل عندئذ بشكل غير متوقع بان قال : أظن انه لا يجب ان تأخذى هذا الدواء الليلة يا عزيزتى ... لست متأكدا من انه علاج ناجح لك .

وأخذ الكوب من يد مس بيلفر بذلك الهدوء وذلك اليقين اللذين اتصف بهما دائما والقاء فوق طاولة صغيرة على مقربة ، فصاحت مس بيلفر :

- ولكننى لا أوافقك يا مستر سيروكولد ... لقد تحسنت صحة مسز سيروكولد كثيرا منذ ان ... وأمسكت ، وأشاحت بوجهها عته متبرمة . فتح الباب فى هذه اللحظة فى عنف ودخل ادجار لاوسون فبدا فى البهو المظلم كما لو كان ممثلا يدخل خشبة المسرح فى قمة انتصاره .

ويلق وسط البهو واتخذ وقفة درامية ... وكان مضحكا فى وقفته بعض الشئ ، وصاح يقول فى صوت مسرحى :

- اخيرا اكتشفت امرك يا عدوى .

وكان يوجه حديثه الى لويس سيروكولد . وبدت الدهشة على هذا الاخير وقال :

- ولكن ... ما الخبر يا ادجار ؟

- ليست هناك اية جدوى ... لا يمكن ان تخدعنى ... اننى عرفت امرك ... انك كذبت على وتجسست على ... وتآمرت على مع أعدائى .

- ولكن ... قمالك روعك يا بنى ... حدثنى بالامر فى هدوء ... تعال معى الى مكتبى .

وأمسكه من ذراعه وأجبره على اجتياز البهو ، وخرجا معا من الباب الايمن ، واغلقه مستر سيروكولد خلفه . وما كاد يفعل حتى سمع الجميع صوت المفتاح وهو يدور فى القفل من الداخل .

تبادلت مس بيلفر ومس ماريل النظر ... خطر لهما نفس الخطر ... فلم يكن
مستر سيروكولد هو الذي ادار المفتاح .

وقالت مس بيلفر فى خشونة : اعتقد ان هذا الشاب فى طريقه الى الجنون فعلا ..
وفى هذا خطر كبير .

قالت جينا : فى جيبه شئ لم يكف عن لمسه من وقت لآخر .
وكف ستيفن عن العزف وقال : لو اننا فى فيلم سينمائى لكان هذا الشئ مسدسا
بكل تأكيد .

وسعلت مس ماريل وقالت وهى تعتذر : اعتقد انه مسدس فعلا .
ولم يلبث ان سمع الجميع من خلال باب المكتب اصوات الرجلين فى ابهام ثم اخذت
الكلمات تتكشف وتتضح شيئا فشيئا ، وكان صوت ادجار مرتفعا بينما راح لويس
يتكلم فى صوت هادئ رزين :

قال ادجار : اكاذيب ... اكاذيب ! ... كلها اكاذيب ... انت ابنى وانا ابنتك . انك
سلبتنى كل شئ ... كان يجب ان يكون هذا البيت ملكا لى .. انك تمقتنى ... ولا
تفكر الا فى التخلص منى .

وارتفع صوت لويس الهادئ من جديد ، ومن جديد رد عليه صوت الشاب وهو يزداد
حدة ... وراح ادجار ينطق بكلمات نابية وهو لا يستطيع ان يملك نفسه ... وقال لويس
فى هدوء :

- اهدأ يا صاحبنى ... هدئ من حديثك ... انت تعلم جيدا انه لا حقيقة فيما تقول
ولكن بدلا من ان تخفف هذه الكلمات من حدة الشاب وثورته زادت من حنقه وغضبه،
وخيم الصمت فى البهو وراح الجميع ينصتون الى ما يدور خلف الباب المغلق :
- سأرغمك على ان تصغى الى ... سأحملك على ان تتخلى عن وقاحتك هذه ..
سأنتقم منك ... نعم ، سأنتقم ... ستدفع لى ثمن كل ما سببته لى من عذاب .

ارتفع صوت لويس فجأة ، وكان قاطعا جافا فقد هدوءه العادى وهو يصيح :
- ألق هذا المسدس .

وصاحت جينا عندئذ : سيقتل ادجار لويس ... الا يمكن ان نفعل شيئا ؟ ... كأن ندعو البوليس ... أو اى شئ آخر .

قالت كارى لويز فى رقة كما لو ان كل الذى سمعته لم يزعجها :
- لا تنزعجى يا جينى . ان ادجار يعيد لويس ... انه انما يمثل على نفسه ... هذا كل شئ .

ارتفعت ضحكة ادجار عندئذ من خلال الباب .
واضطرت مس ماربل ان تعترف بينها وبين نفسها انها ضحكة مخبول .
- نعم ... ان معنى مسدسا ... وهو محشو .. لا تنطق بكلمة ولا تتحرك ... اصغ الى حتى النهاية ... انت الذى دبرت كل هذه المؤامرة ضدى وستدفع الثمن الآن . واستمر يردد كلماته هذه بضع مرات وهو يصيح كالمجنون .. وفجأة دوى طلق نارى أثار دهشتهم جميعا وقالت كارى لويز :
- لا تخشوا شيئا ... ان هذا الطلق دوى فى الخارج ... فى الحديقة ... او لا أدرى أين .

ومن خلف الباب كان ادجار لا يزال يصيح . انت جالس مكانك تنظر الى ... كما لو ان الامر لا يهمك . لماذا لا تجثو على ركبتيك وتطلب الرحمة ؟ ... سأطلق النار... اقول لك ابنى سأطلق النار .. سأقتلك ، انا ابنك ... الابن المحتقر الذى لم تشأ ان تعترف ببنتوته ... كنت تريد ان اختفى ... بعيدا ... ولعلك كنت تريد ان اموت ... انك اطلقت جواسيسك خلفى وطاودونى ... وتآمرت ضدى ... انت أبى ! ... ما انا الا ابن زنى ، اليس كذلك .. انك حشوت رأسى بالاكاذيب .. انك حشوت رأسى بالاكاذيب ... كنت تتظاهر بالطيبة معى طوال هذا الوقت ... انك لا تستحق أن

تعيش ... ولن ادعك تعيش .

وتلت ذلك عبارات نابية مستفيضة .

تنبهرت مس بيلقر من جمودها فجأة ، واسرعت نحو الباب وراحت تدق عليه بيديها
الاثنين ، ولكن الباب كان ضخما متينا فلم يتأثر ، واذا رأت ذلك دارت على عقبيها
وغادرت البهو على عجل .

والظاهر ان ادجار كان قد سكت لكى يسترد انفاسه لانه لم يلبث ان صاح من جديد

- ستموت ... ستموت الآن ... خذ هذه أيها الوحش ... اليك هذه ... وهذه ...
ودوت طلقتان ناريتان ، واحدة أثر الاخرى ، ولم يكن ذلك فى الحديقة هذه المرة
ولكن خلف الباب المغلق .

وصرخ احدهم ، وخامر مس ماريل احساس بان ملدريد هى التى صرخت قائلة :

- أو اه يا الهى .. ! ماذا تفعل ؟

وفى غرفة المكتب صدر صوت جسم يرتطم بالارض وتبعه صوت آخر ... وكان
صوتا اكثر هولاً مما سبق ان سمعه الجميع حتى هذه اللحظة ... كان صوت شخص
ينتحب نحيباً مؤلماً .

واندفع ستيفن وحاول ان يفتح الباب بالقوة وصاح :

افتح ... افتح ...

وعادت مس بيلقر فى هذه اللحظة الى البهو وهى تلهث ويدها حلقة كبيرة من
المفاتيح وقالت :

- حاولوا ان تجربوا هذه .

وفى نفس اللحظة سطعت المصابيح بالنور وتخلص البهو من شبه العتمة التى كانت
تخيم به واستعاد صورته الحقيقية فى حين زاد التحيب الجنونى البائس خلف الباب

واصبح اكثر حدة .

وعاد والتر هود الى القاعة فى هذه اللحظة . وكان يسير فى ببطء وقال : حسنا...
ما الخبر ؟

واجابته ملدريد وهى تبكى : ان هذا الشقى قتل مستر سيروكولد ...
- اوه ... ارجوك يا ملدريد ...

وكانت كارى لويز هى التى تكلمت . ونهضت - ودخلت من باب المكتب وابتعدت
ستيفن فى رفق وقالت :
- دعنى اتحدث اليه .

ثم رفعت صوتها وقالت فى هدوء : ادجار ... ادجار ... هلا فتحت الباب لى .
وسمع صوت مفتاح يدور فى القفل وانفتح الباب ولكن لم يكن ادجار هو الذى
فتحه وانما لويس سيروكولد . وكان يتنفس فى صوت مسموع ، كما لو كان قطع شوطا
كبيرا وهو يجرى ، ولم يكن هناك ما يدل على انفعاله غير هذا . وقال :
- كل شئ على ما يرام .

وقالت مس بيلفر فى خشونة : حسبنا قتلك .
عبس لويس سيروكولد وقال فى شئ من الحدة ولكنه لم يقتلنى .
وفى غرفة المكتب كان ادجار لاوسون متكوما بجوار المكتب وهو يلهث ويبكى فى
آن واحد وقد وقع مسدسه فوق الارض بجواره .
وقالت ملدريد : ولكننا سمعنا صوت الرصاص .
- حسنا ... نعم ... اظن انه اطلق رصاصتين .
- واخطأك ؟
اجاب لويس فى حدة : طبعا اخطأنى .

خامر مس ماربل احساس بأن الامر ر طبيعى على الاطلاق فقد اطلقت الرصاصتان عن كشب ، وكان لابد من ان يصيبا الهدف . وقال لويس سيروكولد محنقا :
- اين ما فريك ؟ انما نحن بحاجة اليه .
قالت مس بيلفر : سأتى به ... هل أتصل بالبوليس كذلك ؟
- اليوليس ؟ ... كلا طبعا .
صاحت ملدريد ستريت : بلى يجب ان نتصل به بكل تأكيد ... ان هذا الشاب شديد الخطر .
ولكن لويس سيروكولد قال متغطرسا : هراء ... انه شاب مسكين ... أبدو خطرا؟
كان لاوسون لا يبدو خطرا ابدا فى هذه اللحظة ، وانما بدا شابا فى حالة يرثى لها ومنفرا . وفقد صوته وهو يقول :
- لم اقصد ذلك .. لا ادرى ما الذى دهانى ... ولا كيف نطقت بكل هذه البذاءات ... لا ريب اننى جنتت .
تنفست ملدريد ستريت بشدة فى حين عاد ادجار يقول :
- لا ريب اننى جنتت حقا . لم أقصد شيئا من كل هذا ... ارجو ان تصدقنى يا مستر سيروكولد ... لم اقصد شيئا حقا .
ربت لويس سيروكولد على كتفه وقال : لا بأس يا بنى ... لم يقع اى اذى .
- ولكن كان فى مقدورى ان اقتلك يا مستر سيروكولد .
اجتاز والتر هود الغرفة وتفرس خلف المكتب ثم قال :
- استقرت الرصاصتان هنا .
ونظر الى المكتب ثم الى المقعد الذى خلفه واستطرد متجهما :
- انه أخطأ .

- اننى فقدت عقلى . لم ادر ماذا كنت أفعل حقا ... خيل الى انه سلبنى كل حقوقى ... خيل الى ...

وألقت مس ماريل السؤال الذى تتوق ان تلقيه منذ وقت طويل فقالت :

- من الذى قال لك ان مستر سيروكولد ابوك ؟

لمدة لحظة خاطفة ظهر تعبير فى وجه ادجار المذهول لم يلبث ان اختفى كالبرق وقال:

- لا أحد ... خطر لى ذلك فى ذهنى ..

وكان والتر هود يحدق فى المسدس الذى فوق الارض فقال :

- من اين حصلت على هذا المسدس بحق الشيطان ؟

- المسدس ؟

وحدق ادجار فى المسدس فى حين قال والتر : يبدو انه مسدسى .

وانحنى والتقطه ثم قال : عجباً ... انه مسدسى فعلاً . انك أخذته من غرفتى

أيها الفأر الحقيقى .

وتدخل لويس سيروكولد بين ادجار الذليل والامريكى المهدد وقال :

- يمكننا ان نتحدث فى كل هذا فيما بعد ... آه ... ها هو ما فريك . هلا عنيت

به يا ما فريك .

تقدم الدكتور ما فريك من ادجار فى شئ من الحماس المهنى وقال :

- لن ينفع هذا يا ادجار ... لن ينفع هذا كما تعلم .

قالت ملدريد فى حلة :

- انه مجنون شديد الخطر ... انه راح يطلق المسدس ويهذى ... انه أخطأ زوج

أسمى . وصاح ادجار صيحة صغيرة وقال مستر ما فريك مؤنباً :

- ارجو ان تتوخى الحذر يا مستر ستريت .

- اننى مللت كل هذا ... مللت الطريقة التى تتبعونها كلكم هنا .. اقول لك ان

هذا الرجل مجنون .

وبحركة مفاجئة تخلص ادجار من الدكتور ما فريك وجثا على الارض ، عند قدمي
مستر سيروكولد وهتف :

- ساعدنى ... ساعدنى ... لا تدعهم يذهبون بى ويحبسوننى ... لا تدعهم . قالت
مس ماريل تحدث نفسها ان المنظر مؤلم غير بهيج ، اما ملدريد فقالت محنقة:
- اقول لك انه ..

قاطعتها أمها وقالت فى استرخاء :

- اوجوك يا ملدريد ... ليس الان ... انه يتألم .

وتمتم والتر : مجانين .

وقالت الدكتور ما فريك : تعال معى يا ادجار .. سأذهب بك الى فراشك واعطيك
منوما ، وستكلم فى كل هذا غدا ... ولكن ثق بى الان ... تعال .
نهض ادجار على قدميه وهو يرتجف قليلا ونظر فى شك الى الطبيب الشاب ثم الى
ملدريد ستريت وقال :

- انها تقول ... أننى مجنون !

- كلا .. كلا ... انك لست مجنونا .

وسمعوا وقع خطوات مس بيلفر خارج البهو ولم تلبث ان ظهرت بشفتين مضمومتين
متوترتين ووجه مضطرب وقالت فى صوت كئيب :

- اتنى اتصلت برجال البوليس وسيأتون بعد دقائق .

صاحت كارى لويز مذعورة " جوللى ؟

وصرخ ادجار ، وعبس لويس سيروكولد وقال محنقا :

- قلت لك يا جوللى اننى لا اريد ان تتصلى بالبوليس ... هذه مسألة طبية

محضة.

قالت مس بيلفر : هذا جائز . ولكن لي رأي خاص وكان لابد من ان اتصل برجال
اليوليس فان مستر جوليبر اندسن مات رميا بالرصاص .

الفصل الثامن

مضت بضع لحظات قبل أن يدرك أحد معنى الكلمات التي نطقت بها مس بيلفر .
وقالت كاري لويز وهي لا تصدق أذنيها .

- كريستيان قتل ؟ ... مات ؟ هذا مستحيل بالتأكيد .

قالت مس بيلفر وهي تضغط على شفيتها مخاطبة كاري لويز والباقيين في نفس الوقت :

- إذا كنتم لا تصدقونني فاذهبوا وتحققوا بانفسكم .

كانت غاضبة يتبدى الغضب في لهجتها الحادة . وتقدمت كاري لويز خطوة نحو الباب ، ولكن لويس سيروكولد ألقى يدا على كتفها قائلاً :

- كلا يا عزيزتي ... ساذهب انا .

وأسرع خارج الباب . وتبعه الدكتور ما فريك بعد أن رمى ادجار بنظرة مريبة .
ومضت مس بيلفر معهما .

وحملت مس ماريل كاري لويز على أن تجلس في مقعد بكل رفق فجلست وفي عينيها الحزن والاسى ، وقالت للمرة الثانية :

- كريستيان قتل !

وكان صوتها صوت طفل جريح مذهول .

وبقى والتر هود بجوار ادجار لاوسون لا يفارقه بعينه وكان في يده المسدس الذي التقطه من الارض .

وقالت مسز سيروكولد في دهشة : ولكن من الذى يمكن أن يتمنى موته .

وكان سؤالاً لا يحتاج الى جواب .

وتم والتر يقول بين أسنانه : مجاتين .. كلهم مجانين !

وكان ستيفن قد دنا من جينا كما لو كان يريد حمايتها ، وكان وجهها الذي المفزوع اكثر الوجوه حيوية وتألقا .

وفجأة فتح الباب العمومي وهبت منه نسمة من الهواء البارد ، ودخل رجل يرتدى معطفا ضخما وقال فى حماس مشير للاشمئزاز :

- هالو جميعا ... رأيتم الى هذا الطقس ! ان الضباب شديد وقد اضطرت ان اقود سيارتى بكل بطة .

ومرت لحظة مروعة خيل لمس ماريل فيها ان بصرها يخدعها وانها ترى نفس الرجل فى مكانين مختلفين ، فقد كان الرجل الذى دخل لتوه هو نفس الرجل الواقف بجوار جينا ولكنها لم تلبث ان تحققت ان الامر ما هو الا مجرد شبه ، والحق ان الشبه لم يكن شديدا فقد كان من الواضح ان الرجلين اخوان بينهما شبه عائلى قوى ولا شئ اكثر من ذلك .

فبينما كان ستيفن نحيفا الى حد الهزال كان الواقد الجديد يتدفق حيوية وصحة . وكان المعطف الكبير ذو الياقة الفرو يحيط بجسمه القوي . كان شابا وسيما تدل ملامحه على الثقة والاعتداد بالنفس وبالنجاح فى الحياة . ولكن مس ماريل لحظت شيئا ، فانه لم يكذب يدخل حتى راحت عيناه تبحثان عن جينا . وقال فى شئ من الشك :

- هل كنت تتوقعين حضوري ؟ ... وهل وصلتك برقيتى ؟

وكان يخاطب بقوله هذا كارى لويز . واسرع اليها فبسط يدها اليه فى حركة آلية فاخذها وقبلها فى رفق كانت اشارة تنم عن الحنان ولم تكن مجرد مجاملة مسرحية .

وتمت تقول : طبعاً يا عزيزى اليكس ، طبعاً ... ولكن ... وقعت أشياء .

- أشياء ؟ ...

اخبرته ملديريه بما حدث فى شئ من الارتياح الكئيب بدا يغيضا لمس ماريل . فقد
قالت :

- كريستيان جولبر اندسن ... اخى كريستيان جولبر اندسن قتل !

- يا الهى !

وبدا عليه الارتياح أكثر مما يجب وأسرع يقول : هل تعنين أنه أنتحر ؟

اجابت كارى لويز على الفور :

- كلا ... كلا ... لا يمكن ان يكون ذلك انتحارا .. لا يمكن ان يكون كريستيان
قد انتحر ... كلا .

وقالت جينا : ان العم كريستيان ما كان لينتحر ابدا .

راح اليكس ويستاريك ينقل بصره من الواحدة الى الاخرى . وأوماً ستيفن اليه
إيماءة قصيرة يؤكد له بها النبأ . ويادله والتر هود النظر فى شئ من الامتعاض وبقيت
عيننا اليكس على مس ماريل فى تقطيع مفاجئة ، وبدا كما لو انه وجد وجهها غير
مرغوب فيه فى احدى المسرحيات .

ونظر اليها كما لو كان يريد ان يعرف سبب وجودها ولكن لم يخبره احد بشئ
عنها . وبقيت مس ماريل بالنسبة له امرأة عجوزا ظريفة مذهولة . وقال يسأل :

- متى ؟ ... أعنى متى حدث هذا ؟

أجابت جينا : قبل ان تأتى بالذات ... أظن منذ نحو ثلاث أو اربع دقائق ...
اننا سمعنا الطلقة ... ولكننا لم نعلق عليها اهمية ... كلا حقا .

- لم تعلقوا عليها اهمية ؟ ... لماذا ؟

- حسنا ... كانت تجرى أشياء أخرى عندئذ .. وترددت جينا .

وقال والتر فى توكيد : نعم ... كانت تجرى أشياء أخرى .

واقبلت جوليت بيلفر الى البهو من باب المكتبة وقالت :

- يقترح مستر سيروكولد ان نذهب جميعا الى المكتبة ، فيما عدا مسز سيروكولد... انك أصبت بصدمة عنيفة يا كارى ، وقد أصدرت أوامرى لوضع بعض الزجاجات الساخنة فى فراشك . سأرافقك الى غرفتك و ...

نهضت كارى لويز على قدميها وهزت رأسها قائلة :يجب ان ارى كريستيان اولا .
- اوه ... كلا يا عزيزتى ... لا تزعجى نفسك دفعتها كارى لويز جانبا فى رفق كبير وقالت :

- عزيزتى جوللى ... انك لا تفهمين .

ونظرت حولها وهى تقول : جين !

واذ أسرعت مس ماريل اليها خاطبتها قائلة :

- هلا أتيت معى يا جين ؟

وسارتا معا نحو الباب . ودخل الدكتور ما فريك فى هذه اللحظة واوشك ان يصطدم بها ، وصاحت مس بيلفر : دكتور ما فريك ! ... لا تدعها تذهب ... هذا جنون !

نظرت كارى لويز الى الدكتور الشاب فى هلع ، بل انها رمتها بابتسامة خفيفة .

- هل تريدان ان تريه ؟

- بل يجب ان أراه .

- اننى أفهم .

وافسح لها الطريق واستطرد يقول : اذا كنت تعتقدين انه يجب ان تريه يا مسز سيروكولد فلا بأس . ولكن أرجوك بعد ذلك أن تأوى الى مخدعك وان تعنى بك مس بيلفر . انك لا تشعرين بالصدمة الان ولكننى اؤكد لك انك سوف تشعرين بها بعد ذلك.

- نعم . اظن انك على حق . سأكون عاقلة جدا ... تعالى يا جين .

وخرجت المرأتان من الباب ومرتا بالدرج وعبرتتا الدهليز وغرفة الطعام على اليمين والباب المزدوج المؤدى الى المطبخ على اليسار ومنه الى الباب الجانبى وخرجتا الى الشرفة ومضتا الى الجناح الذى خصص لكريستيان جولبر اندسن ، وكان عبارة عن غرفة مفروشة لكى تكون غرفة معيشة اكثر منها غرفة نوم فى فجوة منها فراش وبها باب يؤدى الى غرفة الاستحمام .

ووقفت كارى لويز على عتبة الباب . كان كريستيان جولبر اندسن جالسا امام المكتب الماهوجنى الكبير وامامه آلة كاتبة يدوية صغيرة . وكان لا يزال جالسا ولكنه كان مسترخيا فى شئ من الانحراف فوق المقعد وقد حالت يدا المقعد العاليتان من وقوعه على الارض .

وكان لويس سيروكولد واقفا بجوار الناقذة ، وكان قد ازاح الستار قليلا وراح يحدق فى ظلام الليل فاستدار وقطب جبينه وقال :

- ما كان يجب ان تاتى يا عزيزتى .

وأسرع اليها فمدت يدها اليه . وارتدت مس ماربل خطوة الى الوراء وقالت كارى لويز :

- اوه ، نعم يا لويس ... كان يجب ان ... اراه ... ان الانسان يجب ان يعرف كيف تدور الامور .

وسارت نحو المكتب فى بطاء فقال لويس محذرا :

- لا يجب ان تلمسى اى شئ ... يجب ان يجد البوليس كل شئ كما وجدناه نحن

- طبعاً . اذن فقد أطلق احدهم النار عليه عمدا ؟

- اوه ، نعم .

بدا لويس سيروكولد مشدوها بعض الشئ لالقائها هذا السؤال واستطرد :

- حسبتك تعلمين ذلك .

- هو ذلك فان كريستيان ما كان لينتحر ... انه كان شخصا جديرا بحيث لا يمكن ان يكون موته هذا قد وقع نتيجة حادث عرضي ... وعلى هذا لا يمكن ان يكون الامر الا ...

وترددت لحظة ثم اردفت :

- جريمة قتل .

وسارت خلف المكتب ووقفت تنظر الى الرجل الميت وفي عينيها حزن وحنان كبيران وقالت :

- كريستيان العزيز ... كان كريما دائما معي . ولست باصابعها قمة رأسه في رقبتي وقالت :

- ليباركك الله وشكرا لك ايها العزيز كريستيان . قال لويس سيروكولد في شيء من الانفعال لم تر مس ماريل مثيلا له من قبل :

- كنت اتمنى من الله ان اجنبك هذا يا كارولين . هزت زوجته رأسها في رقة وقالت :

- انك لا تستطيع ان تجنبى اى شيء حقا ... لابد من مواجهة الامور عاجلا وإن آجلا . ومن الخير ان يكون ذلك عاجلا ... سأذهب الى فراشى الان اظنك ستبقى هنا الى ان يأتى البوليس يا لويس ؟

- نعم .

تحولت كارى خارجة وقد احاطت مس ماريل خصرها بذراعها .

الفصل التاسع

عندما اقبل المفتش كورى هو ورجاله كانت مس بيلفر تنتظر فى البهو الكبير فاسرعت اليهم تقول :

- انا جوليت بيلفر ، وصيفة مسز سيروكولد وسكرتيرتها .

- أأنت التى عثرت على الجثة واتصلت بنا تليفونيا ؟

- نعم . اغلب اهل البيت موجودون بالمكتبة ... خلف هذا الباب . ان مستر سيروكولد بقى بغرفة مستر جولبر اندسن لكى يحرص على ألايلمس احد أى شئ . أما الدكتور الذى فحص الجثة أولا فسيأتى بعد قليل ... 'فقد اضطر ان يعنى بحالة جديدة فى الجناح الاخر ... هل أريك الطريق .

- اذا تفضلت .

وقال المفتش يحدث نفسه : امرأة قديرة ... يبدو انها تعرف كيف تتصرف عند اللزوم .

وتبعها فى الدهليز .

وحفلت العشرون دقيقة التالية بالاجراءات البوليسية الروتينية ، فقد التقط المصور الصور الضرورية، واقبل الطبيب الشرعى ، ولم يلبث ان لحق به الدكتور ما فريك ، وبعد نصف ساعة جاءت عربة الاسعاف فنقلت جثمان كريستيان جولبر اندسن وبدأ المفتش كورى استجوابه الرسمى .

وقاده لويس سيروكولد الى المكتبة فلقى نظرة فاحصة على المجتمعين مسجلا ملاحظاته فى ذهنه .. امرأة عجوز ذات شعر ابيض وسيدة متوسطة العمر وتلك الفتاة

الجميلة لتي سبق ان راها تقود سيارتها فى الضواحي وزوجها ، ذلك الشاب الامريكى المتجههم ، رجلان آخران يندمجان فى الجماعة بطريقة ما ثم تلك المرأة القديرة التى اتصلت به تليفونيا والتقت به عند وصوله .

وكان المفتش كورى قد أعد فى ذهنه مسبقا خطابا صغيرا فنطق به كما أعده قائلا:

- اخشى ان تكون هذه الجريمة قد سببت لكم ازعاجا ، وارجو ألاستبقيكم الليلة كثيرا . سنستطيع ان نتعمق فى هذه المسألة غدا صباحا ، ان مس بيلفر هى التى عثرت على مستر جولبر اندسن ميتا ، وسأطلب منها ان تعطينى صورة عامة للموقف وبهذا نتجنب التكرار . واذا شئت انت يا مستر سيروكولد ان تصعد الى زوجتك فافعل ، ولكننى اريد ان اتحدث معك بعد ان افرغ من مس بيلفر .

ارجو ان يكون كلامى هذا واضحا تماما .. لعل هناك غرفة صغيرة ..

قال لويس سيروكولد : مكتبى يا جوللى .

أومأت مس بيلفر وقالت : كنت انوى ان اقترح ذلك .

وتقدمت عبر البهو الكبير يتبعها المفتش كورى ومساعدته السرجنت ليك . وبعد ان قدمت لهما مقعدين جلست هى الاخرى وكأنها هى التى ستقوم بالاستجواب لا المفتش كورى .

ومع ذلك فلم تلبث ان جاءت اللحظة التى تولى هو فيها دفة الامور . وكان المفتش كورى هادئ الصوت دمث الاخلاق . وكان بعض الناس يخطئون فيستخفون به . ولكنه كان رجلا قديرا على طريقته كما كانت مس بيلفر قديرة على طريقته ، غير انه أثر ألايظهر كفايته ومقدرته فى الوقت الحالى فتتحنن وقال :

- ذكر لى مستر سيروكولد الوقائع الرئيسية . كان مستر كريستيان جولبر اندسن الابن الأكبر للفقيه اريك جولبر اندسن منشئ مؤسسة جولبر اندسن والجمعيات التابعة

لها ... وكان هو واحدا من الأوصياء على هذه المؤسسة وقد أقبل أمس على غير انتظار.. هل هذا صحيح ؟

- نعم .

سر المقتش كورى لهذا الرد الموجز واستطرد يقول .

- وكان مستر سيروكولد قد سافر الى ليفربول وعاد هذا المساء بقطار الساعة السادسة والنصف .

- نعم .

- وبعد الفراغ من العشاء الليلة أبدى مستر جولبر اندسن رغبته فى العمل فى غرفته وانصرف بعد ان تناول قهوته . هل هذا صحيح ؟

- نعم .

- والآن يا مس بيلفر ، أرجو أن تذكرى لى كيف عثرت عليه ميتا .

- وقع حادث بغيض الليلة ، فإن شابا مضطرب العقل فقد عقله وهدد مستر سيروكولد بمسدس ، وكانا قد أوصدا عليهما باب هذه الغرفة . وقد أطلق الشاب الرصاص عليه . ويمكنك أن ترى ثقبى الطلقتين اللتين أطلقتهما ، ولحسن الحظ لم تصب أى منهما مستر سيروكولد . وبعد ان أطلق الشاب النار انهار تماما وقد أرسلنى مستر سيروكولد لكى أبحث عن الدكتور ما فريك ، وقد حاولت الاتصال به تليفونيا ولكنه لم يكن بغرفته . ووجدته مع احدى مساعديه فذكرت له ما حدث فأقبل هنا على الفور . وفى طريق عودتى ذهبت الى غرفة مستر جولبر اندسن لأسأله ان كان بحاجة الى شئ... لبن ساخن أو ويسكى قبل ان يأوى الى فراشه . وطرقت الباب ولكننى لم أسمع ردا ففتحته ورأيت مستر جولبر اندسن ميتا فاتصلت بك .

- كم عدد أبواب ومنافذ البيت ، وكيف يتحكمون فيها ؟ ... وهل يمكن لاي شخص أن يدخل من غير ان يراه أحد ؟

- يمكن لمن يريد أن يدخل من الباب الجانبى للشرفة فاننا لا نغلقه عادة الا حين نأوى جميعا الى مخادعتنا لان القوم يستخدمونه فى ذهابهم وايابهم من والى مبانى الكلية .

- وأظن أن لديكم ما بين مائتين وخمسين شابا منحرفا فى الكلية ؟
- ولكن مبانى الكلية تغلق بالليل وتقام عليها حراسة تامة ، ولا يمكن لاي أحد أن يخرج منها من غير أن يراه الحراس .
- سنتحقق من ذلك الأمر فيما بعد . هل صدر من مستر جولبر اندسن ما يمكن أن يتسبب فى أن يحقد عليه البعض .
هزت مس بيلفر رأسها وقالت :
- أوه ، كلا . لادخل لمستر جولبر اندسن فى ادارة الكلية أو فى الاجراءات الادارية .

- ولماذا أتى ؟
- لا أدرى .
- ولكنه تضايق عندما وجد مستر سيوروكولد غائبا وقرر على الفور أن ينتظر حتى يعود ؟
- نعم .
- وبهذا تكون المهمة التى جاء من أجلها مع مستر سيوروكولد بالذات ؟
- نعم . ولكن قد تكون ... من المؤكد تقريبا أن يكون قد أتى بسبب يتعلق بالمؤسسة .

- نعم ... من المحتمل أن يكون الأمر كذلك ، هل تداول مع مستر سيوروكولد ؟
- كلا . لم يكن هناك وقت لذلك ، فقد وصل مستر سيوروكولد قبيل العشاء ، هذه الليلة .

- ولكن بعد العشاء قال مستر جولبر اندسن أن لديه رسائل هامة يريد كتابتها وانصرف ليكتبها ولم يطلب الاجتماع بمستر سيروكولد ؟
- ترددت مس بيلفر وهى تقول :
- كلا ، كلا ... لم يطلب اليه ذلك .
- هذا غريب حقا ... خاصة وانه تضايق لغياب مستر سيروكولد واضطر الى انتظاره .
- نعم . كان هذا غريبا .
- وبدا ان غرابة الأمر قد أثارت دهشة مس بيلفر لأول مرة .
- ألم يصحبه مستر سيروكولد الى غرفته ؟
- كلا ، فقد بقى فى البهو .
- وليست لديك أية فكرة عن الساعة التى قتل فيها مستر جولبر اندسن ؟
- أظن أن من الجائز اتنا سمعنا الطلقة ، وإذا كان الأمر كذلك فأننا نكون قد سمعناها فى الساعة التاسعة والدقيقة الثالثة والعشرين .
- سمعتم طلقة ؟ ... ولم تشعروا بأى انزعاج ؟
- كانت الظروف غريبة !
- وروت بالتفاصيل الشجار الذى وقع بين لويس سيروكولد وادجار لاوسون :
- ولهذا لم يخطر لاحد ان تلك الطلقة قد حدثت داخل البيت .
- كلا ، كلا ، لا أظن ذلك بالتأكيد ... شعرنا جميعا بالارتياح عندما رأينا أن الطلقة لم تحدث داخل غرفة المكتبة .
- وأردفت مس بيلفر تقول متجهة الاسارير :
- لم تتوقع حدوث جريمة قتل وشروع فى جريمة قتل أخرى فى نفس الليلة .
- أقر المفتش كورى هذه الحقيقة . وقالت مس بيلفر فجأة :

- ومع ذلك فهذا هو السبب الذى جعلنى اذهب الى غرفة مستر جولبر اندسن فيما بعد . أردت أن أسأله ان لم يكن بحاجة الى شئ ولكن كان ذلك فى الواقع سببا لكى أتأكد أن كل شئ على ما يرام .

تفرس المفتش كورى فيها لحظة ثم قال :

- لا أدرى . أظن أن السبب هو تلك الطلقة التى سمعناها فى الخارج . ولم نفكر فى معناها فى بادئ الأمر ولكننى لم ألبث أن تذكرت أمرها فيما بعد فقلت لنفسى أنها قد تكون فرقة أفلتت من سيارة مستر رستاريك .

- نعم . فقد أقبل اليكس رستاريك فى سيارته هذه الليلة ... وصل بعد أن وقع كل هذا بقليل .

- آه . وعندما عثرت على جثة جولبر اندسن ، هل لمست شيئا ما بالغرفة ؟ أجابت مس بيلفر بلهجة العتاب .

- كلا بالطبع ، كنت أعرف طبعاً انه لا يجب ان المس أى شئ أو أن أنقله من مكانه . فقد قتل مستر جولبر اندسن بعبارة ناري أصابه فى رأسه ولكننى لم أر أى سلاح فى الغرفة ، وعلى هذا عرفت انها جريمة قتل .

عندما ذهبت بنا الى غرفة المكتبة منذ لحظات هل كان كل شئ كما هو عندما عثرت على الجثة ؟

راحت مس بيلفر تفكر وقد اضطجعت الى الزوا . مطبقة عينيها نصف اطباقه . خطر لكورى ان لها ذاكرة قوية تسجل كل صغيرة . وقالت أخيراً :

- شئ واحد كان يختلف ... لم يكن هناك شئ على الآلة الكاتبة .

قال المفتش كورى :

- هل تعنين انك عندما ذهبت أول مرة كان مستر جولبر اندسن يكتب رسالة وان هذه الرسالة قد اختفت ؟

- نعم . اننى أكاد أكون واثقة اننى رأيت حافة الورقة البيضاء تبرز من الآلة الكاتبة .

- أشكرك يا مس بيلفر . من غيرك ذهب الى هذه الغرفة قبل قدومنا ؟
- مستر سيروكولد بالطبع . وقد بقى هناك عندما أتيت للقاءك ومسر سيروكولد ومس ماريل . وقد أصرت مسر سيروكولد على الذهاب .
قال المفتش كورى :

- مسر سيروكولد ومس ماريل ... من منهما مس ماريل ؟
- السيدة العجوز ذات الشعر الأبيض . انها صديقة مسر سيروكولد . وكانت معها فى المدرسة وأقبلت لزيارتها منذ نحو أربعة أيام .
- حسنا . أشكرك يا مس بيلفر . ان كل ما قلته لنا واضح تماما . وسأناقش المسألة مع مستر سيروكولد .. آه ... ولكن لعل مس ماريل سيدة متقدمة فى السن ، أليس كذلك ؟ ... سأراها أولا اذن لكى تستطيع أن تأوى الى فراشها ...
وأردف يقول فى رقة :

- فان من القسوة أن تبقى امرأة مسنة مثلها الى وقت متأخر من الليل ... لاريب أن هذه الجريمة كانت صدمة شديدة لها .
- هل أقول لها ذلك انك تريد أن تراها ؟
- اذا تكلمت .

خرجت مس بيلفر ونظر المفتش الى السقف وقال جولبر اندسن ؟ ... ولماذا جولبر اندسن ؟ مائتان من الشباب المنحرف فى المكان وليس هناك من دافع يدفع أيا منهم الى قتله . ولكن من المحتمل أن أحدهم هو الذى قتله . ولكن لماذا جراندسون ؟ وهو الغريب الوحيد فى البيت ؟
قال السرجنت ليك :

- اننا بالطبع لا نعرف كل شئ بعد .

وقال المفتش كورى :

- بل اننا لم نعرف شيئا على الاطلاق حتى الآن . ونهض واقفا مجاملا عندما دخلت مس ماريل . وبدأت هذه الأخيرة منفعة بعض الشئ فأسرع يهدىء من روعها قائلا :

- لا تزعجى نفسك يا سيدتى .

وقال يحدث نفسه ان النساء المتقدمات فى السن يروق لهن أن ندعوهن كذلك ، وضباط البوليس بالنسبة لهن من الطبقة الدنيا ويجب عليهم أن يظهروا لهن كل احترام، واستطرد يقول :

- كل هذا مؤلم جدا ، ولكن لابد لنا من استيضاح الحقائق وان نجلو سر هذه الجريمة.

قالت مس ماريل :

- أوه ، نعم . أعلم ذلك . هذا أمر جد عسير ، أليس كذلك ؟ .. أعنى استيضاح كل شئ . لانك اذا كنت تنظر الى شئ ما فانه لا يمكنك أن تنظر الى شئ آخر والمرء دائما ما ينظر الى حيث لا يجب أن ينظر لانه إما أن يفعل ذلك صدفة واما أن يوحى اليه بذلك أن من العسير جدا التحقيق من الأمر والحواة يطلقون عليه كلمتى " التوجيه الخاطئ " . وهم قوم أذكيا حقا ، أليس كذلك ؟ ... لم أعرف أبدا كيف يقلحون فى لعبة السمك الملون فهى لعبة استغلقت على تماما ...

طرفت عينا المفتش كورى قليلا وقال فى رقة :

- لقد ذكرت لى مس بيلفر تقريرا عما حدث الليلة يا سيدتى ... وائنى واثق انكم قضيتم وقتا مزعجا .

- نعم . انها للأساة حقا .

- ذلك الشجار الذي وقع أولا بين مستر سيروكولد ...
ونظر الى ورقة فى يده واستطرد :
- وذلك المدعو ادجار لاوسون .
قالت مس ماريل :
- انه فتى غريب الأطوار جدا ... أحسست طوال الوقت انه غير طبيعى .
قال المفتش كورى :
- اننى واثق من ذلك . وبعد أن أنتهى ذلك الشجار وما اكتنفه من انفعال أعقبه
موت مستر جولبر اندسن . وقد سمعت انك ذهبت انت ومسر سيروكولد لرؤية ...
الجثة.
- نعم . هو ذلك . أنها طلبت منى أن أصحبها ، فنحن صديقتان قديمتان جدا .
- تماما . وذهبتما معا الى غرفة مستر جولبر اندسن ؟ هل لمستما شيئا بينما
كنتما هناك .
- أوه ، كلا . فقد حذرنا مستر سيروكولد ألا نفعل .
- هل اتفق أن لاحظت يا سيدتى اذا كانت هناك رسالة أو ورقة ما على الآلة
الكاتبة ؟
أسرعت مس ماريل تقول :
- لم يكن هناك أى شئ ، وقد لاحظت ذلك على الفور لأن الأمر بدا لى غريبا ...
كان مستر جولبر اندسن جالسا امام الآلة الكاتبة مما يدل على انه كان يكتب شيئا ...
نعم ... بدا لى ذلك غريب جدا .
نظر المفتش كورى اليها فى حدة وقال :
- هل تبادللت الحديث مع مستر جولبر اندسن أثناء وجوده ؟
- تبادللت معه حديثا قصيرا .

- أليس هناك شئ خاص ... أو ذو معنى يمكن أن تتذكره ؟
- فكرت مس ماريل قليلا ثم قالت :
- سألتني عن صحة مسز سيروكولد وعن قلبها بوجه خاص .
- قلبها ؟ ... أهنالك ما تشكونه ؟
- لم أسمعها تشكو أبدا .
- سكت المقتش كورى لحظة ثم قال :
- هل سمعت طلقة هذه الليلة أثناء الشجار الذى وقع بين مستر سيروكولد وأدجار لاوسون ؟
- لم أسمعها أنا بالذات فانا صماء تقريبا ولكن مسز سيروكولد سمعتها كما لو كانت قد وقعت فى الحديقة .
- قيل لى ان مستر جولبر اندسن غادر البهو عقب الفراغ من طعام العشاء .
- نعم . قال انه يريد كتابة بعض الرسائل .
- ألم يبدأه رغبة فى ان يتناقش مع مستر سيروكولد بخصوص العمل ؟
- كلا .
- وأردفت مس ماريل تقول :
- لانهما تناقشا قبل ذلك .
- حقا ؟ ... متى ؟ ... ولكننى فهمت ان مستر سيروكولد عاد من السفر قبل تناول العشاء .
- هذا صحيح . ولكنه أقبل عبر الحديقة ، وخرج مستر جولبر اندسن للقاءه وقضيا بعض الوقت فى الشرفة .
- ومن يعلم غيرك بهذا .
- أجابت مس ماريل :

- لا يعلم به أحد على ما أعتقد ، إلا إذا كان مستر سيروكولد قد أطلع زوجته
فقد اتفق ان كنت أطل من النافذة ورأيتهما .

قال المفتش فى رقة :

- ألم تسمعى شيئا من حديثهما صدقة واتفاقا ؟

- سمعت بضع كلمات .

- وما هى ؟

لزمت مس ماريل الصمت لحظة ثم قالت :

- لا أعرف موضوع الحديث الذى تبودل بينهما ولكن همهما الأكبر كان محصورا
على كتمان الأمر عن مسز سيروكولد لتجنيبها كل ألم ... وهذه هى الكلمات التى
استخدمها مستر جولبر اندسن بالذات وقد أجابه مستر سيروكولد بقوله " اننى أوافقك
على انه ينبغى أن نفكر فى سلامتها " . وسمعت أيضا كلمتى مسئولية وانهما ربما
اضطرا الى " استشارة خارجية " . وأمسكت ثم قالت : " وأظن أن من الأوفق أن تسأل
مستر سيروكولد نفسه عن ذلك " .

- سوف أفعل يا سيدتى ، أهنأك شئ آخر أثار اهتمامك تلك الليلة .

فكرت مس ماريل قليلا ثم قالت :

- كل ذلك غير عادى اذا كنت تدرك ما أعنيه .

- تماما ... تماما ...

وعاد شئ الى ذهن مس ماريل فأسرعت تقول :

- وقد وقع شئ آخر غريب ، فان مستر سيروكولد منع مسز سيروكولد من أن تأخذ

دواءها ، وقد انزعجت مس بيلفر لذلك كثيرا .

وابتسمت فى شئ من الاستنكار وقالت :

- ولكن هذا شئ تافه بالطبع .

- نعم ، بالطبع ... حسنا .. أشكرك يا مس ماريل .
وبينما كانت مس ماريل تغادر الغرفة قال السرجنت ليك :
انها عجوز ولكنها متوقدة الذكاء .

الفصل العاشر

ما إن أقبل لويس سيروكولد الى غرفة المكتب حتى تغير كل شئ على الفور ، فقد استدار ليفلق الباب ، واذا فعل ذلك خلق جوا من العزلة والسرية . ومضى فجلس ، لا على المقعد الذى غادرته مس ماريل وانما على مقعده هو بالذات خلف المكتب . وكانت مس بيلفر قد أجلسست المفتش كورى فى مقعد آخر جرت به بنفسها بجوار المكتب كما لو كانت قد أرادت بدون وعى منها أن تحتفظ بمقعد لويس سيروكولد لحين قدومه .

وبعد أن جلس لويس سيروكولد نظر الى رجل البوليس فى تفكير . كان وجهه يدل على التعب والارهاق . وكان وجه رجل يمر بمحنة قاسية ، وقد أثار دهشة المفتش كورى قليلا لأنه على الرغم من أن موت كريستيان جولبر اندسن كان صدمة للويس سيروكولد بلا شك الا أن جولبر اندسن لم يكن صديقا حميما له أو قريبا وثيق الصلة به ، ولم يكن يزيد عن كونه ابن الزوج الأسبق لزوجته ..

وبطريقة غريبة بدا كأن الأدوار قد انقلبت ، فقد بدا كأن لويس سيروكولد لم يأت الى المكتب ليرد على أسئلة البوليس بل ليدير دفة التحقيق .

وقد احق ذلك المفتش كورى بعض الشئ فقال فى حدة :

– والآن يا مستر سيروكولد ...

ويدا كأن لويس لا يزال غارقا فى أفكاره فتنهده وقال :

– ما أشق أن يعرف المرء ما يجب عليه أن يفعل !

قال المفتش كورى :

– أظن اننا نحن الذين نستطيع أن نصدر رأينا فى ذلك يا مستر سيروكولد .

والآن ، بخصوص مستر جولبر اندسن ، فهتمت انه أقبل على غير انتظار ؟

- تماما .
- ألم تكن تعرف انه قادم ؟
- ولا تعرف لماذا أقبل ؟
- أجاب لويس سيروكولد فى هدوء :
- أوه ، بلى ... أعرف لماذا أقبل لانه أخبرنى بذلك .
- متى ؟
- جئت من المحطة سيرا على الأقدام ، وكان يترقبنى وهو فى البيت فأسرع للقاءى
- وذكر لى عندئذ السبب الذى حمله على المجئ .
- أظن أن هذا السبب له صلة بمؤسسة جولبر اندسن ؟
- أوه ، كلا . لم يكن له أية صلة .
- قيل لمسز بيلفر انه جاء لهذا الغرض .
- طبعا . كان هذا هو السبب المفروض ، ولم يفعل جولبر اندسن شيئا لتصحيح
- هذه الوضع ، ولا أنا .
- ولماذا يا مستر سيروكولد ؟
- قال لويس سيروكولد فى بطة :
- لانه بدا لكل منا أن من المهم ألا يعرف أحد الدافع الحقيقى لزيارته .
- وماذا كان هذا الدافع الحقيقى ؟
- لزم لويس سيروكولد الصمت لحظة ثم قال وهو يتنهد :
- ان جولبر اندسن يزورنا مرتين فى السنة وذلك للاجتماع بمجلس الادارة . وكان
- الاجتماع الاخير منذ شهر واحد فقط ، وبناء على ذلك لم يكن من المتوقع حضوره قبل
- بمجرد خمسة أشهر اخرى . وأظن مع ذلك أن أى شخص يمكن أن يعتقد أن العمل الذى
- حمله على المجئ لايد وأن يكون عملاً على جانب كبير من الأهمية ولكنى مازلت

أعتقد أن الافتراض العادى هو انه جاء لعمل خاص بالمؤسسة . ويقدر ما أعلم لم يكذب جولبر اندسن هذا الاحساس أو ظن أنه لم يكذبه ، ومع ذلك فان هذا السبب أقرب الى الحقيقة فقد ظن انه يكذبه .

- أخشى يا مستر سيروكولد أننى لا أفهم تماما ما تعنيه .

لم يجب لويس سيروكولد على الفور ولكنه حين تكلم قال بلهجة خطيرة :

- أنتى أدرك تماما اننى بموت جولبر اندسن ، وهو موت جاء نتيجة جريمة قتل لاشك فيها ... لا بد لى من أن أضع الحقائق امامك . ولكننى صراحة أهتم قبل كل شئ بسعادة زوجتى وصفاء ذهنها . وليس لى أن أملى عليك شيئا ما أيها المفتش ، ولكن اذا رأيت أن بامكانك أن تكتم عنها بعض أقوالى بقدر ما تستطيع فسوف أكون ممتنا لك ... واليك السبب الحقيقى أيها المفتش كورى ... أن كريستيان جولبر اندسن أقبل هنا خصيصا ليخبرنى بانه يعتقد ان هناك من يدس السم لزوجتى عمدا .

- ماذا ؟

انحنى كورى الى الامام غير مصدق فأوما سيروكولد برأسه وقال :

- نعم . هذه هي الحقيقة ، وقد كان للامر وقع شديد على ، فلم أكن أشك أنا نفسى فى شئ من هذا القبيل . ولكن ما ان أخبرنى كريستيان بذلك حتى أدركت أن بعض الأعراض التى تشكو منها زوجتى تشبه تماما أعراض التسمم ، فقد كانت تشكو من آلام الروماتيزم ومن تقلصات فى ساقىها وآلام أعراضه . وكل هذه الأعراض تتفق تماما مع الأعراض المعروفة عن التسمم بالزرنيخ .

- وقد أدلت لنا مس ماريل بان كريستيان جولبر اندسن سألها عن قوة قلب مسز

سيروكولد .

- هل سألها ذلك ؟ ... هذا أمر له أهميته . أظن انه كان يعتقد أن بعضهم

يستخدم سما يؤثر على القلب بحيث تقع الوفاة فجأة دون اشارة أى شئ . ولكننى أنا

تفسى أظن انه يستخدم سم الزرنيخ .

- اذن فأنت تظن أن شكوك كريستيان جولبر اندسن كانت على أساس .

- أوه ، نعم . أظن ذلك . وذلك بسبب واحد هو أن جولبر اندسن ما كان ليأتى إلى بمثل هذا الادعاء مالم يكن واثقا من وقائعه فقد كان رجلا حريصا عنيدا من العسير اقناعه ولكنه متوقد الذكاء .

- وما هو الدليل الذى استند عليه ؟

- ان الوقت لم يتسع لنا لكى ندخل فى التفاصيل ، فقد تبادلنا حديثا قصيرا وسريعا تناول سبب زيارته فحسب واتفاقا مشتركا على أن نكتم عن زوجتى كل شئ حتى تتأكد شكوكنا .

- ومن هو الشخص الذى كان يشتبه فى انه كان يدس السم لزوجتك ؟

- لم يقل فى ذلك ، وأنا شخصا أعتقد الآن انه لم يكن يعرف . من الجائز انه شك فى احد ، وأظن الآن انه كان يشك فى شخص ما فى الواقع . ، والا فلماذا قتل ؟ - ألم يذكر لك أى اسم ؟

- كلا . وقد اتفقنا على أن نتحرى الأمر بدقة واقترح أن يطلب مشورة الدكتور جالبريت ، أسقف كرومر ، فهو صديق قديم لآل جولبر اندسن وأحد الأوصياء على المؤسسة . وهو رجل واسع الحكمة والتجارب ويمكنه ان يقدم أكبر العون لزوجتى ... اذا كان من الضرورى ان تطلعها على شكوكه . وكنا ننوى أن نعتمد على نصيحته فيما كان يجب أن تبلغ البوليس أم لا .

قال كورى : هذا غريب .

- وقد غادرنا كريستيان بعد تناول العشاء ليكتب رسالة للدكتور جالبريت ، وكان يكتب رسالته عندما أصابه العيار النارى .

- وكيف عرفت ذلك ؟

أجاب لويس فى هدوء :

- لانتنى أخذت الرسالة من على الآلة الكاتبة ، وهى معى الآن .

وأخرج من جيب جاكته ورقة مطوية وناولها لكورى وقال هذا الأخير فى حدة :

- ما كان يجب أن تأخذها أو أن تلمس أى شئ فى الغرفة .

- لم ألمس شيئاً آخر . أعرف اننى ارتكبت اثماً كبيراً فى نظرك بأن أخذت هذه الرسالة ولكن كان لدى سبب قوى يدفعنى الى ذلك . فقد كنت شديد الثقة بأن زوجتى ستصر على المجئ الى الغرفة وخشيت أن تقرأ شيئاً مما جاء فيها . وانى أقر بخطئى ولكننى أعتقد أننى لن أتردد عن ذلك ثانية ... وانى لأفعل أى شئ فى سبيل الإبقاء على سعادة زوجتى .

لم ينطق المفتش كورى بالمزيد واكتفى بأن أخذ الرسالة وقرأها وهذا نصها :

" عزيزى الدكتور جالبريت . اذا كان فى وسعك أن تأتى الى ستوتيجيتس فأرجو أن تفعل بأسرع ما يمكن بمجرد استلامك رسالتى هذه ، فقد وقعت أزمة شديدة الخطر ولا أدري كيف أواجهها . اننى أعرف مدى تعلقك بعزیزتنا كارى لويز ومدى اهتمامك بكل ما يمكن أن يصيبها ، ولا أرى ما يجب أن أطلعها عليه وما يجب أن أكتمه عنها . هذه هى الأسئلة التى يتعذر على الإجابة عليها .

وحتى لا أحوم حول الموضوع فان لدى من الأسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن هناك من يدس السم لهذه السيدة الرقيقة البريئة . وقد اشتبهت فى هذا الأمر لأول مرة عندما ... " .

وتوقفت الرسالة عند هذه الكلمات .

وقال كورى :

- وعندما بلغ هذه النقطة من رسالته أصابه الطلق النارى .

- نعم .

- ولكن لماذا ترك القاتل هذه الرسالة على الآلة الكاتبة بحق الشيطان ؟
- لا أرى غير سبيين اثنين ، وأولهما أن القاتل لم يكن يدري أن جولبر اندسن كان يكتب رسالة ما أو أنه لم يكن يعرف ما هو موضوع الرسالة ، والثاني انه ربما لم يجد متسعا من الوقت لكى يأخذها ... لعله سمع شخصا قادما فآثر الفرار قبل أن يراه .
- ولم يذكر لك جولبر اندسن فيمن كان يشتبه ... هذا اذا كان قد اشتبه فى أحد .
تردد لويس قليلا قبل أن يجيب :
- كلا .

- وكيف تظن ان هذا السم سواء كان زونيخا أو أى شئ آخر قد أعطى لمسز سيروكولد ؟

- فكرت فى هذا الأمر وأنا أستبدل ثيابى لتناول العشاء ، وخيل لى أن الطريقة الوحيدة المعقولة التى استخدمت هى أن يكون قد دس فى الدواء ، لانه من ناحية الطعام فاننا جميعا نشترك فى تناوله من نفس الأطباق وليس هناك أى طعام مخصوص يعد لزوجتى ، ولكن أى شخص يمكن أن يضيف الزنيخ الى زجاجة الدواء .
- يجب أن نأخذ الدواء ونحلله اذن .

قال لويس فى هدوء :

- اننى أخذت عينة منه هذا المساء بعد العشاء . وأخرج قنينة صغيرة من درج مكتبه بها سائل أحمر وقال المفتش كورى وهو يرميه بنظرة غريبة :

- انك تفكر فى كل شئ يا مستر سيروكولد .

- اننى أومن بالعمل السريع ، وقد منعت زوجتى الليلة من تناول جرعتها العادية وما زالت الجرعة فى الكوب على منضدة البهو . أما زجاجة الدواء نفسها فموجودة فى غرفة الطعام .

انحنى كورى الى الامام فوق المكتب وخافت من صوته وقال بلهجة تدل على انه

يثق بمخاطبه ، وبعبدة عن الرسميات :

- التمس معذرتك يا مستر سيروكولد ، ولكن لماذا تحرص على كتمان هذا الأمر عن زوجتك ؟ ... هل تخشى ان يملكها الذعر ؟ ان من مصلحتها بكل تأكيد أن تعرف ذلك لكي تكون على حذر .

- نعم ، نعم . هذا جائز . ولكنى لا أعتقد انك تفهم تماما ، ومن المتعذر ان تفهم ذلك ما لم تعرف زوجتى كارولين أولا . ان زوجتى أيها المفتش امرأة مثالية تثق فى الغير الى حد كبير ويمكن أن نتكلم عنها فنقول انها لا ترى شرا ولا تسمع شرا ولا تضرع شرا . وهى لا يمكن أن تتصور أن هناك من يريد قتلها . ولكن يجب أن أذهب الى أبعد من هذا ... ان الأمر لا يتعلق ... " بأحد ما " وانما هى حالة ... ولاشك انك تفهم ذلك ... ان الأمر يتعلق بشخص وثيق الصلة بها ...

- اذن فهذا ما تعتقده ؟

- يجب أن نواجه الحقائق ... غير بعيد منا مائتان من الفتية المنحرفين والمرضى عبروا عن أنفسهم بكل مافى العنف من فظاعة وقسوة . ولكن طبقا لطبيعة الظروف نفسها لا يمكن أن نشتيه فى أى واحد منهم فى هذه الحالة بالذات .. فان الذى يدس السم البطيئ المفعول لا يمكن الا أن يكون وثيق الصلة بالأسرة ، وان يعيش فى كنفها . فكر فى الأشخاص الذين يعيشون فى هذا البيت ... زوجها وابنتها وحفيدتها وزوج هذه الأخيرة وابن زوجها الذى تعتبره ابنتها ومس بيلفر رفيقتها المخلصة وصديقتها منذ أعوام ... كلهم قريبون اليها وعزيزون عليها ومع ذلك فان الشك يجب أن يرقى الى أى واحد منهم .

قال كورى فى بطة :

- وهناك جماعة من الغرياء أيضا .

- الى حد ما . هناك الدكتور ما فريك واثنان أو ثلاثة من الموظفين يقضون

أوقاتهم معنا فى أغلب الأحيان ، وهناك الخدم ، ولكننى صراحة لا أرى دافعا يدفع أحدهم الى ارتكاب جريمة القتل .
قال المفتش كورى :

- وهناك ذلك الشاب ... ما اسمه ؟ ... آه .. ادجار لاوسون .
- نعم . ولكنه لم يكن أكثر من زائر عرضى أقبل أخيرا . وليس هناك دافع محتمل . ثم انه شديد التعلق بكارولين ... شأنه فى ذلك شأن الجميع هنا .
- ولكنه مضطرب العقل ... ثم ما قصة اعتدائه عليك الليلة ؟
- أتى سيروكولد بحركة من يده تدل على نفاذ الصبر وقال :
- عمل صبيانى . ، لم يكن فى نيته أن يضرنى .
- والطلقتان اللتان أطلقتهما عليك وحدثتا هذين الثقبين فى الحائط ؟
- لم يكن يريد اصابتى ... مجرد لهو لا أكثر .
- ولكنه نوع خطير من اللهو يا مستر سيروكولد .
- أنت لا تفهم ... يجب أن تتحدث مع طبيبنا النفسانى ، الدكتور ما فريك . ان ادجار ابن غير شرعى وقد وصى نفسه عن افتقاره الى أب وعن وضاعة أصله بأن راح يدعى انه ابن رجل مشهور . وأؤكد لك أن هذه ظاهرة معروفة . وكانت حالته آخذة فى التحسن الى حد بعيد ولكنه انتكس فجأة بسبب لا أعرفه فتصور اننى أبوه وهاجمنى هجوما ميلودراميا وشهر فى يده مسدسا وأخذ يهددنى . ولم أشعر بأقل خوف ، عندما أطلق النار أنهار قاما وراح ينتحب ، وقد أخذه الدكتور ما فريك الى مكان آخر وأعطاه منوما ، وسيكون فى حالة طبيعية غدا صباحا بالطبع .
- ألا تريد أن تتهمه ؟
- ان هذا ليكون أسوأ شئ ... أعنى بالنسبة له .
- صراحة يا مسيو سيروكولد يبدو لى انه كان يجب أن يعتقل فان الرجل الذى

يشهر مسدسا ويطلق النار ليدعم غروره ... يجب أن يفكر الانسان فى الغير كما تعلم.

قال لويس :

- تكلم فى هذا الموضوع مع الدكتور ما فريك . سيذكر لك وجهة نظره العلمية .
وأردف يقول :

- مهما يكن من أمر فان ادجار المسكين لم يطلق النار على جولبر اندسن بكل تأكيد ، فقد كان واقفا هنا يهددنى باطلاق النار .

- هذه هى النقطة التى كنت سأصل اليها يا مستر سيروكولد .

اننا فحصنا " الخارج " وان فى مقدور أى شخص أن يأتى من الخارج وان يطلق النار على مستر جولبر اندسن طالما ان باب الشرفة لم يوصد بالمفتاح . ولكن الحقل ضيق " داخل البيت " وعلى ضوء ما ذكرته لى الآن فانه يبدو لى انه لايد أن نهتم بهذه النقطة بالذات ، فانه يبدو من المحتمل باستثناء الآنسة العجوز ، وأعنى بها مس ماريل التى اتفق ان كانت تطل من نافذة غرفتها ، ان ما من أحد قد عرف انك تبادلت انت وجولبر اندسن حديثا خاصا قبل موته ، ولو صح هذا فان من الجائز أن يكون جولبر اندسن قد قتل حتى لا يملك من الافضاء بشكوكه اليك . وبالطبع لا يزال الوقت مبكرا لمثل هذا القول فقد نكتشف دوافع اخرى . أظن ان مستر جولبر اندسن كان رجلا ثريا .

- نعم . كان رجلا واسع الثراء . ان له اولادا وبناتا وأحفادا ، وكل منهم سيستفيد من موته بلا ريب . ولكنى لا أظن أن هناك أحدا منهم موجود فى هذا البلد ، ثم أنهم كلهم اناس موثوق بهم ومحترمون ويقدر ما أعلم ليس بينهم من يضم له شرا .
- هل له أى أعداء ؟

- لا أظن ذلك . انه لم يكن ... لم يكن من هذا النوع من الرجال حقا .

- اذا لم يكن له أعداء فمن من " الداخل " يمكن أن يكون قد قتله ؟

قال سيروكولد فى بطة :

- يتعذر على أن أقول ذلك ، فهناك الخدم وهناك أفراد الأسرة وهناك الضيوف كذلك ، وكل منهم يمكن أن يكون القاتل من وجهة نظرك . وأظن اننى أستطيع أن أذكر لك ان الجميع باستثناء الخدم بقدر ما أعرف كانوا مجتمعين فى البهو الكبير عندما انصرف كريستيان ، ولم يغادر أحد منهم البهو أثناء وجودى معهم .

- لم يغادره أى واحد منهم .

- أظن ذلك .

وقطب لويس جبينه وهو يبذل جهده لكى يتذكر ثم أردف :

- آه ... نعم . ان بعض الأثوار أصابها التلف فخرج مستر والتر هود لكى يصلحها .

- أهو ذلك الجنتلمان الأمريكى ؟

- نعم . لا أعرف بالطبع لماذا جرى بعد أن دخلت أنا وادجار غرفة المكتب .

- الا تستطيع أن تكون أكثر ايضاحا من ذلك يا مستر سيروكولد ؟

هز لويس سيروكولد رأسه وقال :

- كلا . أخشى اننى لا أستطيع ذلك . ان الأمر كله غريب بعيد عن التصديق .

تنهد المفتش كورى وقال :

- قتل مستر جولبر اندسن بمسدس اوتوماتيكى صغير . هل تعرف اذا كان فى

البيت من يملك مسدسا من هذا النوع .

- ليست لدى أية فكرة .

تنهد المفتش كورى للمرة الثانية وقال :

- يمكنك أن تقول للجميع أن يأووا الى مخادعهم سأتحديث إليهم غدا صباحا .

وعندما غادر سيروكولد الغرفة قال المفتش كورى يخاطب السرجنت ليك :
- حسنا .. ما رأيك ؟
أجاب ليك : - انه يعرف أو يظن انه يعرف من الذى قتل جولبر اندسن .
- نعم . اننى أوافقك ، ولا يروق له هذا أبدا .

الفصل الحادى عشر

- ١ -

عندما هبطت مس ماريل فى صباح اليوم التالى لتناول طعام الافطار اندفعت جينا اليها تحييبها وقالت :

- لقد جاء رجال البوليس ثانية ، وهم فى المكتبة هذه المرة ، ووالى مفتون جدا بهم، فهو لا يستطيع أن يفهم كيف يحتفظون بهدوئهم ويتحفظون هكذا . وأظن أن جريمة القتل قد أثارت اهتمامه كلية . أما أنا فلم أهتم بها ، وإنما أمقتها ... أظن أن الأمر كله فظيع ... لماذا تظنين اننى أبدو مضطربة هكذا ؟ ... ألاأنى نصف ايطالية ؟ - هذا جائز ... ان هذا يفسر على الأقل انك لا تبالين بإظهار مشاعرك .

وابتسمت مس ماريل وهى تنطق بهذا القول . وتعلقت جينا بذراعها وجرتها الى غرفة الطعام وهى تقول :

- ان جولى شديدة الاضطراب ... وأظن أن ذلك لان رجال البوليس موجودون فى البيت ولأنها لا تستطيع أن تتحكم فيهم كما تتحكم فى الآخرين . واستطردت فى قسوة وهما تدخلا فى غرفة الطعام حيث قرغ الاخوان رىستاريك من تناول طعامهما .

- ان اليكس وستيفن لا يباليان .

قال اليكس :

- ان هذا القول غير جميل منك يا عزيزتى جينا ... صباح الخير يامس ماريل . أننى لا أبالى كثيرا بما يحدث وفيما عدا اننى أكاد لا أعرف العم كرىستيان فإتنى

المشبهه رقم واحد . وأظنك تدركين هذا ؟

- ولماذا ؟

- حسنا . لاننى كنت أقود سيارتى بجوار البيت فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة
وقد استقصوا الأمر ويبدو اننى استنفذت وقتا أكثر من اللازم بين الكوخ والبيت ...
وقتا يسمح بأن أجري حول البيت وان أدخل من الباب الجانبى وأطلق النار على
كريستيان ثم أعود ركضا من جديد .

- وماذا كنت تفعل حقا ؟

- أظن أن الفتيات يتعلمن فى صغرهن الا يلقين مثل هذا السؤال الذى يبعد عن
الذوق السليم . اننى وقفت كالمغفل بضع دقائق أتأمل تأثير ضوء مصباحى السيارة
الأماميين فى الضباب وانا أتساءل كيف يمكننى أن أنقل هذا التأثير على خشبة المسرح
فى الباليه الجديد .

- ولكن يمكنك أن تقول لهم ذلك .

- طبعا . ولكنك تعرفين رجال البوليس . أنهم يقولون لك " أشكرك " بكل أدب
ويسجلون عليك أقوالك فى مفكراتهم ولا يمكن أن تعرفى فيم يفكرون حقا فيما عدا
انك تشعرين بانهم متشككون .

قال ستيفن وهو يبتسم ابتسامة تشويها القسوة :

- انه ليطربنى ان أراك فى مأزق يا اليكس . أما أنا فمطمئن تماما لاننى لم أغادر
البهو أمس أبدا .

صاحت جينا : ولكن لا يمكن أن يخطر لهم أن القاتل واحد منا :

وامتلأت عينها ذعرا . وقال اليكس وهو يأخذ كمية كبيرة من المربى لا تقولى
على الأخص انها جريمة أقدم عليها صعلوك يا عزيزتى فان مثل هذا القول مبتذل .

فتحت مس بيلفر الباب وقالت : مس ماريل ... هل لك أن تذهبى الى المكتبة بعد

أن تفرغى من تناول افطارك .

قالت جينا انت للمرة الثانية ! ... قبل أى واحد منا .

ويدت كما لو انها أهينت بعض الشئ . وقال اليكس آه .. ما هذا ؟

قال ستيفن : اننى لم أسمع شيئا .

- كانت طلقة نارية .

قالت جينا : انهم يطلقون النار فى الغرفة التى قتل فيها العم جولبر اندسن ، ولا

أدرى لماذا ... وكذلك يطلقون النار فى الحديقة .

وفتح الباب مرة أخرى ودخلت ملدريد ستريت ، وكانت ترتدى ثياب الحداد ومعها

عقد من العقيق اليمانى . ونطقت بتحية الصباح دون أن تنظر الى أحد بالذات ثم قالت

فى صوت خافت :

- أعطنى قدحا من الشاى يا جينا وقطعة واحدة من التوست ... ولا شئ آخر .

ولست اتفها وعينيها بمنديلها الذى تمسكه فى يدها فى رقة ثم رفعت عينيها الى

الاخوين ريستاريك كما لو كانت لا تراهما فبدا عليهما الضيق ، وخفت صوتاهما الى

حد الهمس ولم يلبثا أن نهضا وغادرا الغرفة .

وقالت ملدريد تخاطب الباقيين :

- ولا حتى ربطة عنق سوداء !

قالت مس ماريل مبررة :

- لا أظن انهما كانا يعرفان مسبقا ان جريمة قتل ستقع .

صدر من جينا صوت مكتوم فنظرت ملدريد اليها فى حدة وقالت :

- اين والتر هذا الصباح ؟

احمر وجه جينا وقالت :

- لا أدرى ... لم أره .

وتملكها القلق كالطفل المذنب . ونهضت مس ماريل قائلة : سأذهب الى المكتبة الآن .

- ٢ -

كان لويس سيروكولد يقف بجوار الناظفة فى غرفة المكتبة ، ولم يكن هناك أحد غيره ، فتحول الى مس ماريل وهى تدخل وأسرع لملاقاتها وأخذ يدها فى يده .
- أرجو ألا تكون هذه الصدمة قد أزعجتك ، فان جريمة القتل لتجربة قاسية لاي شخص لم يسبق أن وجد نفسه مشتركا فى مثل هذا العمل .

منع التواضع مس ماريل من أن تقول انها اعتادت على جرائم القتل ، واكتفت بأن قالت ان الحياة فى قرية سانت مارى ميد لا تخلو من الاحداث التى تقع فى المدن كما يظن البعض ، واردفت .

- ان أشياء بغیضة جدا تقع فى المدن كذلك . وهناك فرص كثيرة لكى يدرس المرء الطبيعة البشرية هناك أكثر مما فى المدن الكبيرة .
أصغى لويس سيروكولد فى سماحة بنصف اذن وقال فى بساطة : اننى أنشد مساعدتك .

- لك هذا بالطبع يا مستر سيروكولد .
- انها مسألة تتعلق بزواجتى ... تتعلق بكارولين .. واظنك شديدة الوله بها .
- هذا صحيح ... وان الجميع يحبونها جدا .
- هذا ما كنت أعتقد . يبدو لى اننى مخطئ . سمح لى المفتش كورى ان أذكر لك امرا لا يعرفه أحد بعد ... أو لعلى يجب أن أقول ان شخصا واحدا يعرفه .
وروى لها فى ايجاز ما ذكره للمفتش كورى فى الليلة الماضية . وبدا الذعر فى عيني مس ماريل وقالت :

- لا أستطيع ان أصدق هذا يا مستر سيروكولد .. الواقع اننى لا أستطيع تصديقه.

- هذا هو نفس الاحساس الذى احسست به عندما اخبرنى كريستيان جولبر اندسن بذلك .

- اننى على استعداد لان اقسم أن كارى لويز العزيزة ليس لها اى عدو فى العالم .
- لا أستطيع ان أصدق ان لها اعداء حقا ... ولكن ماذا نستطيع ان نفعل ازاء هذا الاتهام ... السم ... السم البطي ... انها مسألة عائلية محضة ... وليس هناك اى شك فى انه واحد من الذين يعيشون فى البيت .

- هذا اذا كان الامر صحيحا ... ولكن هل انت واثق ان مستر جولبر اندسن لم يكن مخطئا .

- لم يكن كريستيان مخطئا ، فهو رجل جد حريص ولا ينطق بمثل هذا القول دون اساس . ثم ان رجال البوليس اخذوا قنينة دواء كارولين ورفعوا منه عينة ، وقد وجدوا زرنixa فى الاثنين ، ولم يكن الزرنix موصوفا فى العلاج . وسيقتضى معرفة الكمية الحقيقية الموجودة منه وقتا ما ولكن الحقيقة التى لا جدال فيها هى ان الزرنix موجود .
- اذن فالروماتيزم ... وصعوبة السير ... وكل هذا ...

- نعم ... تقلص الساقين له دلالة ... ثم ان كارولين اصابتها أزمة أو ازمتان معويتان حادثان قبل قدومك ... ولم افطن الى الحقيقة أبدا قبل ان يذكر لى كريستيان ذلك .

وأمسك .. وقالت مس ماريل فى رفق : كانت روث على حق اذن .

- روث ؟

ارتسمت أمارات الدهشة على ملامح لويس سيروكولد . واحمر وجه مس ماريل وقالت :

- هناك شئ يجب ان اخبرك به ... ان قدومى هنا لم يكن بمحض الصدفة .
سأشرح لك الامر اذا أردت ... ولكننى اخشى ألا أستطيع اجادة ذلك ، وارجو ان
تتذرع بالصبر .

اصغى لويس سيروكولد اليها وهى تحدثه عن مخاوف روث ومطالبها ثم قال :

- هذا عجيب ! ... لم اكن اعلم شيئا من هذا .

قالت مس ماريل : كان الامر كله غامضا ، حتى روث نفسها لم تعرف سبب
احساسها هذا . ولا ريب ان هناك سببا ... فقد علمتنى التجارب انه لابد من سبب
لكل شئ ... ولكن كان فى الجوشى غير طبيعى احست به .

قال لويس سيروكولد فى كآبة : حسنا . يبدو أنها كانت على حق . مهما يكن من
امر فائنى فى مأزق كما ترين يا مس ماريل ... هل يجب ان اخبر كارى لويز بالامر ؟
اسرعت مس ماريل تقول مذعورة : اوه ، كلا ولم يلبث ان اضطرم وجهها ونظرت
الى لويس فى شك فهز رأسه وقال : اذن فأنت ترين ما أراه ... وما رآه كريستيان
جولير اندسن ... أياكون هذا احساسنا لو أن كارى لويز امرأة عادية ؟

- ليست كارى لويز امرأة عادية . انها تحيا حياتها على الثقة والايمان بالطبيعة
البشرية ... اوه يا الهى ... اننى لا احسن التعبير ... ولكننى أشعر بأننا مالم نعرف
من هو المذنب ...

- نعم ، هنا بيت القصيد . ولكن هناك مخاطرة اذا نحن تكتمنا هذا الامر كما
ترين يا مس ماريل .

- ولهذا تريد منى ... كيف أقول ... تريد ان ارعاها واحافظ عليها ؟

قال لويس فى بساطة : انك الشخص الوحيد الذى أستطيع ان اثق به . كل شخص
هنا يبدو مخلصا ، ولكن هل هو كذلك حقا ؟ ثم ان صداقتك لها ترجع الى سنوات
طويلة .

- قالت مس ماريل : ثم اننى اتيت منذ بضعة أيام فحسب .
ابتسم لويس سيروكولد وقال : تماما .
- قالت مس ماريل مبررة : انها مسألة جشع ... ولكن من الذى يستفيد من موت كارى لويز ؟
- أجاب لويس فى مرارة : المال ؟ ... ان المال هو المحور دائما .
- حسنا . اظن انه هو سبب ارتكاب هذه الجريمة لان كارى لويز امرأة رقيقة جدا وعلى جانب كبير من السماحة ولا يمكن ان يخطر لاحد ان يكرهها حقا ، اعنى انه لا يمكن ان يكون لها عدو واحد ، وهكذا نجد ان المال هو المحور دائما ، لانه لا حاجة بك يا مستر سيروكولد الى ان تقول ان الناس لا يحجمون عن شئ فى سبيل المال .
- اظن ذلك ... نعم .
- واستطرد لويس سيروكولد : ومن الطبيعى ان المفتش كورى قد اهتم بهذه الناحية . ومستر جيلفوى قادم اليوم ، وسيأتى معه بكل الايضاحات اللازمة ، وجيلفوى أحد أصحاب مكتب جيمس ومبلفوى للمحاماة ، وهو مكتب مشهور متخصص فى الاعمال القانونية ، وكان جيلفوى أحد مديري المؤسسة وقد حرر وصية كارولين كما حرر الوصية الاصلية لاريك جولبر اندسن . وسأذكر لك الامر فى بعض النقاط .
- قالت مس ماريل شاكرة شكرا لك ... طالما أثارت النقاط القانونية حيرتى .
- بعد ان طبق اريك جولبر اندسن نظام الوقف على المؤسسة والمبانى الملحقه بها والجمعيات الخيرية التى تتبعها اوصى بمبالغ مساوية لابنته ملدريد وابنته بالتبنى ببا (والده جينا) وأوصى بان تستفيد كارى لويز بربع الباقي طوال حياتها .
- وبعد وقاتها ؟
- تقسم التركة مناصفة بين ملدريد وببا او بين أولادهما اذا توفيتا قبل كارولين .
- الخلاصة ان التركة كلها تؤول الى ملدريد وجينا ؟

- نعم وكارولين نفسها تملك ثروة لا بأس بها وان كان لا يمكن مقارنتها بثروة جولبر اندسن . وقد منحتنى نصف هذه الثروة منذ أربع سنوات . اما النصف الباقي فقد اوصت بعشرة آلاف منه لجولييت بيلفر على ان يقسم الباقي بالتساوى بين اليكس وستيفن ريستاريك .

قالت مس ماريل : اوه ... يا الهى ! ... هذا سيئ ... بل انى الامر بالغ السوء .
- ماذا تعنين ؟

- اعنى ان لكل فرد فى البيت دافعا ماليا .

- نعم . ومع ذلك فاننى لا أستطيع ان أصدق ان هناك شخصا واحدا بينهم يقدم على جريمة قتل . لا أستطيع ان اصدق هذا ابدا . فان ملدريد ابنتها وهى تملك ثروة ضخمة ، وجينا تعبد جدتها ... وهى كريمة وشديدة الاسراف ولكنها لا تحب المال ... وجوللى بيلفر مخلصة جدا لكارولين ، وكل من الاخوين ريستاريك يحبها كما لو كانت أمه حقا . وهما لا يملكان ثروة خاصة بهما ولكن جزءا كبيرا من ريع كارولين ينتقل اليهما لتمويل مشروعاتهما ، وعلى الاخص مشروعات اليكس . ولا أستطيع ان أصدق ان يدس احد هذين الشابين السم لها عمدا لكى يرثها بعد موتها ... لا أستطيع ان أصدق شيئا من هذا يا مس ماريل .

- هناك زوج جينا أيضا .

قال لويس بلهجة الجدة : نعم ... هناك زوج جينا .

- انك لا تعرف عنه الكثير حقا ، ولا يمكن الا ان نرى انه شاب تعيس جدا .

تنهد لويس وقال : انه يألف الحياة فى ستونيجيتس . ولماذا يألفها . انه لا يبدى اى اهتمام ولا اى ميل للمهمة التى اخذناها على عاتقنا . ومع ذلك فاننى اعرف انه استيسل فى الحرب .

قالت مس ماريل فى لهجة ساذجة : ان هذا لا يعنى شيئا ، فان الحرب شئ والحياة

اليومية شئ آخر والواقع اننى اعتقد ان المرء لابد ان يكون شجاعا لكى يرتكب جريمة القتل ... مالم يدفعه الغرور الى ذلك .

ولكنى لا استطيع ان ارى دافعا كافيا يدفع والتر هود .

قالت مس ماريل : حقا ... انه يكره الاقامة هنا ويريد ان يغادر ستونيجيتس ... يريد ان يغادرها ومعه جينا . واذا كان يريد الحصول على المال حقا فانه لمن المهم ان تحصل جينا عليه قبل ان تتعلق برجل آخر تهائيا .

قال لويس فى صوت يدل على الدهشة : قبل ان تتعلق برجل آخر !

تعجبت مس ماريل لعمى هذا المصلح الاجتماعى وقالت : نعم ... ان الاخوين ريستاريك واقعان فى هواها كما تعلم .

قال لويس فى شرود : آه ... لا أظن ذلك .

واستطرد : ان ستيفن ممتاز لا يقدر بمال ... ان الطريقة التى عالج بها هؤلاء الاولاد اثار بها اهتمامهم ... انهم قدموا مسرحية رائعة فى الشهر الماضى ... من حيث الاخراج والديكور والملابس وكل شئ ... وهذا يثبت كما قلت لمافريك ان نقص العنصر الوراثى فى حياتهم هو الذى يدفعهم الى ارتكاب الجريمة ... ان الغريزة الطبيعية فى الطفل تحمله على التظاهر والتمثيل ... وان مافريك يقول ... آه ... نعم، مافريك ...

وامسك لحظة ثم عاد يقول : اريد ان يرى مافريك المفتش كورى بخصوص ادجار ... ان هذا الامر كله سخيف .

- ماذا تعرف عنى ادجار لاوسون يا مستر سيروكولد ؟

أجاب لويس فى هدوء : كل شئ ... كل ما ينبغى ان اعرفه ... اصله ونشأته والظروف التى كان يعيش فيها ... وعدم الثقة فى النفس و ...

قاطعته مس ماويل : الا يمكن ان يكون ادجار لاوسون هو الذى يدس السم لمسز

سيروكولد ؟

- هذا غير معقول ، فهو هنا منذ اسابيع قلائل ، ومهما يكن فهذا امر مضحك .
- لماذا يدس ادجار السم لزوجتي ... وما الذى يستفيدة من ذلك ؟
- لا شئ ماديا ولكن لعل هناك دافعا ... انه غريب الاطوار كما تعلم .
- تعين انه مختل العقل ؟
- اظن ذلك ... كلا . لا أظن هذا حقا ... كل ما اعنيه انه غير طبيعى .
- لم يكن هذا هو التعبير الحقيقى الذى كانت تريد ان تنطق به ، ولكن لويس سيروكولد قبل كلماتها على علاقتها وقال وهو يتنهد :
- نعم ... ان القتلى المسكين غير طبيعى ... ومع ذلك فقد ابدى تحسنا كبيرا ...
- الحق اننى لا استطيع ان افهم لماذا انتكس هكذا فجأة .
- انحنت مس ماريل الى الامام وقالت : نعم ... هذا هو ما اردت ان اعنيه ...
- اذا ...
- وامسكت عن الكلام عندما دخل المفتش كورى الغرفة .

الفصل الثانى عشر

- ١ -

خرج لويس سيروكولد ، ورمى المفتش كورى مس ماريل بابتسامة غريبة وقال :

- اذن فقد طلب منك مسز سيروكولد ان تقومى بدور كلب الحراسة ؟

- نعم .

واردفت تقول فى اعتذار : وارجو ان يكون الامر سىان لديك .

- هو ذلك . بل اننى اظن انها فكرة طيبة . هل يعرف مستر سيروكولد انك كفء

لهذه المهمة حقا ؟

- اننى لا أفهمك تماما أيها المفتش .

- آه . انه يظن انك مجرد سيدة مسنة ظريفة جدا كانت فى المدرسة مع زوجته .

وهز رأسه وهو يتظر اليها واستطرد : اتنا نعرف انك أكثر قليلا من ذلك يا مس

ماريل، اليس كذلك ؟ ان الجريمة هى مجالك الحق وقد حدثنى ميدر البوليس بلاكنر

عنك ليلة أمس فقال ان لك خبرة كبيرة فى الجوانب البشرية السيئة . حسنا . دعينا

نعرف الان وجهة نظرك ... من الذى قتل مستر جولبر اندسن ... أهو ذلك الشاب

الامريكى ؟

قالت مس ماريل : ان هذا يلائم الجميع .

ابتسم كورى فى رفق وقال : ان ذلك الأمريكى وضع يده على اجمل فتاة ، وانا

متحامل طبعا ولكن سلوكه غير حميد . لئلا ان وجهة نظر الهاوية . ومن الذى يدس

السم خلصة وفى انتظام لمسز سيروكولد ؟

قالت مس ماريل في انصاف : حسنا . ان الانسان يميل دائما ، اذا نظرنا الى الطبيعة البشرية ، الى أن يفكر في الزواج . واذا ما انقلبت الأمور فانه يفكر في الزوجة ... الا ترى ان هذا هو الافتراض الاول في قضية التسمم .

اجاب المفتش كوى : اننى اوافقك على ذلك .

هزت مس ماريل رأسها وقالت : ولكن الواقع اننا فى هذه القضية ... كلا ، صراحة ، لا نستطيع أن أفكر جديا فى مستر سيروكولد لانه مخلص جدا لزوجته كما تعلم وهو يستطيع ان يتظاهر بذلك طبعاً ... ولكنه لا يتظاهر فعلاً . انه رجل هادئ ولكنه صادق وخال من الرياء والتكلف ويحب زوجته وانا واثقة تماما انه لا يمكن ان يفكر فى قتل زوجته بالتسمم .

- هذا فضلا عن انه ليس هناك ما يدفعه الى ذلك ، فقد نقلت ثروتها باسمه .

قالت مس ماريل : بالطبع هناك أسباب اخرى تحمل الرجل على التخلص من زوجته ، كتعلقه بفتاة أخرى مثلا ، ولكنى لا ارى اية اشارة لذلك فى هذه القضية فان مستر سيروكولد لا يتصرف كما لو كان ذهنه مشغولا بحب امرأة أخرى ...
واردفت تقول فى شئ من الاسف : والواقع اننى اخشى انه لايد لنا من اسبغادة ...
قال المفتش : هذا أمر يؤسف له ..

وابتسم ابتسامة غريضة وقال : مهما يكن من امر فهو لم يشتط قتل جولبر اندسن . ويبدو لى ان الجريمتين مرتبطتان ببعضهما ببعض وان الشخص الذى دس السم لمسز سيروكولد هو نفسه الذى قتل جولبر اندسن وذلك لكنى يمنعهم من التخليع عنه .
وان ما نحتاج اليه الان هو ان نكتشف من الذى قتل جولبر اندسن الليلة الماضية ،
والمشبهه رقم ١ هو الشاب والتر هود ولاشك فى ذلك فهو الذى ساهم فى اطلاق النار
لكى يجد الفرصة للخروج من البهو بحجة اصلاحه . واثناء تغيبه دوى صوت الطلق
النارى فى الحديقة وبناء عليه فهو المشبهه رقم ١ كما ان الظروف تدل على انه هو الذى

ارتكب جريمة القتل .

سألته مس ماريل : والمشبوه رقم ٢ ؟

- هو اليكس ريستاريك ، وكان وحده فى سيارته واخذ وقتا طويلا لكى يقطع الطريق من الكوخ الى البيت .

- والآخرين ؟

وانحنت مس ماريل الى الامام بدفعها الفضول واردفنت : انها لمكرمة منك ان تخبرنى بكل ذلك .

قال كورى : ليست المسألة مسألة كرم فائنى بحاجة الى مساعدتك وقد وضعت اصبعك على المكان المهم عندما قلت " والآخرين " لانه يجب ان اركن اليك فى هذه النقطة ، فانك كنت هنا فى البهو فى الليلة الماضية ويمكنك ان تقولى لى من الذى غادره .

- نعم ، نعم . يجب ان اقول ذلك ولكنك تعرف كيف كانت الظروف ...

- هل تعين انكم كنتم جميعا تصفون الى الشجار الدائر خلف باب مكتب مستر سيروكولد ؟

أومات مس ماريل فى قوة : نعم . كنا جميعا فى الواقع ، فقد بدا مستر لاوسون اشبه بالمجنون ، وفيما عدا مسز سيروكولد التى كانت محتفظة بكل هدونها فقد خشينا كلنا ان يصيب مستر سيروكولد بأذى .. كان يصيح وينطق بأفطع الكلمات وكنا نسمعهم بكل وضوح . ثم ان الانوار كانت قد انطفأت ... الواقع اننى لم لاحظ شيئا آخر غير ذلك .

- تعين انه اثناء ذلك الشجار كان فى امكان اى شخص ان يتسلل من البهو وأن يمشى الى الطريقة ويطلق النار على مستر جولير اندسن ثم يعود ادراجه ؟
- اهن ان هذا كان ممكنا .

- هل يمكنك أن تقولى لى بالتحديد من منهم بقى فى البهو طوال الوقت .
فكرت مس ماريل لحظة ثم قالت : استطيع ان اقول هذا عن مسز سيروكولد لاننى كنت اراقبها . كانت جالسة بجوار باب المكتب ولم تبرح مكانها ابدا وقد ادهشنى ان اراها محتفظة بهدونها .

- والآخرى ؟

- خرجت مس بيلفر ... ولكننى اظن ... بل اكاد اكون واثقة انها خرجت بعد الطلقة النارية ... ومسز ستريت ؟ ... لا ادرى حقا . كانت جالسة خلفى ، وكانت جينا تقف فى الناحية الاخرى بجوار النافذة واطن انها بقيت مكانها طوال الوقت ولكننى لست واثقة بالطبع . وكان ستيفن جالسا امام البيانو وقد توقف عن العزف عندما بدأ الشجار .

قال المفتش كورى : لا يجب ان تعلق اهمية كبرى على اللحظة التى سمعت فيها الطلقة النارية فهذه خدعة سبق ان قام بها البعض .. فيتعمدون اطلاق عيار نارى لكى نعتقد أن الجريمة قد ارتكبت فى ذلك الوقت فتقوم تحرياتنا على اساس خاطئ . واذا كانت مس بيلفر قد دبرت شيئا كهذا (وهو امر قليل الاحتمال ، ولكن من يدرى) فانها تكون قد غادرت البهو علانية بعد اطلاق النار . وعليه فانه لا يمكننا ان نستند على هذه الطلقة ، وان الوقت المحدود الذى يجب ان نهتم به هو الذى انقضى بين اللحظة التى غادر فيها كريستيان جولبر اندسن البهو واللحظة التى عثرت مس بيلفر عليه ميتا ، ويمكننا عندئذ استبعاد جميع الاشخاص الذين لم يجدوا الفرصة لقتله . ومن بين هؤلاء الأشخاص لويس سيروكولد وادجار لاوسون فى المكتب ومسز سيروكولد فى البهو ، وانه لما يؤسف له حقا ان يقتل جولبر اندسن فى نفس الليلة التى وقعت فيها المشادة بين سيروكولد ولاوسون الشاب .

تمتت مس ماريل : تقوله بما يؤسف له ؟ هل تعتقد هذا حقا ؟

- اوه ، ماذا تظنين ؟

- خطر لى ان هذا الامر مدبر .

- اهذا هو رايك اذن ؟

- حسنا . يبدو ان جميع اهل البيت يستغيرون ان ينتكس ادجار لاوسون هكذا فجأة . انه مصاب بعقدة غريبة . أو سمها كما تريد اذا شئت ، بخصوص ابيه ... ونتستون تشرشل والفيكونت مونتجومرى محتملان تماما فى حالته الذهنية ، وكذا اى رجل مشهور يتفق ان يفكر فيه . ولكن لنفرض ان بعضهم اوحى اليه ان لويس سيروكولد هو ابيه الحقيقى وانه هو الذى كان يضطهده وان من حقه ان يكون ولى العهد لقصر ستونيجيتس ، فى حالته الذهنية الضعيفة سيقبل هذه الفكرة ولا يلبث ان يصدقها ويشير فضيحة ان عاجلا أو آجلا وستكون المشاجرة التى لا بد ان تقع خير ستار فسيكون الاهتمام كله منصبا على هذا الموقف الخطر لا سيما اذا حرص محرضه على تزويده بمسدس .

- آه . نعم . مسدس والتر هود .

قالت مس ماريل : نعم . وقد فكرت فى ذلك . ولكن والتر كما تعرف متحفظ وفظ ودائم التذمر . ولكنى لا اظن حقا انه غيبى .

- اذن فانت لا تظنين انه والتر ؟

- اظن ان الجميع يتنفسون الصعداء لو ان والتر هو القاتل ، وهذا رد فعل قاسى جدا ولكن مصدوره ان والتر رجل اجنبى .

سألها المفتش كورى : وماذا بخصوص زوجته ؟ هل تتنفس الصعداء هى الاخرى ؟ لم تجيب مس ماريل ، كانت تفكر فى جينا وستيفن ريستاريك كما رأتهما واقفين معا أول يوم جاءت فيه . وكانت تفكر فى الطريقة التى وقعت فيها عينا اليكس ريستاريك على جينا مباشرة وهو يدخل البهو ليلة الامس ... ترى ما هو موقف جينا

بالذات ؟

- ٢ -

بعد ذلك يساعتين مال المفتش كورى بمقعه الى الورا ثم تمطى وتنهذ قائلا :

- حسنا ، اننا جلونا كثيرا من النقاط ،

اقره السرجنت على ذلك قائلا : ان الخدم مستبعدون . فقد كانوا مجتمعين كلهم معا فى اللحظة الحرجة ... اعنى الذين يقضون الليل هتا .. اما الباقون فكانوا قد غادروا الدار الى مساكنهم .

أوما كورى برأسه . كان متعبا ذهنيا ، فقد استجوب الاطباء النفسانيين والمدرسين والمسجونين ، وعلى حد تعبيره هو ، اللذين كان عليها الدور لتناول العشاء ليلة الامس مع الاسرة . وتطابقت كل اقوالهم وتحقق من صحتها ، وكان قد احتفظ بالدكتور ما فريك للنهاية فقد رأى انه المسئول عن المعهد .

وقال يخاطب ليك : سنراه الان ياليك .

وهكذا دخل الطبيب الشاب وهو بادى الانفعال كان أنيقا ومهذبا وقاسيا خلف نظارته الأنيقة .

ايد ما فريك اقوال رجاله واتفق مع كورى فيما وصل اليه من نتائج . لم يكن هناك أى اهمال ولا غموض فيما يتعلق بالكلية ولم يكن لموت كريستيان جولبر اندسن اية صلة بالشيان المتحرفين .

وقال فى ابتسامة صغيرة : ان هؤلاء المتحرفين ليسوا اكثر من متحرفين فى حاجة الى التقويم ايها المفتش .

كانت ابتسامة متشامخة ، وما كان المفتش كورى ليكون بشرا لو انه لم يتمتع بسببها بعض الشئ . وقال :

- والان يا دكتور ما فريك ، هل تستطيع ان تذكر لى كيف قضيت وقتك انت

بالذات ؟

- طبعاً . اننى دونت لك كل ما فعلته وحددت وقت كل شئ بالتقريب .

كان الدكتور ما فريك قد غادر البهو الكبير بعد الساعة التاسعة بخمس عشرة دقيقة مع مستر لاسى والدكتور بوجارتن . ومضوا جميعاً الى غرفة الدكتور بوجارتن ويقوا يتشاورون فى بعض طرق العلاج حتى جاءتهم مس بيلفر مسرعة وطلبت من الدكتور ما فريك أن يأتى معها الى البهو الكبير . وكان ذلك فى نحو التاسعة بالتقريب ، وقد اسرع الى البهو على الفور ووجد ادجار لاوسون فى حالة من الانهيار التام .

تحرك المفتش كورى قليلاً وقال : لحظة واحدة يا دكتور ما فريك . هل هذا الشاب مصاب بمرض ذهنى حقاً ؟

ابتسم الدكتور ما فريك ابتسامته المتشامخة للمرة الثانية وقال : كل متا مصاب بمرض ذهنى ايها المفتش كورى .

كان رداً غيبياً كما رأى المفتش فانه كان يعرف تماماً أنه هو بالذات ليس مريضاً بأى مرض ذهنى على الرغم من قول الدكتور ما فريك .

- هل هو مسئول عن افعاله ... اظن انه يعرف ماذا يفعل ؟

- كان اطلاقه النار على مستر سيروكولد اذن .

-تماماً .

شروعاً فى القتل ؟

- كلا . كلا ايها المفتش . لا شئ مما تقول .

- ولكننى رأيت ثقبى الرصاصتين فى الحائط . ولا ريب انهما مرا بجوار رأس

مستر سيروكولد وقد نجيا منهما باعجوبة .

- هذا صحيح . ولكن مستر لاوسون لم يكن ينوى قتل مستر سيروكولد او حتى

اصابته بأى خدش فهو يحبه جدا .

ابتسم الدكتور ما فريك ثانية . وقد كره المفتش كورى ابتسامته هذه . وقال الدكتور .

- كل شئ يفعله المرء مقصود . وفى كل مرة تنسى اسما او وجها فذلك لآنك على غير وعى منك تتمنى ان تنساه .

بدا المفتش كورى متشككا وقال الدكتور : فى كل مرة يقلت لسانك فذلك لان الفلثة لها معناها . كان ادجار لاوسون يقف على بعد خطوات قلائل من مستر سيروكولد . وكان فى مقدوره بسهوله ان يصيبه فى مقتل ولكنه بدلا من ذلك اخطاه . فلماذا اخطاه لانه كان يريد ان يخطئه . وهكذا ترى ان الامر بسيط . لم يكن مستر سيروكولد فى خطر ما . وكان هو نفسه يدرك ذلك ، وقد فهم حركة ادجار على حقيقتها ... حركة تحد واستياء ضد عالم حرمه من ضروريات الحياة التى يتمتع بها كل طفل ... الحب والامان .

- اظن اننى اود ان ارى هذا الشاب .

- بالطبع ، اذا أردت . أن هيجان الأمس كانت له نتيجة علاجية ، فهو اليوم أحسن بكثير . وسيكون مستر سيروكولد مسرورا جدا .

تفلس كورى فيه ولكن الدكتور ما فريك كان جادا كدأبه دائما . فتنهده وقال :

- الديك زرنبيخ ؟

- زرنبيخ ؟

اخذ السؤال الدكتور ما فريك على غرة وكان واضحا انه لم يكن يتوقعه .

- هذا سؤال غريب جدا ... ولماذا الزرنبيخ ؟

- اجب على سؤالى فحسب من فضلك .

- كلا . ليس لدى اى زرنبيخ .

- ولكن لديك بعض الادوية ؟
- اوه ، طبعا . مسكنات ... مورفين وحامض اليرببتوريث والاشياء العادية .
- هل تعالج مسز سيروكولد ؟
- كلا ، فان الدكتور جونتير بماركت كميل هو طبيب الاسرة . ان معى شهادة طبية ولكننى لا أمارس الا الطب النفسانى .
- آه . حسنا . اشكر ك كثيرا يا دكتور ما فريك . وبينما كان الدكتور ما فريك يغادر الغرفة تتم المفتش كورى يقول مخاطبا ليك ان الاطباء النفسانيين يجعلونه يحس بالالام فى عنقه واردف يقول :
- والان ، الى الاسرة . سأبدا بالشاب والتر هود . كان والتر هود حذرا ، وبدا أنه يتأمل المفتش فى شئ من الاحتراس ، ولكنه كان متعاوننا جدا .
- وقال ان التركيبات الكهربائية فى ستونيجيتس قديمة جدا وان أكثر الاسلاك فى حالة سيئة وأنهم لا يحتفظون فى الولايات المتحدة بمثل هذه التركيبات البالية .
- قال المفتش كورى فى ابتسامة خفيفة : اظن انها ركبت فى عهد ميستر جولبر اقدس ، عندما كانت الاتوار الكهربائية لا تزال شيئا حديثا ؟
- ولم تستبدل بعد ذلك ابدا .
- واردف والتر هود فقال ان ادارة الامان التى ترتبط بها كل مصابيح البيت تقريبا قد تلفت فذهب لكى يحاول اصلاحها .
- وكم استنفدت من الوقت فى سبيل ذلك ؟
- لا أستطيع ان اذكر ذلك على وجه التحديد . ان الصندوق الذى يضم أداة الامان يقع فى مكان غير مناسب ، وكان لابد لى من ان ابحث عن شمعة وسلم ربما استنفذتنى كل ذلك نحو عشر دقائق او ربما ربع ساعة .
- هل سمعت طلقة نارية ؟

- كلا . لم اسمع شيئا كهذا ، فالابواب التى تؤدى الى المطبخ مزدوجة واحدها مبطن باللباد .
- آه . وماذا رايت عندما عدت الى البهو ؟
- كانوا كلهم متجمعين أمام باب مكتب مستر سيروكولد . وقالت مسز ستريت ان مستر سيروكولد قتل رميا بالرصاص . ولكن ذلك لم يكن صحيحا فان مستر سيروكولد كان على ما يرام ، فقد اخطأ ذلك المعتوه .
- هل عرفت المسدس ؟
- بالطبع . كان مسدسى .
- متى رأيته لآخر مرة ؟
- منذ يومين أو ثلاثة .
- واين تضعه عادة ؟
- فى الدرج يغرفتى .
- من يعرف أنك تحتفظ به فى ذلك الدرج ؟
- لا ادرى ماذا يعرف الناس فى هذا البيت .
- ماذا تقصد بهذا القول يا مستر هود ؟
- انهم كلهم مجانيين .
- عندما عدت الى البهو هل كان الجميع موجودين به ؟
- ماذا تقصد بالجميع ؟
- نفس القوم الذين كانوا مجتمعين به عندما ذهبت لاصلاح النور .
- كانت جينا هناك ... والسيدة العجوز ذات الشعر الاشيب ومسز بيلفر ... ولم ارها شخصيا ولكن اظن هذا ...
- ان مستر جولبر اندسن اقبل امس الاول فجأة اليس كذلك ؟

- اظن ذلك . قيل لى ان هذه ليست عادته .
- هل بدا الجزع على احد لقدمه ؟
- اخذ والتر هود لحظة أو لحظتين قبل ان يرد فقال : كلا ، لا اظن ذلك .
- ومرة اخرى كانت هناك لمسة من الحذر فى رده .
- اليست لديك اية فكرة عن قدومه .
- اظن انه جاء لعمل يتصل بمؤسسة جولبر اندسن الثمينة .
- اذن فليست لديك اية فكرة عن قتل مستر جولبر اندسن .
- لاريب انه احد هؤلاء الفتية المنحرفين الذين يحاولون اصلاحهم فى الكلية .
- كلا يا مستر هود . هذا امر مستبعد فان الكلية ، على الرغم مما يسودها من جو الحرية أشبه بالسجن فى ادارتها ولا يمكن لاحد من الفتية الذين بها ان يخرج منها بعد أن تظلم الدنيا ، ويرتكب جريمة القتل .
- لا أرى من يمكن ان يكون اذا لم يكن واحدا منهم . ولكن اذا اردت ان تبحث بين اهل البيت فائنى اراهن على انه اليكس ريستاريك .
- لماذا تقول ذلك ؟
- كانت لديه الفرصة ، فقد اتى بمفرده فى سيارته .
- ولماذا يقتل كريستيان جولبر اندسن ؟
- هز والتر كتفيه وقال : انا اجنبى ، ولا أعرف اسرار الاسرة . لعلى جولبر اندسن سمع عنه شيئا يمسه وكان ينوى أن يطلع ال سيروكولد عليه .
- وماذا كان يهدف من ذلك ؟
- ربما خشى ان يمنعوا عنه المال وهو فى حاجة اليه ... فى حاجة قصوى اليه .
- تعنى لمشروعاته المسرحية ؟
- هكذا يسميها .

- هل توحى بان هناك شيئاً آخر ؟
هز والتر هود كتفيه مرة أخرى وقال : لا ادري .

الفصل الثالث عشر

- ١ -

كان اليكس ريستايك ذلق اللسان ، وراح يتكلم وهو يأتى بحركات من يديه فقال :
- اننى اعلم ... اننى اعلم ... انا المشبوه المثالى ... وصلت هنا بمفردى فى
سيارتى ، وفى الطريق الذى يقطع الحديقة رأيت منظرا خلاقا ... لا أتوقع منك أن
تفهم ما أعنيه فان هذا محال .

قال كورى فى جفاء : ربما تستطيع ان افهم .

ولكن اليكس استطرد يقول : انه احد هذه الاشياء الغريبة التى تفاجئ المرء من
غير ان يعرف متى ولا كيف ... ويكون من تأثيرها ان توحى اليه بفكرة ... فكرة
رائعة يختفى كل شئ عداها كما تختفى السحب اننى اقوم باخراج مسرحية " اضواء
ليمهاوس " . وستعرض فى الشهر القادم ... وقد رأيت فجأة ... ليلة أمس ديكورا
رائعا يصلح لها ... الاضواء المطلوبة تماما ... فقد كانت أشعة المصباح تبدو كأنها
تحاول اختراق الطلقات النارية والخطوات الراكضة ودوى المولد الكهربائى ... الذى كان
يبدو كهدير باخرة تعبر نهر التايمز ... واظن ... نعم .. وهو ذلك ، ولكن كيف افعل
لكى انتقل هذا الجوع على خشبة المسرح و ...

قاطعه المفتش كورى قائلا : تقول انك سمعت طلقات نارية ؟ ... اين ؟

هز اليكس يديه فى الهواء ، وهما يداّن ممتلئتان يعنى بهما وقال :

- فى جوف الضباب ايها المفتش ... فى جوف الضباب ... كان هذا اروع جانب
فى الديكور .

- ألم يخطر ببالك انه ربما وقع شئ خطير ؟
- خطير ؟ ... لماذا ؟
- هل الطلقات النارية امر عادى ؟
- آه . كنت أعلم انك لن تفهم . ان الطلقات تلاءمت مع المشهد الذى أفكر فى خلقه ... كنت اريد طلقات ... خطر ... وافيون وأعمال جتونية .
- ماذا كان يهمنى لو انها كانت حقيقية ... لعلها كانت فلتة صدرت من موتور كاميون فى الطريق ... أو لعل صيادا اطلق النار لاصطياد أرنب ... أو لعله طفل يلهو باطلاق صاروخ نارى ... بل انه لم يخطر لى انها طلقات نارية ... كنت فى ليمهاوس ... أو بالاحرى على خشبة المسرح افكر فى ليمهاوس .
- كم طلقة سمعتها ؟
- قال اليكس فى وقاحة : لا ادرى ... ربما طلقتان او ثلاثا ... طلقتان متتابعتان ... اتذكر ذلك .
- أوما المفتش وقال : والخطوات الراكضة ؟ ... اظنك دعوتها كذلك ؟ ... اين كانت ؟
- تناهت الى اذنى من جوف الضباب ... من مكان ما على مقربة من البيت .
- قال المفتش كورى فى رقة : ان هقا يوحى بان قاتل كريستيان جولبر اندسن قد اتى من الخارج .
- بالطبع . ولم لا ؟ اظنك لا تريد ان توحى بأنه جاء من داخل البيت ؟
- أجاب المفتش بنفس الرقة : يجب أن نفكر فى كل شئ .
- قال اليكس ريستاريك فى سعادة : اظن ذلك . يا لمهنتك الشاقة ! ...
- الاستجابات والتفاصيل والاقوات والاماكن وغيرها من الاشياء التافهة ... وفى النهاية !.. ما جدوى كل ذلك ؟ هل يعيد كل ذلك كريستيان جولبر اندسن المسكين

الى الحياة ؟

- اترك لتحس بالارتياح التام حين تلقي القبض على القاتل يا مستر رستاريك .

- لمسة افلام رعاة البقر !

- هل كنت تعرف مستر جولبر اندسن معرفة وثيقة ؟

- لم أكن أعرفه ما فيه الكفاية لكى أقتله أيها المفتش . كنت التقى به ما بين

فترة وأخرى اثناء اقامتى هنا وأنا طفل . وكان يأتى من وقت لآخر ، ولكنه لم يكن

يبقى كثيرا ... احد قباطنة صناعتنا ... لم يكن الرجل نفسه يهمنى .

تفرس المفتش كورى فيه فى تفكير ثم سأله قائلا : هل تهتم بالسموم يا مستر

رستاريك ؟

- السموم ؟ ... ولكن يا صاحبي العزيز ... انه لم يمت بالسم أولا ثم قتل

بالرصاصة بعد ذلك ؟ .. لو صح هذا فانها لتكون قصة بوليسية مثيرة جدا .

- انه لم يمت بالسم ... ولكنك لم تحب على سؤالى .

ان للسم اغراء معينة ، فليس فيه قسوة الطلق النارى او ثلامة السلاح . ليست لى

دراية خاصة بهذا الموضوع اذا كان هذا ما تعنيه .

- هل كان معك زرنىخ فى أى وقت من الاوقات ؟

- كلا .

- هل تأتى هنا كثيرا يا مستر رستاريك ؟

- هذا يختلف أيها المفتش . احيانا أغيب اسابيع كثيرة . ولكننى احاول المجئ

لقضاء عطلة نهاية الاسبوع عندما استطيع فاننى اعتبر ستونيجيتس دائما كبيتى

الحقيقى .

- هل شجعتك مسز سيروكولد على ذلك ؟

- انتى لن استطيع ان افياها حقها من الشكر لما بذلته لى من حب وادراك ومودة .

- ومبالغ طائلة من النقد كذلك على ما اعتقد .
ارتسمت أمارات التقزز شيئا ما على ملامح اليكس ريستاريك وقال : انها
تعاملنى كما لو كنت ابنا لها ، وهى تؤمن بعملى .
هل حدث ان كلمتك عن وصيتها .
- اذ كنت لا تعرف فهذا خير لك . اما اذا كنت تعرف فاننى انذرك .
وعندما خرج اليكس قال السرجنت ليك : انه يكذب .
هز كورى رأسه وقال : من الصعب ان نقول ذلك . قد يكون ذا موهبة خلاقة وربما
يحب الحياة السهلة والاقوال الكبيرة . لا يمكن ان نعرف . يقول انه خطوات تجرى ؟ ...
اننى مستعد لان اراهن بانه جاء بهذا القول من عنده .
- ولاى سبب ؟

- السبب شخصى معين . اتنا مازلنا نتخبط بعد ولكننا سوف نعرفه .
- على كل حال ربما خرج أحد هؤلاء الفتية ليلا خلسة . ولا ريب ان بينهم بعض
الصوص ، واذا كان الامر كذلك ...
- هذا ما يريدوننا ان نعتقه ، وهو أمر مناسب جدا ... ولكن اذا كان الامر كذلك
باليك فاتنى على استعداد لان اؤرد قبعتى الجديدة .

- ٢ -

قال ستيفن ريستاريك : كنت جالسا امام البيانو وكنت اداعب المفاتيح فى هدوء
عندما بدأ الشجار بين لويس وادجار .
- وما رأيك فى هذا الشجار ؟
- حسنا ... اذا اردت الحقيقة فاننى لم انظر اليه نظرة جدية . فان الفتى المسكين
عرضة لمثل هذه الازمات ، وهو ليس معتوها حقا . كل هذه السخافات ما هى الا نوع
من التنفس عن النفس . والحقيقة اننا جميعا نضايقه ، وخصوصا جينا بالطبع .

- جينا ؟ ... هل تعنى مسز هود ؟ ... ولماذا تضايقه .

- لانها امرأة ... وامرأة جميلة ، ولانها تظن انه معتوه ... انها نصف ايطالية
كما تعرف ، والايطاليون قوم مقطورون على القسوة من غير قصد . انهم لا يشعرون
بأى عطف أو شفقة لاي رجل مسن أو دميم أو غريب الاطوار فى ناحية من النواحي .
انهم يشيرون بأصابعهم ويتهكمون ... وهذا ما تفعله جينا ، وانا اتكلم مجازا ...
انها لا تستطيع ان تطيقه فقد كان مضحكا مغرورا يفتقد الثقة فى نفسه الى حد كبير .
كان يريد ان يؤثر فيها ولكنه لم يفلح الا فى اظهار رغباته . وما كان يهمها فى شئ ان
يتألم الفتى المسكين .

سأله المفتش كورى : هل توحى بان اذجار لاوسون يحب مسز هود ؟

اجاب ستيفن فى مرح : اوه ، نعم . والواقع اننا نحبا جميعا بالتقريب . ويروق
لها ذلك .

- وهل يروق ذلك لزوجها ؟

- انه لا يكاد يلحظ الامر ، فان الشاب المسكين يتعذب هو الآخر . ولا يمكن أن يدوم
الامر بينهما ... اعنى زواجهما . سيفشل فى وقت قصير ، فقد كان زواجهما زواج
حرب .

قال المفتش : هذا امر هام جدا . ولكننا بعدنا عن الموضوع ، وهو مقتل كريستيان
جولبر اندسن .

قال ستيفن : فعلا ... ولكننى لا استطيع ان احدثك بأى شئ عنه ، فقد كنت
جالسا امام البيانو ولم ابرح مكانى حتى عادت جوللى العزيزة ومعها المفاتيح وراحت
تجربها لكى تفتح باب المكتب .

- بقيت امام البيانو ؟ ... هل استمرت فى العزف ؟

- كلا . توقفت عن العزف عندما اشتد بينهما الشجار . ولم يكن ذلك لجزعى من

النتيجة فان لويس له عين استطيع ان اقول عنها انها ديناهيكية . ويستطيع ان يتغلب على ادجار بالنظر اليه فحسب .

- ومع ذلك ، فان ادجار لاوسون أطلق عليه عيارين نارين .

هز ستيفن رأسه فى رفق وقال :

- أراد أن يبالغ فحسب . وان يتمتع نفسه . وكانت أمى العزيزة معتادة على ذلك . انها ماتت أو هربت مع رجل آخر عندما كنت فى الرابعة ولكنى أتذكر تهديدها بالمسدس اذا ما أزعجها شئ ما . وقد أطلقت الرصاص مرة فى ملهى ليلى ولكن الرصاصة طاشت واستقرت فى الحائط . كانت تجيد اصابة الهدف وقد تسببت فى الانزعاج بعضا من الوقت . كانت راقصة روسية .

- حقا ؟ ... هل تستطيع ان تقول لى يا مستر رستاريك من الذى غادر البهو ليلة الأمس بينما كنتم هناك ... أثناء الوقت الذى يهمنى ؟

- والى ... لاصلاح النور ، وجوليت بيلفر للبحث عن مفتاح لتفتح به باب المكتب ولم يغادره شخص آخر بقدر ما أعلم .

- وهل كنت تلاحظ الأمر اذا كان أحد آخر قد غادر البهو ؟

فكر ستيفن لحظة ثم قال :

- كلا بالطبع ... هذا اذا كان أحد قد خرج ثم عاد ثانية ، فقد كان البهو مظلمًا

ولم نكن نهتم بشئ آخر غير الشجار الدائر فى غرفة المكتب .

- هل هناك أحد يمكنك أن تؤكد انه لم يغادر البهو طوال الوقت ؟

- مسز سيروكولد ... نعم . وجينا ... يمكننى أن أقسم على ذلك .

- أشكرك يا مستر رستاريك .

سار ستيفن نحو الباب ، ولما بلغه تردد ثم عاد وقال :

- ما هذا الكلام عن الزربخ ؟

- من الذى حدثك به ؟
- أخى .
- آه ، نعم ...
- قال ستيفن :
- هل كان أحد يدس السم لمسز سيروكولد ؟
- ولماذا تذكر مسز سيروكولد ؟
- قرأت عن أعراض التسمم بالزرنبيخ . وهى نفس أعراض التهاب المفاصل ، وهى الآلام التى تشكو منها سيروكولد أخيرا ، ثم أن لويس اختطف الدواء منها أمس .
- أهذا ما يدور حقا ؟
- قال المفتش كورى فى لهجة رسمية :
- أتنا نتحرى الأمر .
- هل تعرف هى نفسها ذلك ؟
- كان مستر سيروكولد جد حريص على ألا يزعجها .
- هذه كلمة ليست فى محلها أيها المفتش ... فلا شئ هناك يمكن أن يزعج مسز سيروكولد أبدا ... أهذا هو سبب موت كريستيان جولبر اندسن ؟ هل اكتشف أن هناك من يحاول تسميمها ؟ ... ولكن كيف كان يمكنه ذلك ؟ ... مهما يكن فإن الأمر كما يبدو بعيد الاحتمال ... لا معنى له .
- انه يثير دهشتك كثيرا يا مستر ريستاريك ؟
- نعم . حقا . عندما حدثنى اليكس لم أصدق به سهولة .
- من فى رأيك أنت يمكن أن يدس السم لمسز سيروكولد ؟
- بدت ابتسامة على وجه ستيفن الوسيم لحظة ثم قال :
- ليس الشخص المألوف فى هذه الحالة ... يمكنك استبعاد الزوج ، فإن لويس

سيروكولد لن يجتى من موتها شيئا ، ثم انه يعيدها ولا يمكنه أن يطيق أن يراها تتألم أقل الألم .

- من اذن ؟ ... الديك أية فكرة ؟

- أوه ، نعم ... بل اننى لعلى يقين .

- تكلم من فضلك .

هز ستيفن رأسه وقال :

- اننى أتكلم مستندا على علم النفس وليس لدى أى دليل على ذلك . ولن توافقنى على رأى بلا ريب . وخرج ستيفن بدون اكتراث ، وراح المفتش كورى يرسم بعض القطط على ورقة بيضاء أمامه .

كان يفكر فى ثلاثة أشياء . أولا ، فى ان ستيفن ريستاريك معتد بنفسه جدا وثانيا : أنه وأخاه يكونان جبهة واحدة وثالثا : ان ستيفن ريستاريك كان رجلا وسيما فى حين ان والتر دميم .

وتساءل فى نقطتين اخريين ... ماذا كان ستيفن يعنى بقوله " مستندا على علم النفس " . واذا كان ستيفن يستطيع أن يرى جينا وهو جالس فى مقعده امام البيانو . وفكر بأنه لم يكن يستطيع أن يراها من مكانه .

- ٣ -

فى عتمة غرفة المكتبة جاءت جينا بوميض أجنبى ، وحتى المفتش كورى طرقت عيناه قليلا امام المرأة الشابة المشرقة التى جلست امامه . وانحتى قليلا فوق المكتب . وقالت جينا مترقبة :

- حسنا ؟

تأمل المفتش بلوزتها الحمراء وينظرونها الأخضر الداكن وقال فى جفاء :

- أرى انك لا تلبسين ثياب الحداد .

قالت جينا :

- ليس لدى ثياب سوداء . أعرف ان كل انسان يجب أن يكون لديه ثوب أسود وان يلبسه مع عقد من اللؤلؤ ... ولكنى لا أملك شيئا منها فانتى أكره اللون الأسود لأنتى أعتقد انه لون بشع ، وان المضيفين والخدم ومن فى حكمهم هم الذين يجب أن يلبسوه . ومهما يكن فان كريستيان جولبر اندسن لم يكن قريبا لى . فهو ابن زوج جدتى .

- وأظن أنك لم تعرفيه معرفة وثيقة ؟

هزت جينا رأسها وأجابت :

أنه جاء هنا ثلاث أو أربع مرات وأنا لا أزال طفلة ، ولكننى ذهبت الى أمريكا أثناء الحرب ولم أعد للاقامة هنا الا منذ نحو ستة أسابيع .

- هل عدت للاقامة بصفة نهائية ؟ ... أنت لست اذن مجرد زائرة .

قالت جينا :

- لم أفكر فى هذا الأمر بعد حقا .

- هل كنت فى البهو الكبير فى الليلة الماضية عندما انصرف مستر جولبر اندسن الى غرفته ؟

- نعم . ألقى الينا بتحيةة المساء ثم انصرف . وقد سألته جدتى ألا ينقصه شئ فأجابها بأن جوللى أخته بكل ما يريد وقال انه يريد أن يكتب بعض الرسائل .

- ويعد ؟

وصفت جينا الشجار الذى وقع بين لويس وادجار لاوسون . كانت نفس القصة التى سمعها المفتش أكثر من مرة . ولكنها أخذت هذه المرة ، على لسان جينا لونا آخر وسمة جديدة ، فقد تكلمت عنها فوصفتها بأنها دراما . وقالت :

- كان مسدس والى . بلغت الجرأة بادجار الى أن يتسلل الى غرفة والى وأن يأخذ

مسدسه . ما كنت أظن أن الجرأة تبلغ به الى هذا الحد .

- هل انزعجت عندما ذهبا الى غرفة المكتبة وعندما أغلق لاوسون الباب بالفتاح؟.

قالت جينا وقد اتسعت عينها الرماديتان :

- أوه ، كلا . اننى استمتعت بذلك . انه يمثل غير بارع كما تعلم ومتكلف الى حد الجنون . وكل ما يفعله ادجار يشير الضحك ولا يمكن أن يأخذه احد مأخذ الجد لحظة واحدة .

- ومع ذلك فقد أطلق المسدس ؟

- نعم . وقد حسبنا كلنا انه أصاب لويس .

ولم يستطع المفتش كورى أن يمنع نفسه من أن يسألها : وهل استمتعت بذلك ؟

- أوه ، كلا . كنت خائفة عندئذ ... كنا جميعا خائفين فيما عدا جدتى ، فهى لا تنزعج أبدا .

- هذا أمر مألوف للنظر .

- أبدا ، فهذا طبيعتها . انها لا تعيش فى هذا العالم انها من ذلك النوع الذى لا يصدق أن الشر ممكن أن يقع . انها رقيقة .

- من الذى كان فى البهو أثناء ذلك الشجار ؟

- كنا هناك جميعا ، فيما عدا العم كريستيان بالطبع .

- لم تكونوا هناك جميعا يا مسز هود .

قالت جينا فى أبهام :

- حقا ؟

- زوجك مثلا ... خرج لاصلاح النور .

- نعم . ان والى يجيد اصلاح الأشياء .

- وأثناء غيابه دوى طلق نارى ... طلق نارى حسبتم جميعا انه صدر فى الحديقة .
- لا أتذكر هذا ... أوه ، نعم . كان ذلك بعد أن عاد النور وبعد أن عاد والى .
- هل غادر البهو أحد آخر ؟
- لا أظن ذلك . لا أتذكر .
- أين كنت تجلسين يا مسز هود ؟
- بجوار النافذة .
- على مقربة من باب المكتبة ؟
- نعم .
- هل غادرت أنت نفسك البهو فى أى وقت من الأوقات ؟
- غادرت البهو ؟ ... واطرك ذلك الشجار المثير ؟ ... كلا بالطبع .
- وبدا أن جينا قد روعتها هذه الفكرة .
- أين كان يجلس الآخرون ؟
- أغلبهم حول الموقد . كانت خالتى مللريد تحيك الصوف وكذلك العمة جين ...
- أعنى مس ماريل . أما جدتى فكانت جالسة فحسب .
- ومستر ستيفن ريستاريك ؟
- ستيفن ؟ ... كان يعزف على البيانو ... ولا أدرى أين ذهب بعد ذلك .
- ومس بيلفر ؟
- كانت تدور فى المكان كماداتها . انها عمليا لا تجلس أبدا . كانت تبحث عن مفاتيح أو عن شئ ما .
- وقالت فجأة :
- ما هذه الضجة بخصوص دواء جدتى . هل أخطأ الصيدلى فى تحضيره ؟ ...
- وهل هناك شئ آخر ؟

- لماذا تظنين ذلك ؟

- لأن زجاجة الدواء اختفت ، ولأن مس بيلفر تبحث عنها فى كل مكان وهى تكاد

تجن . وقد أخبرها لويس ان البوليس أخذها فهل هذا صحيح ؟

وبدلا من أن يجيب المفتش قال :

- تقولين أن مس بيلفر انزعجت ؟

قالت جينا فى غير اكتراث :

- أوه ... ان جولى مصدر للقلق دائما ... ثم انها تنزعج دائما لاقل شئ .

وأحيانا أتساءل كيف تطيقها جدتى .

- سؤال آخر يا مسز هود . أليست لديك أية فكرة عمن قتل كريستيان جولير

اندرسن ، ولماذا قتله ؟

- لابد انه أحد المجانين . ان القتل وقطاع الطرق قوم حساسون فى الواقع ، أعنى

انهم يقتلون ضحاياهم ليسلبوهم أموالهم أو مجوهراتهم لا لمجرد اللهو والتسلية . أما

المجنون ... أعنى مضطرب العقل فهو يقتل لمجرد اللهو لا أستطيع أن أرى أى سبب

آخر يمكن أن يدفع أحدا الى قتل العم كريستيان ، لم يكن ذلك لمجرد اللهو ... على

الأقل لا أعنى اللهو تماما ولكن ...

- ألا يمكن أن تفكرى فى حافز ما ؟

قالت جينا شاكرة :

- نعم ... هذا هو ما أعنيه ... انه لم يسرق منه شيئا ، أليس كذلك ؟

- ولكنك تعرفين يا مسز هود أن أبواب الكلية كانت مغلقة بالرتاج وان أحدا لا

يستطيع الخروج بدون إذن ؟

ضحكت جينا فى مرح وقالت : لا تصدق هذا . ان هؤلاء الفتية يمكنهم الخروج من

كل مكان . أنهم علمونى خدعا كثيرة .

- قال السرجنت ليك بعد أن خرجت جينا :
- انها فتاة تتدفق حيوية ... هذه أول مرة أراها فيها عن كشب ... وهي فاتنة ...
نوع من الجمال الأجنبي اذا كنت تعرف ما أعنيه .
ألقى المفتش اليه نظرة باردة فقال للسرجنت ليك على الفور انها فتاة مرحة ويبدو
انها استمتعت بكل ما حدث .
- سواء كان ستيفن رستاريك على حق أم لا بخصوص قشل زواجها فاننى أرى
انها كذبت لكى تقول ان والتر هود عاد الى البهو الكبير قبل أن يسمع الجميع صوت
الطلق النارى .
- وهذا لا يتفق مع ما ذكره الآخرون ، أليس كذلك ؟
- تماما .
- وهى لم تقل كذلك ان مس بيلفر غادرت البهو لكى تبحث عن مفتاح .
قال المفتش فى تفكير :
- كلا . انها لم تقل ذلك .

الفصل الرابع عشر

- ١ -

بدت مسز ستريت فى مكانها الحق فى غرفة المكتبة أكثر بكثير من جينا هود . لم يكن فيها أى شئ أجنبى ، وكانت ترتدى ثوبا أسود بيروش من العقيق وتضع على رأسها شبكة لفت به شعرها الأشيب فى عناية كبيرة .

وأتعكست صورتها فى عيني المفتش كورى فبدت صورة صحيحة لما يجب أن تكون عليه زوجة كاهن باحدى الكتائس الرسمية . وقد كان هذا فى حد ذاته غريباً لان قلائل من الناس يبدون عادة كما هم فى الواقع حقاً .

وحتى خطوط شفيتها المشدودتين كان لهما تلك السمة الاكلريكية الزهدية . كانت ترمز الى الاحتمال النصرانى وربما الى الجلد النصرانى ، ولكنها لم تكن ترمز أبدا الى المحبة النصرانية كما حسب كورى .

ومع ذلك فقد بدا واضحاً انها متضايقة وأسرعت تقول :

- كنت أحسب انك ستخبرنى متى تريد أن ترانى أيها المفتش ... اتنى اضطرت الى الجلوس بالخارج والانتظار طوال الضحى .

أدوك كورى أن احساسها بالأهمية هو الذى أصيب فى الصميم فأسرع يسكب بعض الزيت على البحر الهائج وقال :

- أنا آسف يا مسز ستريت ، ولكن لعلك لا تعرفين الوسائل التى تلجأ اليها فى عملنا ، فاننا نبدأ أولاً بأقوال الشهود الذين نرى انهم دون الأهمية ولجميع منهم معلوماتهم لكى نتخلص منهم فى البداية لانه من المفيد جداً أن نترك الشهود الذين

نرى اننا نستطيع الاعتماد عليهم الى النهاية ، لان من المعروف انهم يتميزون بقوة الملاحظة ، وبذلك يتسنى لنا أن نتحقق منهم عن مدى أهمية الأقوال بدأنا بسماعها .

رقت قسما مسز ستريت فى وضوح وقالت :

- أوه ... اننى أفهم ... لم أكن أدري حقا ...

- انك امرأة ناضجة الحكم يا مسز ستريت ... امرأة تفهمين الحياة ، ثم ان هذا البيت بيتك ... انت ابنة البيت ، وعلى هذا يمكنك أن تخبرينى بكل شئ عن القوم الذين يعيشون فيه .

أجابت مسز ملدريد ستريت :

- أستطيع أن أفعل هذا حقا .

- وبهذا ترين اننى حين أتعرض لمعرفة من الذى قتل كريستيان جولبر اندسن فانك تستطيعين أن تقدمى لنا أكبر العون .

- ولكن أهنالك حاجة لمثل هذا السؤال ؟ ... ان الذى قتل أخى واضح لكل ذى عينين .

انحنى المفتش كورى الى الامام ، وريت بيده على شاربه الصغير الأنيق وقال :

- حسنا ... يجب أن نتوخى الحرص ... هل تظنين أن الأمر واضح ؟

- بالطبع . انه ذلك الأمريكى البغيض ، زوج جينا المسكينة ، فهو الرجل الأجنبى الوحيد هنا ، ونحن لا نعرف عنه شيئا ما ولا ريب انه من رجال العصابات البشعة .

- ولكن هذا لا يدل على انه هو الذى قتل كريستيان جولبر اندسن . ثم لماذا يقتله ؟

- لان كريستيان اكتشف شيئا يتعلق به ، وهذا هو السبب فى انه جاء هكذا مبكرا بعد زيارته الأخيرة .

- هل أنت واثقة مما تقولين يا مسز ستريت ؟

- يبدو لى أن هذا واضح كل الوضوح . انه حملنا على الاعتقاد بان لزيارته علاقة بالمؤسسة ، ولكن هذا هراء ، فقد كان هنا منذ شهر واحد فقط ولم يقع شئ ذو أهمية منذ ذلك الحين . ولهذا لابد أن يكون قد أتى لأمر خاص . لقد رأى والتر فى زيارته الأخيرة ولعله تعرف عليه أو ربما تحرى عنه فى الولايات المتحدة فان له عملاء فى كل بقاع العالم بالطبع ، واكتشف شيئا يضر بموقفه ، وجينا فتاة حمقاء جدا ، وكانت كذلك دائما وأن من خصالها حقا أن تتزوج رجلا لا تعرف عنه أى شئ قهى مجنونة بالرجال دائما . ولاريب انه رجل يبحث عنه البوليسى أو لعله متزوج من قبل أو ربما يكون من رجال العصابات . ولكن أخى كريستيان لم يكن بالرجل الذى يمكن خداعه بسهولة وأنا واثقة انه عاد لكى يعيد الأمور الى نصابها ... أراد أن يكشف أمره وأن يظهر على حقيقته ، ولهذا قتله والتر بالتأكيد . أضاف المفتش كورى شاربا ضخما الى أحد القطط التى رسمها وقال :

- نعم .

- ألا توافقنى على أن هذا هو ما لابد قد حدث قال المفتش :

- هذا جائز .

- وهل يمكن أن يكون هناك حل آخر ؟ ... لم يكن لكريستيان أعداء ، وان الشئ الذى لا أستطيع أن أفهمه هو لماذا لم تلق القبض على والتر حتى الآن ؟

- ولكن ليس لدينا أى دليل على أنه هو القاتل يامسر ستريت .

- يمكنك أن تحصل على هذا الدليل بسهولة طبعاً ... اذا أنت أبرقت الى أمريكا .

- أوه ، نعم ، سوف نتحرى عن مستر والتر هود ويمكنك أن تتأكدى من ذلك . ولكننا لا نستطيع القبض عليه ما لم نتأكد من انه هو القاتل . كانت الفرصة مواتية له طبعاً ...

- انه خرج فى اثر كريستيان مدعيا انه ذاهب لاصلاح النور .

- ولكنه أصلح النور فعلا .
- كان فى امكانه أن يعمل على اتلافه قبل ذلك بسهولة .
- هذا صحيح .
- وبهذا وجد عذرا يبرر به خروجه فتبع كريستيان الى غرفته وأطلق النار عليه ثم أصلح النور وعاد الى البهو من جديد .
- قالت زوجته انه عاد قبل أن تسمعوا دوى الطلقة فى الخارج .
- ابدا . ان جينا لتقول أى شئ . ان الايطاليين قوم لا يصدقون القول أبدا . ثم انها كاثوليكية بالطبع .
- هل تظنين ان زوجته ضالعة معه فى هذا الأمر .
- كلا . كلا . لا أظن هذا .
- وبدت عليها خيبة الأمل لانها لا تظن العكس واستطردت تقول :
- لاريب ان هذا هو الدافع لارتكاب الجريمة جزئيا ... أراد أن يحول أن تعرف جينا الحقيقة عنه ... ومهما يكن فإن جينا هى مورد رزقه .
- وهى فتاة جميلة جدا .
- أوه ، نعم ، طالما قلت ان جينا جميلة جدا ، وهو أمر معروف عن الايطاليين بالطبع . ولكن اذا أردت رأى فان والتر هود لم يتزوجها الا من أجل مالها . وهذا هو سبب قدومه هنا وتعلقه بأذيال سيروكولد .
- ان مسز هود ثرية جدا على ما أعتقد ؟
- ليس فى الوقت الحالى . لقد أوصى أبى بمبلغ مساو لى ولأم جينا ، ولكن هذه الأخيرة اتخذت جنسية زوجها بالطبع (وأظن أن نظام الوصية قد تغير الآن) ، وبعد ما تكلفته الحرب لم يتبق لجينا الا القليل . وان أمى تدللها وخالتها الأمريكية مسز فان ريدوك تنفق عليها مبالغ خيالية ، وقد اشترت لها كل ما أرادت أثناء الحرب .

ومع ذلك ومن وجهة نظر والتر لا يمكنه ان يضع يده على الكثير الا بعد وفاة أمى ،
سترث جينا عندئذ ثروة كبيرة .

- وكذلك انت يا مسز سترث .

صعد لون خفيف الى وجنتى ملدريد سترث وقالت :

- وكذلك أنا كما تقول . اننا عشنا أنا وزوجى حياة هادئة جدا ، ولم يكن ينفق
شيئا تقريبا الا على كتبه فقد كان مثقفا جدا .. وقد تضاعفت ثروتى الخاصة تقريبا
وهى أكثر مما يكفينى ولكن يمكن للانسان استخدام المال لمصالح الغير . والمال الذى
سيأتينى سأعتبره وديعة مقدسة .

قال كورى وهو يتظاهر بأنه أساء الفهم :

- ولكنه لن يكون وديعة كما تقولين . سيكون ملكا لك بدون منازع .

- أوه ، نعم ، اذا أردت . سيكون ملكا لى بدون منازع .

أثارت اللهجة التى نطقت بها ملدريد تلك الكلمات الأخيرة دهشة المفتش كورى
فنظر اليها فى حدة . ولكن مسز سترث لم تكن تنظر اليه . كانت عيناها تؤمضان
وفمها الطويل الرفيع كان مقوسا فى ابتسامة ظافرة .

وقال المفتش كورى فى شئ من الاحترام :

- اذن فمن وجهة نظرك ، وقد كانت امامك بالطبع فرص كثيرة للحكم ، فان
السيد والتر هود يريد المال الذى سترثه زوجته بعد وفاة مسز سيروكولد . وبهذه
المناسبة ، ان مسز سيروكولد لا تتمتع بصحة جيدة .

- ان أمى كانت رقيقة جدا .

- هو ذلك . ولكن الانسان الرقيق يعيش غالبا أطول من الذى يتمتع بصحة

جيدة.

- نعم أظن ذلك .

- ألم تلحظى أن صحة أمك قد تدهورت فى الأيام الأخيرة .
- انها تشكو من الروماتيزم . ولكن هذه أعراض تقدم السن وكل امرئ عرضة لها . وانا لا أشفق على القوم الذين يشكون ويتذمرون من الأوجاع والآلام التى لا بد منها .

- وهل تشكو مسز سيروكولد أو تتذمر ؟

لزمت ملدريد الصمت لحظة ثم قالت أخيرا :

- انها لا تشكو ولا تتذمر . ولكنها معتادة على أن ينزعج الآخرون من أجلها . وزوجها شديد القلق عليها . أما مس بيلفر فهى تجعل من نفسها اضحوكة تماما . ثم انها على أية حال أعطت نفسها نفوذا وسلطانا كبيرين فى هذا البيت . انها أقبلت هنا منذ سنوات عديدة ، واخلاصها لأمى عظيم فى حد ذاته ولكنه أصبح فى الواقع كاوثة كبيرة ، فهى تضطهد امى فى الواقع وتشرف بنفسها على كل شئ فى البيت وتأخذ على عاتقها كل شئ . وأظن ان ذلك يضايق لويس فى بعض الأحيان ، ولن أستغرب أبدا اذا ما أمرها ذات يوم بمغادرة البيت . أنها لا تتمتع بأية لباقة أو كياسة وانه لمن الشاق أن يرى الرجل زوجته تخضع كلية لامرأة دكتاتورية .

أوما المفتش كورى برأسه فى رفق وقال :

- آه ... آه ...

وتأمل فى تفكير وقال :

- هناك شئ لا أفهمه تماما يا مسز ستريت ، وهو موقف الأخوين ريستاريك .
- عطف آخر أحرق . ان أباهما تزوج أمى طمعا فى مالها ، وبعد سنين هرب مع مغنية يوغوسلافية لاخلق لها . وكان رجلا تافها جدا ، وأمى امرأة رحيمة القلب فأشفقت بالولدين ، فقد كان من المستحيل أن يقضيا أجازتهما مع امرأة ليس لها أى قسط من الأخلاق فتبنتهما أمى تقريبا . وأصبحا يعيشان عائلة على البيت منذ ذلك

الوقت . آه . نعم ... ان فى هذا البيت كثيرا من الطفيليين وأستطيع أن أؤكد لك هذا .

- كان لدى اليكس ريستاريك الفرصة لقتل كريستيان جولبر اندسن . فقد كان فى السيارة وحده يسوقها من الكوخ الى البيت ... ولكن ماذا بشأن ستيفن ؟
- كان ستيفن معنا فى البهو . ان سلوك اليكس لا يروق لى فانه يزداد غلظة وأظن انه يعيش حياة غير مستقرة . ولكننى لأراه فى الواقع قاتلا . ثم لماذا يقتل أخى ؟

قال المفتش كورى فى رفق :

- اننا نعود دائما الى نفس السؤال ... ما الذى كان يعرفه كريستيان جولبر اندسن .. بخصوص شخص ما مما اضطر ذلك الشخص الى قتله .

قالت مسز ستريت ظافرة :

- لا بد انه والترهود .

- ما لم يكن شخص آخر غيره .

قالت نلدريد فى حدة :

- ماذا تقصد بهذا القول ؟

أجاب المفتش كورى فى بطة :

- كان مستر جولبر اندسن شديد الاهتمام بصحة مسز سيروكولد أثناء وجوده هنا .

عبست أسارير مسز ستريت وقالت :

- ان الرجال يزعمون أنفسهم دائما بسبب صحة أمى لانها تبدو هشة وأظن أن هذا

يروق لها الا اذا كان كريستيان قد أصغى الى جولبيت بيلفر .

- ألا تنزعجين أنت نفسك على صحة أمك يا مسز ستريت .

- كلا ، وأرجو أن أكون على حق . ان أمى ليست شابة بالطبع و ..

قال المفتش كورى :

- والموت حق علينا جميعا . ولكن ليس قبل الأوان وهذا هو ما نحاوله الحيلولة
بينه .

كان يتكلم بلهجة لها مغزاها واستولى الانفعال على ملدريد فجأة وصاحت :
- أوه ... هذا فظيع ... هذا فظيع ... ان أحدا هنا لا يهتم أبدا ... ولماذا
يهتمون ؟ ... أنا الوحيدة التى كانت تربطنى بكريستيان جولبر اندسن وشيعة الدم ...
لم يكن بالنسبة لأمى غير ابن زوجها ولا تربطه بجيننا القرابة ، ولكنه كان أخى أنا .

قال المفتش كورى :

- كان أخا غير شقيق .

- نعم . كان أخا غير شقيق . ولكننا من آل جولبر اندسن على الرغم من اختلاف
السن .

قال كورى فى رفق :

- نعم ... نعم ... نعم اننى أرى وجهة نظرك .

وخرجت ملدريد ستريت وعيبتها مغرورقتان بالدموع .

ونظر كورى الى ليك وقال :

- انها واثقة ان القاتل هو والتر هود . ولن يزحزحها عن رأيها هذا أية فكرة
أخرى .

- وقد تكون على حق .

- هذا جائز طبعا . فان والى تنطبق عليه جميع الظروف والملايسات تماما . لأنه اذا
كان يريد أن يحصل على المال بسرعة حقا فلا بد من أن تموت أم زوجته ولهذا عبث
بدوائها ووأه كريستيان جولبر اندسن وهو يفعل ذلك أو سمع عن ذلك بطريقة ما . نعم ،
كل هذا يتطبق تماما .

وأمسك لحظة ثم قال :

- وبهذه المناسبة ... ان ملدريد ستريت تحب المال ... من الجائز انها لا تنفقه ولكنها تحبه ... وقد تكون بخيلة ... بخيلة تحب جمع المال ، ومن الجائز انها تحب القوة التى تمنحها المال ... ربما تحبه لعمل الخير ... انها من آل جولبر اندسن .
ومن الجائز انها تريد أن تحاكى أباها .

قال السرجنت ليك :

-- هذا أمر معقد .

وحك رأسه .

وقال المفتش كورى :

- من الخير أن ترى ذلك الشاب المعتوه لاوسون ثم نذهب بعد ذلك الى البهو الكبير ونفحص المكان على الطبيعة ونحاول أن نتبين اذا ... ولماذا ... ومتى اننا استمعنا اليوم الى شئ أو شيئين لهما أهميتهما .

- ٢ -

قال المفتش كورى يحدث نفسه ان من العسير حقا أن يبنى المرء حقيقيا عن شخص ما طبقا لما يرويه عنه الغير .

فقد وصف أناس كثيرون ادجار لوسون صباح اليوم ولكنه وهو ينظر اليه الآن كان شعوره الخاص يختلف عنهم بطريقة تكاد تدعو الى الضحك .

لم يبد له ادجار غريبا أو شديد الخطر أو وقحا أو حتى غير طبيعى بل يدا له شابا عاديا جدا شديد التواضع .. بلا شابا فى مقتبل العمر عاديا ومثيرا للشفقة .

كان لاهم له الا أن يتكلم وأن يبدى اعتذاره .

- أعلم أنني أسأت التصرف جدا ولا أدري حقا ما الذى حدث لى وما الذى حدانى الى احداث هذا الشجار وهذه الضجة ، والى اطلاق النار على مستر سيروكولد بالذات

- وهو الرجل الطيب الذى عاملنى بكل كرم وكل صبر . .
- وراح يلوى يديه فى عصبية ، وهما يدان معروقتان الى حد انهما كانتا يشيران الشفقة . وقال :
- اذا كان ولا بد من مساءلتى فاننى على استعداد للذهاب معكم على الفور ، اننى استحق ذلك وسوف أقر يذنبى .
- قال المفتش فى لهجة جافة :
- لم يتهمك أحد بشئ ، وبهذا لا يمكننا ادانتك بأى شئ . فطبقا لاقوال مستر سيروكولد فقد كانت الطلقات النارية بغير قصد .
- انه رجل كريم حقا ... لم أر رجلا كريما مثله أبدا ... انه بذل لى كل شئ وقد رددت له جميله بتصرفى هذا .
- ما الذى دفعك الى مثل هذا التصرف ؟
- بدأ الضيق على وجه ادجار وقال :
- لا شئ غير غبائى .
- وقال المفتش فى جفاء :
- هنا ما يبدو . انك قلت لمستر سيروكولد امام شهود انك اكتشفت انه أبوك .
- فهل هذا صحيح ؟
- كلا .
- من الذى وضع هذه الفكرة فى رأسك ؟ هل أوحى اليك أحد بها ؟
- هنا أمر من الصعب تفسيره .
- نظر المفتش كورى اليه فى تفكير ثم قال فى صوت رقيق :
- حاول أن تفعل . اننا لا نريد أن نسبب لك أية متاعب .
- حسنا . أتنى قضيت طفولة بائسة تعسة . وكان الصبية يسخرون منى لأثنى لم

أكن أعرف لى أيا ويقولون اننى ابن زقا .. وهو قول لا يبعد عن الحقيقة طبعاً ، فلم أكن أرى أمى الا وهى ثملة ، وكان الرجال لا ينقطعون عن معاشرتها . وأظن أن أبى كان بحارا أجنبيا . كان البيت قذرا دائما أشبه بالجحيم . وعندئذ رحت أفكر وأقول لنفسى ان أبى ليس بحارا بسيطا وانه رجل مهم ، ورحت أتصور أمورا وأمورا وأخذت أقول لنفسى اننى لست ابن بحار عادى وإنما ابن رجل عظيم واننى وريثه الشرعى ثم انتقلت الى مدرسة جديدة وحاولت التلميح مرة أو مرتين بأن أبى كان فى الحقيقة أميرالا فى البحرية .. وانتهى بى الأمر الى اننى اعتقدت ذلك أنا نفسى ولم أعد أشعر بأى يؤس .

وسكت لحظة ثم استطرده :

- وبعد ذلك .. تصورت أشياء أخرى ، وكنت أنزل قى بعض القنادق فأروى قصصا سخيفة فأقول اننى طيار مقاتل أو اننى أعمل فى المخابرات السرية ورحت اخترع قصصا كثيرة ولم أعد أعرف كيف الكف عن الكذب .
" ولم اكن أقصد أن أنصب على احد أو ان احصل على أموال بهذه الطريقة وإنما كنت أقصد أن أضفى على نفسى شيئا من الأهمية . لم أكن أريد أن أكون كاذبا وسيقول لك مستر سيروكولد والدكتور ما فريك ... فانهما يعرفان عنى كل شئ . "
هز المفتش كورى رأسه ، فقد أطلع على ملف ادجار وبطاقة أحواله الشخصية .
واستطرده يقول ادجار :

- وانقذنى مستر سيروكولد أخيرا وجاء بى هنا . قال لى انه يحتاج الى سكرتير لمساعدته ... وقد ساعدته ... ساعدته حقا . ولكن الآخرين راحوا يسخرون منى -
كانوا دائما يسخرون منى .

- الآخرون ؟ .. من تعنى ؟ .. مسز سيروكولد ؟

- كلا . إنما أعنى جينا فقد كانت تعاملنى أسوأ معاملة ، وكذلك ستيفن

- ريستاريك . وكانت مسز ستريت تزدرينى لاننى لست جنتلمانا وكذلك مس بيلفر .
وماذا تكون هذه الأخيرة ... ليست أكثر من وصيفة مأجورة .
لاحظ المفتش كورى ان الانفعال تملك الشاب فقال :
- لم تجد منهم أى عطف أو ود اذن ؟
صاح ادجار محتدا :
- ذلك لاننى ابن زنا .. لو اننى كنت ابنا شرعيا لما أساءوا معاملتى هكذا .
- ولهذا نسبت لنفسك أبوين شهيرين .
أحمر وجه ادجار وقال :
- يبدو اننى كنت لا أكف عن الكذب .
- واخيرا قلت ان مستر سيروكولد هو أبوك فلماذا ؟
- لاننى ظننت ان ذلك قد يسكتهم الى الابد . لانه اذا كان هو أبى فانهم لا
يستطيعون ان يسيئوا معاملتى فيما بعد .
- نعم . ولكنك أتهمته بانه عدوك وانه يضطهدك .
حك ادجار جبينه وقال : اننى اخطأت التصرف ... هناك اوقات لا احسن فيها
التصرف . ويضطرب فيها عقلى .
- وأخذت المسدس من غرفة مستر هود ؟
بدا الارتباك على ادجار وقال : حقا ؟ ... هل اخذته من هناك ؟
قال ادجار : أردت استخدامه فى تهديد مستر سيروكولد ... كنت اقصد اخافته
.. كان الامر كله لهواطفال .
قال المفتش كورى فى فروغ صبر : كيف حصلت على المسدس ؟
- قلت ذلك أنت نفسك ... من غرفة والتر .
- هل تذكر ذلك الآن ؟

- لا بد اننى اخذته من غرفته - لا يمكن ان اكون حصلت عليه باية وسيلة اخرى ؟
قال المفتش كورى : لا ادرى ... ربما اعطاك احد اياه .
لزم ادجار الصمت وقد خلت عيناه من كل تعبير .
- اهذا ما حدث ؟
- اجاب ادجار فى حدة : لا اذكر ... كنت منفعل ... مشينا فى الحديقة وانا فى حالة من الهياج ... ظننت ان الناس يتجسسون على وراقبوننى ، حتى هذه السيدة العجوز الظريفة ذات الشعر الاشيب ... لا يستطيع ان افهم كيف حدث ذلك بى ... لا ريب اننى كنت مجنوناً ... لا اذكر اين كنت ولا ماذا كنت افعل نصف الوقت .
- ولكنك تذكر بالتأكيد من الذى قال لك ان مستر سيروكولد هو أبوك ؟
خلت عينى ادجار من كل تعبير للمرة الثانية وهو يقول فى صوت حزين : لم يقل لى احد ذلك ... انما هى فكرة واتتنى .
تنهد المفتش كورى - لم يكن راضياً ابداً - ولكنه رأى انه لا يستطيع ان يظفر منه بالكثير من ذلك فى الوقت الحاضر فقال :
- حسناً ... توخ الحذر فى المستقبل .
- نعم ياسيدى .. سوف أفعل ذلك حقاً .
وغادر ادجار الغرفة فى حين كان المفتش يهز رأسه ويقول : يا لهؤلاء الشبان المرضى !
- هل تظن انه مجنون حقاً ؟
- انه أقل جنوناً مما كنت أتصور .. انه ضعيف العقل قبيح وكذاب ولكن فيه شيئاً من السذاجة المحبوبة .. وأعتقد انه قابل للتأثير .
- هل تظن ان احداً حرضه على ان يفعل ما فعل ؟
- أوه ، نعم . ان مسى ماريل كانت على حق فى هذه النقطة . انها امرأة ذكية

ولكننى اتمنى ان اعرف من الذى حرضه . انه لن يعترف بذلك ... لو استطعنا ان نعرف... تعال يالىك . سنقوم بتمثيل الكيفية التى وقعت بها هذه الجريمة .

- ٣ -

- هذا يوضح كل شئ .

كان المفتش كورى جالسا امام البيانو فى حين جلس السرجنت ليك فى مقعد بجوار النافذة التى تطل على البحيرة .

واستطرد كورى يقول : اذا انا اوليت ظهري الى النصف وهكذا فوق مقعد البيانو ناظرا الى غرفة المكتب فاننى لا استطيع ان اراك .

نهض السرجنت ليك فى هدوء ومضى الى باب المكتبة وقال المفتش : كل هذا الجانب من الغرفة كان مظلمًا . وكانت الانوار الوحيدة المضاءة هى التى بجوار باب غرفة المكتب . كلا يالىك . اننى لم ارك تخرج . واذا ما وجدت نفسك فى المكتبة فانك تستطيع حينئذ ان تخرج من الباب المؤدى الى الطرقة . ولم يتطلب الامر اكثر من دقيقتين لكى تركض الى غرفة جولبر اندسن وتقتله ثم تعود من خلال باب المكتبة الى مقعدك بجوار النافذة .

- والنساء اللاتى كن يجلسن بجوار الموقد كن يولين ظهورهن لك . كانت مسز سيروكولد جالسة هنا ، على يمين الموقد بجوار باب غرفة المكتب . واجمع الجميع على انها لم تتحرك ، وكانت هى الوحيدة التى يمكن رؤيتها فى هذا المكان . وكانت مس ماريل جالسة هنا ، وكانت تنظر الى غرفة المكتب ، وكانت مس ستريت جالسة على يسار الموقد ، بجوار الباب المؤدى الى الطرقة ، وهو مكان مظلم جدا . وكان فى مقدورها ان تخرج وتعود ... نعم ... هذا ممكن .

ضحك كورى فجأة وقال : وفى مقدورى ان اخرج . ونهض واقفا ومشى بمحاذاة الحائط وتسلسل من الباب واستطرد : والشخص الوحيد الذى كان يمكنه أن يرى اننى لم

أكن فى مكانى هو جينا وأنت تذكر ما قالتة : كان ستيفن جالسا امام البيانو وقد بدأ بالعزف ، ولا ادري اين كان بعد ذلك .

- اذن فانت تظن ان ستيفن هو القاتل ؟

قال كورى : لا أعرف من هو القاتل . انه ليس ادجار لاوسون ولا مسز سيروكولد ولا مس جين ماريل . أما عن الآخرين .

وتتهمد ثم استطرده : من المحتمل انه ذلك الامريكى ... ان اداة الامان الكهربائية قد احترقت فى الوقت المناسب ... وهى صدفة ... ومع ذلك فانتى اميل الى هذا الشاب .. ثم ان اداة الامان ليست دليلا .

وتقرس فى اهتمام فى النوت الموسيقية التى فوق البيانو وقال :

- هيندميث ... من يكون ؟ ... اننى لم اسمع عنه ابدا ... شوستاكوفيتش ...
يا لها من أسماء غريبة ...

ونهمض ثم مضى الى مقعد البيانو ورفع غطاءه وقال : هذه هى النوت الموسيقية الكلاسيكية .. هاندل ... لاجو .. كزرتى ... كل هذا يعود بنا الى عصر جولبر اندسن ... هذه نوتة " اننى اعرف صديقة جميلة " ... كانت زوجة القسيس تعزفها وانا صيى .

وامسك عن الكلام فجأة والصفحات الصفراء للنوت الموسيقية فى يده . فقد كان تحتها وفوق نوتة لشويان مسدس اوتوماتيكى صغير .

وصاح السرجنت ليك فى ابتهاج : ستيفن ريستاريك !

ولكن المقتش كورى اسرع يقول : لا تقفز الى النتائج سريعا هكذا ... اراهنك ان هذا هو نفس ما يريدون ان نعتقد .

الفصل الخامس عشر

- ١ -

صعدت مس ماريل السلم وطرقت باب مسز سيروكولد قائلة : هل تستطيع ان ادخل يا كارى لويز ؟

- طبعاً يا عزيزتى .

كانت كارى لويز جالسة امام طاولة الزينة تمشط شعرها الفضى ، ونظرت من فوق كتفها وقالت :

- هل يطلبنى رجال البوليس ؟ ... ساكون على استعداد بعد دقائق قليلة .

- هل انت على ما يرام ؟

- نعم ، بالطبع ، اصرت جوللى على ان اتناول طعام الافطار وأنا فى الفراش ، وقد جاءتنى به جينا وهى تمشى على اطراف اصابعها كما لو كنت على وشك الموت . لا اظن ان احدا يدرك ان الاشخاص المسنين يحتملون اكثر من غيرهم حادثاً مفاجئاً كموت كرسيتيان جولبر اندسن لان الايام حنكتهم بحيث اصبحوا يعرفون ان اى شئ يمكن ان يقع وان كل ما يقع فى هذه الدنيا مس ماريل فى غير اقتناع : نعم .

- الا تشعرين بنفس هذا الشعور يا جين ؟

اجابت مس ماريل فى بطة : ان كرسيتيان قتل .

- نعم - اننى افهم ما تقصدين ... هل تظنين ان هذا امر هام ؟

- الا تظنين انت ذلك ؟

قالت كارى لويز فى بساطة : لم يعد ذلك بالامر القى بهم كرسيتيان وانما اصبح

يهم الشخص الذى قتله .

--الديك فكرة من يكون ؟

هزت مسز سيروكولد رأسها فى شئ من الحيرة وقالت : كلا . ليست لدى اية فكرة بل اننى لا أستطيع حتى ان افكر فى السبب . لاريب ان لمقتله صلة بما حدث الى المجئ هنا فى الشهر الماضى لاننى اعتقد انه ما كان ليأتى ثانية لولا ان هناك سببا خطيرا ، ومهما يكن من أمر هذا السبب فلا ريب انه كان موجودا وقتئذ . وقد فكرت كثيرا ولكن محاولاتي راحت عبثا فأننى لا أستطيع أن أتذكر شيئا غير عادى .

- من كان موجودا فى البيت ؟

- أوه ، نفس الاشخاص الموجودين الان ... نعم ... كان اليكس قد اقبل من لندن فى ذلك الوقت و ... نعم ... كانت روث هنا .

- روث ؟

- كانت قد اقبلت فى زيارتها العادية الخاطفة .

وعادت مس ماريل تقول للمرة الثانية : " روث . " ونشط ذهنها ... كريستيان جولبر اندسن وروث ؟ . غادرت روث ستونيجيتس وشعور من الخوف والقلق يملكها دون ان تدري لماذا . وكان كل ما قالته هو ان شيئا غير عادى يجرى هناك . وتملك كريستيان جولبر اندسن نفس الشعور كذلك ، ولكن هذا الاخير عرف او شك فى شئ لم تعرفه روث أو نشك فيه . وعرف او اشتبه فى ان هناك من يدس السم لكارى لويز ولكن كيف ارتقت اليه هذه الشكوك . ماذا رأى او سمع ؟ ... اهو شئ رآته روث وسعته هى الاخرى وعجزت عن تقدير معناه الحقيقى ؟ تمنى مس ماريل ان تعرف ذلك . كانت تحس احساسا غامضا ان ذلك الشئ لادجار لاوسون فيه طالما ان روث لم تذكر اسمه . وتنهدت .

وقالت كارى لويز : انكم جميعا تخفون عنى اشياء .

اجفلت مس ماريل قليلا حين سمعت ذلك الصوت الهادئ وقالت : لماذا تقولين ذلك؟

- لانكم ، فيما عدا جوللى ، تخفون عنى شيئا .. حتى لويس جاء وانا اتناول طعام الافطار وتصرف تصرفا غريبا جدا فشرب من قهوتى بل انه اكل قطعة من التوست والمربى . وهذا امر غير معقول منه لانه يشرب الشاى دائما ولا يحب المربى . ولهذا لابد انه كان يفكر فى شئ آخر واظن انه نسى ان يتناول افطاره فهو ينسى اشياء كثيرة كالطعام ثم انه لا يبدو قلقا منزعجا .

بدأت مس ماريل تقول : ان جريمة القتل ...

ولكن مارى لويوز قالت فى هدوء : اوه ، اننى اعرف ... انه شئ فظيع ! ... لم اشترك ابدا فى جريمة قتل قبل الان . ولكن انت يا جين . هل سبق ان اشتركت فى جرائم قتل ؟

اعترفت مس ماريل قائلة : حسنا ... نعم .

- هكذا حدثتني روث .

سألته مس ماريل فى فضول : هل قالت لك ذلك فى آخر زيارة لها ؟

- كلا ليس فى تلك المرة ... اننى لا اذكر . تكلمت كارى لويوز فى غموض وهى تكاد تكون شاردة الذهن ، فسألته مس ماريل :

- فيم تفكرين يا كارى لويوز ؟

وابتسمت مسز سيروكولد وبدا كأنها عادت من رحلة طويلة وقالت :

- كنت أفكر فى جينا وفيما قالت لى عن ستيفن ريستاريك . ان جينا فتاة غالية وهى تحب والى حقا ، وأنا واثقة من ذلك .

لم تنطق مس ماريل ، وعادت مسز سيروكولد تقول مدافعة :

- ان الفتيات امثال جينا يصبون الى التحرر والاستمتاع باوقاتهن ، فهن فى

مقتبل العمر ويروق لهن اظهار قوتهن وفتنتهن على الرجال وهذا امر طبيعى . وانا اعرف ان والتر ليس الزوج الذى كنا نتمناه لجينا ، وطبيعيا لم يكن ينبغى ان تلتقى به ابدا ولكنها التقت به ووقعت فى هواه ، والمفروض انها تعرف ما يوافقها خيرا منا .
قالت مس ماريل : هذا جائز .

- ولكن المهم هو أن تكون جينا سعيدة .

نظرت مس ماريل الى صديقتها فى فضول وقالت : اظن ان المهم هو ان يكون الجميع سعداء .

- نعم . ولكن جينا " حالة " خاصة جدا ... عندما اخذنا امها ... عندما أخذنا بيا احسنا اننا نقوم بتجربة لا بد من ان تنجح ، فان ام بيا ...
وامسكت كارى لويز فقالت مس ماريل : من كانت ام بيا .
قالت كارى لويز : اتفقت انا واريك على ألا نتكلم عنها ابدا . ان بيا نفسها لم تعرف ذلك .

- قالت مس ماريل : وددت لو ان أعرف .

نظرت مسز سيروكولد اليها فى شك فقالت مس ماريل : ليس هذا فضولا ...
ولكننى اريد ان اعرف ، واستطيع ان احتفظ بالسر كما تعلمين .
قالت كارى لويز وهى تبتسم ابتسامة حافلة .

- انك احتفظت باسرار كثيرة يا جين . ان الدكتور جالبريت ... وهو اسقف كرومر الان يعرف ذلك . ولكن لا احد غيره يعرف ... ان ام بيا كانت كاترين السوورت .
- السوورت ؟ ... اهى تلك المرأة التى دست السم لزوجها ؟ ... كانت قضية مشهورة .

- نعم .

- هل اعدمت ؟

- اجل . ولكن ليس من المؤكد أنها هى التى قتلت زوجها . فقد كان الزوج معتادا على تناول الزنبيخ . وكان هذا امرا غير مفهوم فى ذلك الوقت .
- كانت تنقع الورق فى الزنبيخ لقتل الذباب .
- كانت شهادة الخادمة كما نعرف جميعا شهادة قائمة على الحقد .
- وكانت بيا ابنتها ؟

- نعم . وصممنا انا واريك على ان نعطي تلك الطفلة بداية جديدة فى الحياة ، بالحب والرعاية وكل ما تحتاج اليه الطفلة . وقد نجحنا . كانت بيا .. هى بيا ... اجمل واسعد فتاة فى العالم .

لزمتم مسز ماريل الصمت لحظة ، وتحولت كارى لويز عن طاولة الزينة وقالت :
- ائتنى على استعداد الان . هل لك ان تطلبى من المفتش ان يصعد الى غرفة الاستقبال الخاصة بى ، أنا واثقة أنه لن يغضب .

- ٢ -

لم يغضب المفتش كورى والواقع انه رحب بالفكرة لان الفرصة عرضت له لكى يرى مسز سيروكولد فى الاطار الخاص بها . وفيما هو واقف يردد البصر حوله فى فضول رأى ان الغرفة تختلف عما رسمه فى ذهنه عن مخدع امرأة ثرية ، فقد كان الفراش من الطراز القديم والمقاعد غير المريحة يرجع عهدها الى عصر الملكة فيكتوريا ، والرياش قديمة باهتة وان كانت من نوع ثمين نفيس . كانت الغرفة صغيرة ولكنها كانت مع ذلك أكبر بكثير من غرف الجلوس فى المنازل الحديثة . وكانت تبدو مزدحمة بمناضدها وتحفها وصورها ، ونظر كورى الى صورة فوتوغرافية لفتاتين ، احدهما شقراء جميلة والأخرى دميمة تنظر الى الدنيا نظرة متجهمة ، وكان قد رأى نفس النظرة صياح اليوم بالذات . وكان مكتوبا تحت الصورة هذان الاسمان : بيا وملدريد . وكانت هناك صورة فوتوغرافية لارايك جولبر اندسن معلقة لصق الحائط فى اطار من خشب الأبنوس

الشمين. وكان كورى قد وقعت عيناه على صورة لرجل وسيم ذى عينين مجعدتين بسبب الضحك أفترض انها صورة جون ريستاريك عندما فتح الباب ودخلت مسز سيروكولدا . كانت ترتدى ثوبا اسود ... ثوبا شفافا فضفاضا وكان وجهها الدقيق الوردى اللون والابيض يبدو صغيرا بصورة غريبة تحت تاج من الشعر الفضى . وكانت تبدو هشة ضعيفة بحيث تأثر المفتش كورى وأدرك فى هذه اللحظة بالذات ما خفى عليه فى الصباح . ادرك لماذا بنزعج الجميع ويحرصون على تجنبها كل ما يستطيعون تجنبها اياه . ومع ذلك فقد رأى انها ليست من ذلك النوع الذى يثير الضجة حول نفسه .

القت اليه بالتحية وسألته ان يجلس واخذت مقعدا بجواره . وبدا كأنه هو الذى يريد ان يطمئنهما على عكس ما يتطلب الموقف فى مثل هذه الحالة . وبدا يلقي أسئلته وراحت ترد عليها على الفور وبدون تردد وحدثته عن العطب الذى اصاب النور وعن الشجار الذى دار بين ادجار لاوسون وزوجها والعبار النارى الذى سمعوه .

- الم يبد لك ان هذا العبارة قد انطلق فى الداخل ؟

- كلا . خطر لى انه انطلق فى الخارج . وظننت انه ربما يكون فرقة صادرة من موتور احدى السيارات .

- هل لاحظت ان احدا ما قد غادر البهو اثناء الشجار الذى دار بين زوجك وذلك الشاب لاوسون فى غرفة المكتبة ؟

- كان والى قد غادره لاصلاح التور . ومضت مس بيلقر بعده بقليل لتبحث عن شئ ما ولكننى لا استطيع ان اذكر ما هو .

- من غيرهما غادر البهو ؟

- لا احد بقدر ما أعرف .

- وهل كنت تلحظين لو ان احدا خرج .

فكرت لحظة ثم قالت : كلا . ما كنت لألاحظ ذلك .

- كنت مأخوذة اذن بما يقع فى الغرفة ؟
- نعم .
- وكنت شديدة القلق مما قد يقع فيها ؟
- كلا ، كلا ... لا أقول هذا ... لم اكن اظن ان شيئا قد يقع حقا .
- ولكن لاوسون كان معه مسدس ؟
- نعم .
- وكان يهدد به زوجك ؟
- نعم . ولكنه لم يكن يعنى ما يقول .
- احس المفتش كورى بشئ من السخط ازاء هذا القول انها تختلف عن باقى القوم اذن وقال :
- ولكن ما كان فى مقدورك ان تتأكدى من ذلك يا مسز سيروكولد .
- ابتسمت كارى لوز وقال : اظن ان المسدس انطلق عرضا .
- ومرة أخرى أحس المفتش بالسخط وقال : لم ينطلق عرضا . فقد اطلق لاوسون النار مرتين ... واطلقه على زوجك . وقد اخطأته الرصاصتان .
- اجفلت كارى لوز ولكنها قالت بלהجة الجذ : لا استطيع حقا ان اصدق ذلك .
- واسرعت تقول لكى تمنع اعتراض المفتش : اوه ، نعم . يجب ان اصدق مادمت انت تقول ذلك . ولكننى مازلت أشعر بأن هناك تفسيراً بسيطاً على الرغم من ذلك . لعل الدكتور ما فريك يستطيع ان يفسر لى هذا الامر .
- قال كورى متجهما : اوه ، نعم . سيفسر لك الدكتور ما فريك هذا تماما ، فانه يستطيع ان يفسر أى شئ ، وانا واثق من هذا .
- قالت مسز سيروكولد فجأة : اعرف ان كل ما نفعله هنا يبدو لك سخيفا وتافها .
- والنفسانيون يمكن ان يثيروا السخط احيانا ولكننا نصل الى نتائج . اننا نفشل فى

بعض الاوقات ولكننا ننجح كذلك . وان ما نحاول القيام به يستحق المحاولة . وعلى الرغم من انك لا تصدق ذلك فان اذجار مخلص لزوجي في الواقع . وقد اثار هذه القصة السخيفة التي تدور حول ان لويس هو ابوه لانه يريد ان يكون له اب كلويس . ولكن الذي لم استطع ان افهمه هو لماذا احتد وهاج هكذا . كانت حالته قد تحسنت كثيرا واصبح يكاد يكون طبيعيا ، والحق انه بدا دائما طبيعيا .

لم يوافقها المفتش على هذه النقطة وقال : ان المسدس الذي كان مع اذجار لاوسون كان ملكا لزوج حفيدتك ، ولاريب ان لاوسون اخذه من غرفة والتر هود ... والان ، هل سبق ان رأيت ذلك المسدس من قبلي .

ويسط لها راحة يده وفيها مسدس اسود صغير أوتوماتيكي نظرت اليه كاري لويز وقالت :

- كلا . لا اظن ذلك .

- عثرت عليه في مقعد البيانو ، وقد أطلق منه النار حديثا . ولم نجد متسعا من الوقت لكي نتحرى امره . ولكنني استطيع ان اقول بكل تأكيد تقريبا انه هو السلاح الذي استخدم في قتل مستر جولبر اندسن .

عبست وقالت : تقول انك وجدته في مقعد البيانو ؟

- تحت بعض النوت الموسيقية ... وهي نوت لم تمتد اليها يد منذ سنوات .

- خبأه بعضهم اذن .

- نعم . هل تتذكرين من الذي كان يجلس على هذا المقعد أمس ؟

- ستيفن رستاريك .

- هل كان يعزف ؟

- نعم ... بداية لحن غريب حزين بعض الشيء .

- ومتى توقف يا مسز سيروكولد ؟

- متى توقف ؟ ... لا ادرى .
- ولكنه توقف ... انه لم يستمر فى العزف اثناء الشجار ؟
- كلا . فقد توقفت الموسيقى فجأة .
- هل غادر مكانه ؟
- لا ادرى . ليست لدى اية فكرة عما فعل حتى اللحظة التى اقبل فيها الى باب المكتب ليجرب المفاتيح .
- هل تظنين ان هناك دافعا ما يدفع ستيفن ريستاريك الى ان يقتل مستر جولبر اندسن ؟
- كلا .
- و اردفت تقول فى تفكير : لا اعتقد انه قتله .
- لعل جولبر اندسن اكتشف شيئا يضر به .
- يبدو لى هذا بعيد الاحتمال .

- ٣ -

- هيبت كارى لويز السلم الكبير فاسرع لملاقاتها ثلاثة اشخاص من نواح مختلفة .
- جاءت جينا من الدهليز ومس ماريل من المكتبة وجولييت بيلقر من البهو الكبير .
- وكانت جينا اول من تكلم فقالت فى انفعال : كيف حالك يا حبيبتي ؟ ... الم يعذبوك او يسيثوا معاملتك ؟
- بالطبع لا يا جينا . ما هذه الافكار الغريبة ؟ ... كان المفتش كورى ظريفا ، وقد ابدى احتراما كبيرا .
- وقالت مس بيلقر : هذا اقل ما يجب . والان يا كارى ، اننى احضرت لك خطاباتك كلها ، وقد جاءك طرد ، وكنت صاعدة به اليك .
- قالت كارى لويز : هاتيها كلها فى المكتبة .

ومضى الأربعة الى غرفة المكتبة .

وجلس كارى لويز وبدأت تفض الرسائل . كان هناك نحو عشرين أو ثلاثين رسالة . كانت تفضها ثم تعيدها الى مس بيلفر فتبويبها هذه الى ثلاثة اقسام وهى تقول مخاطبة مس ماريل :

- اننا نوزعها الى ثلاثة اكوام ... واحد يضم الرسائل التى يرسلها الأهل الى الفتية وآخر يضم طلبات المعونة والمساعدات والثالث يضم الخطابات الخاصة ، وتعد كارا الردود التى يجب ان ارد بها عليها .

وبعد ان فرغوا من الرسائل حولت مسز سيروكولد اهتمامها الى الطرد فقطعت الدبارة بالمقص وأزالت ورق التغليف ولم تلبث ان ظهرت علبة شيكولاتة فخمة ولذيذة مربوطة بشريط ذهبي اللون . وقالت مسز سيروكولد وهى تبتسم :

- لاريب ان بعضهم خطر له ان عيد ميلادى قد اقبل .

وقطعت الشريط وفتحت العلبة ، وكان بداخلها بطاقة صغيرة اخذتها كارى لويز ونظرت اليها مشدوهة وقرأت : " مع حب اليكس " . ما أغرب امره ! ... يرسل غلبة شيكولاتة بالبريد فى نفس اليوم الذى اتى فيه هنا ! .

تملك مس ماريل شعور بالقلق واسرعت تقول : لحظة واحدة يا كارى لويز . لا تأكلى منها شيئا .

قالت مسز سيروكولد فى شئ من الدهشة :

- كنت انوى ان اقدمها للجميع .

- لا تفعلى اذن ... انتظرى حتى اسأل ... هل اليكس موجود بالبيت ؟ .. هل تعرفين أين هو يا جينا ؟

اجابت جينا : اظن انه كان فى البهو منذ لحظة . ومضت الى الباب ففتحته ونادته . واقبل اليكس بعد لحظة وقال : مادوقا حبيبتي ! ... اذن فقد استيقظت ... كيف

حالك ؟

وأسرع الى مسز سيروكولد وطبع على وجنتيها قبلتين رقيقتين وقالت له مس ماريل : تريد كارى لويز ان تشكرك على الشيكولاتة . بدت الدهشة على اليكس وقال :

- اى شيكولاتة : قالت كارى لويز :

- هذه ولكنى لم أرسل اليك أى شيكولاتة يا عزيزتى .

- قالت مس بيلفر : كانت بطاقتك فى العلبة .

تفرس اليكس فى العلبة وقال : هذا صحيح ... هذا غريب ! غريب جدا .. اننى لم أرسل شيئا أبدا .

- وقالت مس بيلفر : هذا أمر غريب .

- وقالت جينا وهى تنظر الى العلبة : انها تبدو ممتازة ... انظرى يا جوللى ...

ان القطع التى فى وسط العلبة محشوة بعصير الكرز ، وهو النوع الذى تحببته .

اخذت مس ماريل العلبة منها فى رفق وحزم وبدون ان تنطق بكلمة خرجت من الغرفة ومضت تبحث عن مستر سيروكولد . ولم تجده الا بعد مدة طويلة فقد كان مع الدكتور ما فريك فى غرفة هذا الاخير .

ووضعت العلبة أمامه على المنضدة . وأصغى الى كلماتها الوجيزة وقست نظراته على الفور واكتست ملامحه بالصرامة . وفى حرص وعناية كبيرتين اخرج قطع الشيكولاتة قطعة قطعة وفحصها هو والدكتور ما فريك .

- اظن ان هذه القطع التى وضعتها جانبا قد امتدت اليها يد العبث ، فان طبقة الشيكولاتة التى عليها غير ملساء وغير مستقيمة كما فى القطع الأخرى . يجب ان نقوم بتحليلها على الفور .

وقالت مس بيلفر : ولكن هذا امر لا يمكن تصديقه . كان فى الامكان ان يتسمم

كل من فى البيت .

أوماً لويس . كان وجهه لا يزال ممتقعا وصارما . وقال : نعم . ان فى هذا العمل
لقسوة وفيه استخفاف بالحياة . اظن ان كل هذه الشيكولاتة محشوة بالكرز ، وهو
النوع الذى تؤثره كاري لويز .. ان من اقدم على هذا العمل على علم بآدق التفاصيل .
قالت مس ماريل فى هدوء : اذا كان الامر كما تشك ، واذا كان هناك سم فى هذه
الشيكولاتة فأننى اظن انه يجب ان تعرف كاري لويز ما يدور وراءها . يجب ان تكون
على حذر .

قال لويس فى حزن وأسى : يجب ان تعرف ان هناك من يريد قتلها ، واظن انها لن
تصدق هذا الامر بسهولة .

الفصل السادس عشر

- ١ -

- اسمعى يا آنسة .. هل صحيح ان هناك وغدا يدس السم ؟ ...
- طوحت جينا بشعرها عن جبينها الى الخلف ووثبت واقفة عندما سمعت الهمس .
- كان الطلاب يصبغ خدها ويلوث بنظفونها . كانت هى والنخبة المختارة من مساعديها مشغولين بطلاب منظر النيل عند الغروب لمسرحيتهم المقبلة . ؟
- كان الهامس الذى القى هذا السؤال واحدا من هؤلاء المساعدين يدعى ايرنى ، وهو الشاب الذى اعطاها دروسا فى كيفية اغتصاب الاقفال . وكانت أصبع ايرنى ماهرة كذلك فى اعمال النجارة ، وكان واحدا من أشد المساعدين المسرحيين تحمسا .
- وكانت عيناه تبرقان فى ابتهاج مسبق فسألته جينا ساخطة : من اين اتيت بهذه الفكرة بحق الشيطان ؟
- اطبق ايرنى عينا وقال : هذا حديث يدور فى المخادع . ولكن اسمعى يا آنسة . ان من يدس السم ليس واحدا منا ، فما منا من يقدم على مثل هذا العمل ابدا او حتى يفكر فى الحاق الاذى بمسز سيروكولد .. ولا حتى جنكتس . لاريب انها تلك الساحرة العجوز فانها لا تردد عن شئ .
- لا تتحدث هكذا عن مس بيلفر .
- آسف يا آنسة . ان الكلمات افلتت منى . ولكن أى نوع من السموم هو ؟ ...
- الاستركنين .. ؟ انه يتسبب فى موت فظيع بطئ .
- لا أدري عم تتكلم يا ايرنى .

غمز ايرنى بعينه للمرة الثانية وقال :

- بل تعرفين جيدا عم أتكلم . أنهم يقولون ان مستر اليكس أحضرها معه من لندن
ولكن هذه فرية فان مستر اليكس لا يقدم على مثل هذا العمل . أليس كذلك يا آنسة؟
- قالت جينا :

- بالطبع لا .

- ان مثل هذا العمل لخلق بمستر بومجارتن ، فان له سحنة القتلة .

- هلا اخذت هذا الزيت بعيدا عن طريقى .

. أطاعها ايرنى وهو يقول :

- ما الذى يحدث هنا ؟ يقتلون جولبر اتدسن العجوز أمس ويدسون السم لمسز
سيروكولد اليوم ... هل تظنين ان نفس الشخص هو الذى أقدم على العملين ؟ ما رأيك
يا آنسة اذا قلت لك اننى أعرف من هو القاتل ؟

- لا يمكن أن تعرف شيئا ما .

- حقا ؟ ... واذا قلت لك اننى كنت فى الحديقة أمس واننى رأيت شيئا ؟

- وكيف تسنى لك الخروج ؟ ... ان باب الكلية يقفل بالمفتاح بعد المناذاة على
جميع الأسماء فى الساعة السابعة .

- اننى أستطيع الخروج فى أى وقت أشاء يا آنسة فان الاقفال لا تعوقنى . اننى
أخرج الى الحديقة كلما أردت .

قالت جينا :

- أود أن تكف عن الكذب يا ايرنى .

- ومن الذى يكذب ؟

- أنت . انك تكذب وتتباهى بأعمال لا يمكن أن تقدم عليها أبدا .

- هذا رأيك يا آنسة . ولكن انتظرى الى ان يأتى رجل البوليس ويستجوبنى عما

رأيت الليلة .

- حسنا . ماذا رأيت ؟

قال ايرنى : آه . اتريدين حقا ان تعرفى .

اندفعت جينا نحوه ولكنه اسرع فارتد الى الوراء . وأقبل ستيفن فى هذه اللحظة من التاحية الاخرى للمسرح . ولحق بجينا وتناقشا فى بعض التفاصيل الفنية ثم سارا جنبا الى جنب صوب البيت .

وقالت جينا :

- يبدو ان الجميع يعرفون كل شئ عن جدتى والشيكولاتة ... أعنى الفتية ... كيف عرفوا هذا الأمر ؟

- ما أسرع ما تسرى الاشاعات !

- ويعرفون ان بطاقة اليكس كانت فى العلبة كذلك كان من الغباء وضع البطاقة فى نفس اليوم الذى أتى هو فيه .

- نعم . ولكن من الذى كان يعرف انه آت اليوم انه لم ينو القدوم الا فى آخر لحظة ولهذا أرسل برقية بقدومه . وكانت العلبة قد أرسلت بالبريد قبل ذلك ، ولو لم يأت لكان وجود بطاقته فى العلبة فكرة طيبة لانه سبق أن أرسل شيكولاتة الى كارولين مرارا .

واستطرد يقول فى بطاء :

- وان الذى لا أستطيع أن أفهمه هو ...

قاطعته جينا قائلة :

- لماذا يريد بعضهم أن يسمم جدتى ؟ ...

ان هذا أمر لا يمكن تصديقه فهى مخلوقة فاتنة حقا وكل شخص هنا يحبها كل

الحب .

لم يجب ستيفن ونظرت جينا اليه فى حلة وقالت :

- اننى أعرف فيم تفكر يا ستيفن .

- حقا ؟

- انك تفكر ان والى لا يحبها ، ولكن والى لا يخطر له أن يدس السم لأحد

أبدا... انها فكرة مضحكة .

- يا للزوجة المخلصة !

- دعك من هذه اللهجة الساخرة !

- لم أقصد السخرية فاننى أظن انك مخلصة فعلا . وهذا ما يعجبني فيك . ولكن

لا يمكن ان يدوم هذا يا عزيزتى جينا .

- ماذا تعنى يا ستيف ؟

- تعرفين جيدا ما اعنيه . انت ووالى غير منسجمين ولا يمكن لزواجكما أن يستمر

ويدوم ، وهو نفسه يعرف ذلك وسيقع الانفصال حتما ، وسيكون كل منكما سعيدا
عندئذ .

قالت جينا :

- لا تكن غبيا .

ضحك ستيفن وقال لا اخالك تريدان ان تقولى ان احدكما يناسب الاخر وان والى

سعيد هنا ؟

صاحت جينا : أوه ... لا أدري ماذا به . انه عبوس دائما ولا يكاد ينطق . اننى

لا أعرف ماذا يجب أن أفعل من أجله . لماذا لا يستمتع بوقته هنا ؟ طالما استمتعنا

معاً . كان كل شئ يبدو ممتعا . أما الآن فقد تغير وأصبح شخصا آخر .. لماذا يتغير

الناس هكذا .

- وهل تغيرت أنا ؟

- كلا أيها العزيز ستيفن . أنت أنت ستيفن دائما . هل تذكر كيف كنت ألاحقك في أيام الاجازات .

- وكنت أعاملك معاملة سيئة وأقول ما أبغض هذه الطفلة جينا . لقد انقلبت الامور الآن ووصلت الى أغراضك معي . أليس كذلك يا جينا ؟
قالت في هدوء : أيها الغبي !

وأسرعت تقول مسترسلة هل تظن ان إيرنى يكذب ؟ كان يدعى انه كان يتمشى في الحديقة وسط الضباب امس ويقول انه يستطيع ان يذكر كل شيء عن مقتل العم جولبر اندسن . هل تظن انه صادق ؟

- صادق ؟ ... كلا طبعا . انك تعرقين انه يحب أن يتباهى ، وانه ليقول أى شيء ليضفى على نفسه الأهمية .

- أوه ... أعرف ذلك ولكننى أتساءل ...

ومشيا جنباً الى جنب دون أن ينطق أحدهما بكلمة اخرى .

- ٢ -

كانت الشمس الغاربة تضيء الواجهة الغربية للبيت . ونظر المفتش كورى نحوها وقال :

- أهذا هو المكان الذى أوقفت فيه سيارتك أمس مساء ؟

ارتد اليكس ريستاريك خطوة الى الراء وفكر هنيهة ثم قال :

- تقريبا ... من الصعب أن أحدد لك المكان بالتدقيق بسبب الضباب . نعم .
انتى توقفت فى هذا المكان تقريبا .

وراح المفتش كورى يردد البصر حوله كما لو كان يحاول ان يقيس المسافة بينه وبين البيت . كانت الطرقة المروشة بالحصى تمتد فى انحناءة خفيفة ، وفى المنحنى كانت الواجهة الغربية للبيت تظهر من خلال صف من الأشجار الضخمة كما تظهر الشرفة

الكبيرة بسورها الخشبي والسلم المؤدى الى الحديقة . وتمتد الطريقة بعد المنحنى خلال حزام من الأشجار حتى البحيرة وتنتهى عند الناحية الشرقية للبيت .
وقال المفتش :

- دورجيت !

وكان الشرطى دورجيت واقفا على أهبة الاستعداد فما أن سمع اسمه حتى بدأ العمل فاندفع فى الطريقة فى شئ من الانحراف نحو البيت ، وبلغ الشرفة ودخل البيت من الباب الجانبى . وبعد لحظات قلائل تحركت ستائر احدى النوافذ فى عنف ثم ظهر الشرطى دورجيت من جديد خارج باب الحديقة وعاد ركضا ليلحق بهم وهو يلهث كالمحرك البخارى .

وقال المفتش كورى وهو ينظر الى ساعته وكان يمسكها فى يده : دقيقتان واثنتان وأربعون ثانية .

- وكانت لهجته تدل على الرضاء التام وقال اليكس انتى لست سريعا فى الجرى مثله ولكنى أظن أنك كنت تقوم بتوقيت حركاتى المقروض انتى قمت بها . أليس كذلك.

- اننى ألاحظ فقط انه كان فى مقدورك ارتكاب جريمة القتل ، وهذا كل شئ يا مستر ريستاريك ... اننى لا أتهم أحدا ... بعد ...
نظر اليكس ريستاريك الى الشرطى دورجيت ، وكان لا يزال يلهث ، وقال فى رفق:

- أننى لا أستطيع الجرى أسرع منك ولكنى أعتقد اننى أكثر منك مرانا .
قال دورجيت :

- ذلك اننى اصبت بنزلة شعبية فى الشتاء الماضى تحول اليكس الى المفتش وقال :
لنتكلم جديا . على الرغم من محاولتك ازعاجى ومضايقتى يتجربتك هذه ترقبا لما قد

يحدث لدى من رد الفعل فيجب أن نتذكر اننا معشر المثليين قوم حساسون ، ومثل هذه الخدعة الرقيقة التي أقدمت عليها ...

اتخذ صوته تبرة ساخرة وهو يسترسل قائلا :

- فانه لا يمكنك أن تعتقد حقا أن لى شأنا فى هذه الجريمة ، واننى بالكاد أرسلت علبة من الشيكولاتة المسممة لمسز سيروكولد وفيها بطاقتى !

- لعل هذا هو مايراد منا أن نعتقده ... وهو ما يعرف باسم الخداع المزدوج .

- أوه ... اننى أفهم . ما أشد مكرك ودهاءك ! ... وبهذه المناسبة هل كانت الشيكولاتة مسممة حقا ؟

- كانت القطع الست التى تحتوى على عصير الكرز مسممة ... بسم الاكونيتين .

- انه ليس من السموم التى أفضلها أيها المفتش ... أنا شخصا أميل الى سم الكورار .

- ان سم الكورار يولج فى الدم يا مستر زيستاريك وليس فى المعدة .

قال اليكس فى اعجاب : انكم تعرفون كل شئ يا رجال البوليس !

رمى المفتش كورى الشاب بنظرة جانبية . ولحظ الاذنين الدقيقتين والسحنة التى تشبه سحنة المغول والعينين اللتين تبرقان بالحبث والسخرية ، كان من الصعب أن يعرف فيم يفكر اليكس ريستاريك ، فقد كان يبدو أشد ذكاء من أخيه ، وإذا كان قد قتل كريستيان جولبر اندسن فانه ليكون قاتلا مرضيا ، ولكن المفتش كورى لم يكن مقتنعا بأنه هو القاتل .

وكان الشرطى دورجيت قد استرد انفاسه فقال :

- اننى حركت الستائر كما قلت لى ثم عدت من واحد الى ثلاثين ، وقد لاحظت ان هناك حلقة ممزقة ياحدى الستائر وهذا يعنى ان هناك ثغرة ينفذ منها نور الغرفة الى الخارج .

قال المفتش كورى يخاطب اليكس :

- هل رأيت بصيصا من النور يتسلل الى الخارج من هذه النافذة أمس ؟
- لم أستطع رؤية البيت على الاطلاق بسبب الضباب . قلت لك ذلك من قبل .
- ان درجة الضباب تتفاوت . تارة يكون خفيفا فى مكان ما ثم لا يلبث ان يزداد كثافة .

- كان كثيفا طوال الوقت بحيث لم استطع رؤية البيت ... أو الواجهة الأمامية منه... أما مبنى الجمنازيوم ، وهو أقرب من البيت فقد بدأ من خلال الضباب فى غموض ولاح كما لو كان مستودعا من مستودعات الجمرك . وكما قلت فاننى كنت مشغول الذهن باخراج مسرحية ليهاوس لايمها و س و ... قال المفتش :

- انك قلت لى ذلك .

- وقد اعتدت أن أنظر الى الأشياء من الناحية المسرحية أكثر منها من الناحية الواقعية .

- هذا جائز . ومع ذلك فان الديكور المسرحى شئ واقعى هو الآخر ، أليس كذلك يامستر ريستاريك ؟

- لا أرى ما تعنيه بالضبط أيها المفتش .

- حسنا . ان الديكور مصنوع من مواد حقيقية ... قماش وخشب وطلاء وورق مقوى . والوهم يولد فى عين المتفرج وليس فى الديكور نفسه ، فان الديكور واقعى بما فيه الكفاية ... سواء على خشبة المسرح أو خلفها .

حدق اليكس فيه وقال : هذه ملاحظة ذكية ايها المفتش ... انها اعطتنى فكرة .

- لمسرحية اخرى ؟

- كلا . ليس لمسرحية اخرى ... يا الهى ! ... اننى اتساءل كيف كنت بهذا

الغباء ؟

عاد المفتش دورجيت الى البيت عن طريق الحديقة . وحدث اليكس نفسه فقال
انهما لاشك يبحثان عن آثار الاقدام ولكنه كان مخطئا فى هذا الزعم لانهما كانا قد
خرجا فى وقت مبكر من الصباح بحثا عن آثار الاقدام وخاب مسعاهما لان الدنيا
كانت قد أمطرت بغزارة فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل . ومضى اليكس فى بطنه
نحو الطريقة الخاصة وفى رأسه تدور احتمالات فكرته الجديدة .

ولكنه لم يلبث أن تخلص عن فكرته هذه عندما رأى جينا تسير بمحاذاة البحيرة .
وكان البيت يقع فوق هضبة مرتفعة بعض الشيء والأرض تهبط فى انحدار خفيف من
الشرفة حتى البحيرة التى تحيط بها الأشجار الضخمة ، وراح اليكس يركض الى أن
لحق بجينا وقال وهو يقطب جبينه :

- لو أننا أزلنا هذه القطاعة التى يرجع عهدا الى عصر الملكة فيكتوريا لحسبنا
أنفسنا على شاطئ بحيرة البجع ولأصبحت أنت يا جينا عذراء البجع . بل انك لاشبه
بملكة الثلج فى رأى فانت قاسية لا ترجعين عن رأيك ولا تعرفين معنى للشفقة أو
الحنان أو حتى مبادئ الرحمة ... انك شديدة الانوثة يا عزيزتى جينا .

- ما أشد خبثك ومكرك يا عزيزى اليكس !

- الا اننى ارفض الانصياع الى خلاعك ؟ انك راضية عن نفسك جدا ، أليس
كذلك يا جينا ... انك فعلت بى وستيفن الأحمق كل ما تريد .

- ما هذا الهنر الذى تنطق به ؟

- ليس هذا ... ان ستيفن يحبك ، وانا أحبك ووالى بائس مفتون ... ماذا تريد
المرأة أكثر من ذلك ؟

نظرت جينا اليه وضحكت . وهز اليكس رأسه فى قوة وقال :

- يسرنى ان أوى أنه ما زالت بك بقية من الشرف . وهذا دليل على الدم اللاتينى

الذى يسرى فى عروقك . انك لا تحاولين الادعاء بأنك لا تجذبين الرجال اليك وانك تشعرين. بأسف شديد اذا كنت تستميلينهم اليك . انه ليروق لك أن يحبك الرجال ، أليس كذلك أيتها القاسية جينا ؟ .. حتى هذا المسكين الساذج ادجار لاوسون !

نظرت جينا اليه فى حدة وقالت فى صوت هادئ رزين :

- ان هذا لا يدوم كثيرا كما تعرف . ان المرأة أكثر تعاسة وشقاء من الرجل لانها سريعة التأثر ، فهي تتجرب الأولاد وتشغل نفسها كثيرا من أجلهم ، وما أن تفقد جمالها حتى يتحول عنها الرجل الذى يحبها فيخونها ويهجرها ويتجنبها . وانا لا ألوم الرجال على ذلك ، بل اتنى لافعل مثلهم فانتى لا احب المسن ولا المريض ولا الشاكي ولا السخيف المضحك الذى يختال ويتباهى ويدعى انه مهم وذو شأن كبير كادجار . تقول انتى قاسية ؟ ... اننا نعيش فى عالم قاس وسيكون قاسيا نحوى إن عاجلا أو آجلا ، ولكننى الآن فى مستقبل الشباب وجميلة وأروق للرجال .

وكشفت ابتسامتها المتألقة عن أسنانها البيضاء كاللؤلؤ واستطردت :

- نعم ، يروق لى كل هذا يا اليكس . ولماذا يروق لى ؟

قال اليكس :

- لماذا حقا ؟ ... ان ما أريد أن أعرفه هو ماذا تنوين أن تفعلنى بنا ؟ هل تتزوجين

ستيفن أم تتزوجيننى ؟

- ولكننى متزوجة من والى .

- مؤقتا . ان كل امرأة يمكن ان تخطئ مرة فى حياتها من ناحية الزواج . ولكن لا

حاجة بك الى التمسك به فهو لا يليق بك .

- فى حين انك أنت تليق بى ؟

- بدون أى شك .

- هل تريد أن تتزوجنى حقا ؟ ... لا أستطيع أن أتصورك متزوجا .

- اننى أصر على الزواج ... للناحية العملية ... فالزواج يذلل كل الصعوبات
سواء فى ادارة الجوازات أو الفنادق أو غيرها ... اننى لن أتخذ لى عشيقة أبدا ما لم
أستطع أن أصل الى غرضى بغير ذلك .

رنت ضحكة جينا . وكانت ضحكة نقية واضحة وقالت :

- انك تثير طربى يا اليكس .

- هذه هى ورقتى الرابعة . ان ستيفن أجمل منى بكثير . انه وسيم جدا ورزين
وهاتان صفتان تعبهما المرأة ، ولكن الرزانة مملة فى البيت . انك ستجدين الحياة معى
مسلية جدا يا جينا .

- أتراك تريد أن تقول لى انك تحبنى الى حد الجنون ؟

- حتى اذا كانت هذه هى الحقيقة فاننى لن أقر بها لاننى لو فعلت فستكون هذه
تقطة فى غير صالحى . كل ما أنا مستعد له هو أن أعرض عليك عرضا جديا بالزواج .
قالت جينا وهى تبتسم :

- يجب أن أفكر .

- طبعاً . ومهما يكن فان عليك أن تهتمى بوالى أولا اننى أوثى له كثيرا فان
حياته أصبحت جحيما منذ أن تزوجك وجردته فى أعقابك فى هذا الجو العائلى الذى
لاهم له الا عمل الخير وأسعاد الغير .

- ما أنت الا وحش يا اليكس ؟

- وحش متفهم .

- قالت جينا :

- يخيل لى أحيانا أن والى لا يهتم بى أبدا . بل انه لا يلحظ حتى وجودى .

- هل حاولت اثارته بعضا ولم يستجب لك . هذا مزعج !

ويسرعة البرق رفعت يدها وصفعته على خده صفعة رنانة فصاح :

- لك الحق فقد تجاوزت الحد .

وبحركة سريعة رشيقة أخذها بين ذراعيه ، وقبل أن تتمكن من المقاومة هوى بشفتيه على شفتيها فى قبلة طويلة حارة . وقاومته لحظة ثم كفت عن المقاومة .

- جينا !

ابتعد كل منهما عن الآخر على الفور . كانت ملدريد ستريت تقف امامهما وقد احمر وجهها وراحت شفتاها ترتعش وهى تنظر اليهما فى حدة . كانت فى حالة من الانفعال والهياج بحيث بقيت فترة طويلة لا يسعها النطق . وأخيرا قالت :

- يا للبشاعة ! ... يا للبشاعة ! ... أيتها الفتاة الخليعة القذرة ... أنت بنت امك تماما ... ما انت الا مومس ... كنت أعرف دائما انك مومس ... فاسدة تماما ... انت لست زانية فحسب ولكنك قاتلة أيضا ... أوه ، نعم .. انت قاتلة .. اننى أعرف ما أعرفه .

- وماذا تعرفين ؟ ... لا تكونى سخيفة يا خالتى ملدريد .

- لست خالتك والحمد لله . لا تربطنى بك وشيعة الدم . بل اترك حتى لا تعرفين من كانت امك ولا من أين جاءت ... ولكنك تعرفين تماما من هو أبى ومن هى أمى ... وأى نوع من الأطفال كان فى امكانهما أن يتبنيا ... لاشك انها كانت ابنة مجرمة أو عاهرة .. وكان لابد من أن يتكلم الدم وقد تكلم أخيرا ، وان كان الدم الايطالى الذى يجرى فى عروقك هو الذى دفعك الى دس السم .

- كيف تجرئين على هذا القول ؟

- سأقول ما أريد ، انك لا تستطيعين الانكار الآن ان هناك من يحاول دس السم لأمى . ومن هو الشخص الجدير بأن يفعل هذا ؟ ... من الذى يرث ثروة ضخمة اذا ماتت أمى ؟ ... انت يا جينا ، ولك أن تتأكدى أن البوليس لن يغفل هذه الحقيقة .. وابتعدت ملدريد وهى مازالت ترتعش . قال اليكس :

- انها مريضة ... مريضة كلية ... وهذا أمر مثير للاهتمام ، ويجعلنا نتساءل عن الفقيد كانون ستريت ... لاشك انه كان راهبا موسوسا جدا او لعله كان عاجزا جنسيا .

- انك بغيض يا اليكس ... أوه ... اننى أمقتها ... أمقتها ... أمقتها ... وأطبقت يديها وارتحفت غضبا وقال اليكس :

- لحسن الحظ انه لم يكن معك مدية والا لعرفت مسز ستريت العزيزة ما هى الجريمة من وجهة نظر الضحية ، هدثى من روعك يا جينا ولا تكونى ميلودرامية هكذا ...

- كيف تجرؤ وتقول اننى حاولت ان اسمم جدتى ؟

- حسنا يا حبيبتى . لقد حاول البعض ان يسممها ، واذا أردنا الحقيقة فانك أصلح ما يكون .

- اليكس !

حدقت جينا فيه مفزوعة وقالت : اهكذا يظن البوليس ؟

- ان من المتعذر معرفة ما يظنه البوليس . انهم يحتفظون بمعلوماتهم جيدا ، وهم ليسوا حمقى أبدا ... وهذا يجعلنى أتذكر ...

- أين أنت ذاهب ؟

- أتتحقق من فكرة طرأت لى .

الفصل السابع عشر

- ١ -

- تقول ان بعضهم يحاول أن يدس السم لى ؟ كان صوت كارى لويز ينم عن الذهول والاستنكار واستطردت .
- اننى لا أصدق ... لا أستطيع ان أصدق ذلك وانتظرت بضع لحظات وعيناها نصف مطبقتين . وقال لويس فى رفق :
- كنت أتمنى أن أجنيبك هذا يا عزيزتى .
- وبسطة يدها اليه فى شرود فأمسكها . وجلست مس ماربل بجوارها وهزت رأسها فى عطف . وفتحت كارى لويز عينيها وقالت :
- هل هذا صحيح حقا يا جين ؟
- أخشى ذلك يا عزيزتى .
- اذن فكل شئ ...
- وأمسكت كارى لويز ولكنها لم تلبث ان استطردت :
- ظننت دائما اننى أميز الحقيقى من الزائف ... وهذا لا يبدو انه حقيقى ولكنه ...
- أستطيع أن أخطئ اذن فى كل شئ ... ولكن من الذى يريد أن .. أن يفعل مثل هذا الأمر . ما أحد فى هذا البيت يمكن أن يتمنى أن يقتلنى .
- وكان صوتها لا يزال ينم عن الشك . وقال لويس .
- هذا ما كنت أظن . وقد كنت مخطئا .
- .وعلم كريستيان بذلك ؟ ... ان هذا يفسر كل شئ .

سألها لويس :

- يفسر ماذا ؟

أجابت كارى لويز :

- موقفه ، لقد كان موقفه غريبا جدا ... لم يكن كعادته ابدا ... كان يبدو شديد
القلق على ... وكأنه كان يريد أن يقول لى شيئا ... ثم يعدل عن ذلك ... وقد سألتنى
إذا كان قلبى قويا ، وإذا لم أكن أشكو شيئا فى الأيام الاخيرة . ولعله كان يحاول أن
يتذرنى ... ولكن لماذا لم يصارحنى بذلك ... كان الأسهل لو انه صارحنى بكل شئ .

- لم يشأ أن يسبب لك ... أى ألم يا كارولين .

- ألم ... ولكن لماذا ؟ ... أوه ، فهمت . واتسعت عيناها .

- اذن فهذا هو اعتقادك ... ولكنك مخطئ يا لويس ... مخطئ تماما . أستطيع
أن أؤكد لك هذا .

تحاشى زوجها النظر اليها فعادت تقول بعد لحظة :

- اننى آسفة . ولكننى لا أستطيع أن أصدق أن شيئا مما حدث أخيرا حقيقى ...
أن يطلق ادجار النار عليك ... وجينا وستيفن وعلبة الشيكولاتة السخيفة ... كل هذا
غير حقيقى . ولم ينطق أحد فتنهدت كارى لويز وقالت :

- أظن اننى كنت أعيش بعيدا عن الواقع منذ وقت طويل ... ارجو كما ... اننى
أريد ان اخلو بنفسى قليلا ... يجب ان أحاول وأفهم .

- ٢ -

هبطت مس ماريل الدرج ومضت الى البهو الكبير حيث وجدت اليكس رستاريك
واقفا بجوار الباب باسطة يديه الى الامام فى حركة مسرحية ، وما ان رآها حتى اسرع
يقول كما لو كان هو صاحب البهو الكبير :

- تفضلى ... تفضلى ...

وكان لويس سيروكولد قد تبع مس ماريل بعد ان خرج من غرفة كارى لويز فاجتاز البهو الى الغرفة التى يتخذها مكتباً له ودخلها واغلق الباب خلفه .

وقالت مس ماريل فى لهجة مكبوتة : هل تعيد تمثيل كيفية وقوع الجريمة ؟

نظر اليكس اليها مقطباً وهو يقول : ايه ؟

ولكنه لم يلبث ان انبسطت اساريره وقال : اوه ... ليس هذا بالذات . كنت انظر الى الامر كله من وجهة نظر مختلفة تماما ... كنت انظر الى هذا البهو نظرة مسرحية كما لو كان ديكورا وليس حقيقة . تعالى هنا ... انظري الى كل ذلك كما لو كنت تنظرين الى ديكور قائم فوق خشبة المسرح ... الضوء والابواب والنوافذ والممثلون ... بعيداً عن ضوضاء الكواليس ... وكل هذه أشياء مهمة ... ليست فكرتى وإنما هى فكرة المفتش وأظنه بالاحرى رجلاً قاسياً فقد بذل جهده لافزاعى واخافتى صباح اليوم ؟

- وهل اخاف ؟

- لست متأكداً .

ووصف لها اليكس تجربة المفتش وتوقيت الدور الذى قام به الشرطى دورجيت اللاهث وقال :

- ان الوقت اكبر خادع ومضلل . يظن المرء انه يحتاج الى وقت طويل ليقوم بشئ ما فى حين انه يأخذ وقتاً اقصر بكثير مما كان يظن .

قالت مس ماريل : كلا .

وقامت بدور المتفرج فتحركت الى مكان آخر . كان الديكور الذى امامها الآن عبارة عن سجادة كبيرة تكسو الحائط وتسودها العتمة وبها بيانو كبير على اليسار ونافذة وبجوارها اريكة على اليمين . وبجوار الاركة باب المكتبة . اما كرسى البيانو فقد كان يبعد نحو ثمانية اقدام من باب الطريقة التى تؤدى الى الدهليز ، وهما بابان مناسبان يستطيع المتفرج ان يراها بكل سهولة .

ولكن فى الليلة الماضية لم يكن هناك احد من المتفرجين . لم يكن احد ينظر الى الديكور كما تنظر اليه مس ماريل الان . كان المتفوجون أمس جالسين وظهورهم الى هذا الديكور بالذات .

تساءلت مس ماريل كم من الوقت اخذه القاتل فى التسلل من الغرفة والركض عبر الطريقة وقتل جولبر اندسن ثم العودة ؟

ليس وقتا طويلا كما يمكن ان يعتقد كل شخص ... اذا قيس بالدقائق والثوانى فانه ليكون وقتا قصيرا ماذا عنته كارى لويز عندما قالت لزوجها : هذا هو اعتقادك اذن ؟ ... ولكنك مخطئ يا لويش .

وقطع صوت اليكس ريستاريك أفكارها وهو يقول :

- يجب أن أقول ان ملاحظة المفتش ملاحظة حادة ... اعنى بخصوص الديكور الحقيقى ... القائم من الخشب والقماش والورق المقوى والمجمع بعضه الى بعض الغراء والذي يبدو حقيقيا سواء من الناحية المدهونة بالطلاء أو من الناحية الاخرى ... لقد قال ان الوهم يولد فى عينى المتفرج .

تمتعت مس ماريل فى غموض : تماما كالخوافة ... انهم يخدعون المتفرج بالاعيب المرايا .

وأقبل ستيفن ريستاريك فى هذه اللحظة وهو يلهث فقال :

- هالو اليكس ... هذا القار الحقيقى ايرنى جريج ... لا ادرى اذا كنت تذكره .

- ذلك الذى قام بدور " قيسيت " عندما اخرجت رواية الليلة الثانية عشرة ؟ ... اظن انه شاب على شئ من الموهبة .

- نعم . هو ذلك . ثم انه بارع جدا . بسبب يديه . قام بجزء كبير من اعمال النجارة ... ولكنه قليل الشأن عديم الاهمية .. كانه يتباهى امام جينا بانه خرج اثناء الليل وراح يتمشى فى الحديقة وقال انه رأى شيئا ما ليلة الامس .

دار اليكس على عقبية وقال : وماذا رأى ؟
- انه ابى ان يقول ، وأكاد اكون واثقا انه يسعى للفت الانتظار اليه . انه كذاب كبير ، ولكنى مع ذلك اظن انه لابد من استجوابه .
قال اليكس فى حدة : من الاوفق ان تدعه وشأنه قليلا . لا يجب ان نجعله يعتقد اننا نهتم بما يقول .
- ربما ... نعم ... اظن انك على حق ... ربما هذه الليلة .
ومضى ستيفن الى المكتبة .
اما مس ماريل فراحت تنتقل من مكان الى آخر وهى تقوم بدور المتفرجين ، واصطدمت باليكس رستاريك وهو يرتد الى الخلف فجأة . وقالت مس ماريل اننى آسفة .
قطب اليكس جبينه وقال فى شرود : التمس المذرة ... واردف يقول فى شئ من الدهشة :
- اوه ، اهو انت ... واستغربت مس ماريل ذلك منه لانه كان يتحدث معها حديثا هاما منذ لحظة .
وقال اليكس : كنت افكر فى شئ آخر ... هذا الفتى ايرنى ...
واتى بحركة غامضة من يديه ثم عدل عما كان يقول وعبر البهو ومضى الى المكتبة واغلق الباب خلفه .
وسمعت مس ماريل تمتمة أصوات خلف الباب المغلق ولكنها لم تميز اية كلمة . لم تهتم باقوال ايرنى وما رآه او ادعى انه رآه وسمعه ، فهى لم تصدق ابلا ان يقدم ايرنى فى ليلة يسودها الضباب على اغتصاب القفل والخروج للتنزه فى الحديقة . وبكل الاحتمالات فانه لم يخرج ايدا فى الليلة الماضية . انما هو يتابهى بانه فعل .
وأقصت ايرنى عن ذهنتها وركزت كل اهتمامها على الملاحظة التى ذكرها المفتش

كورى لاليكس . ان هذه الملاحظة اوجت الى اليكس بالفكرة . ولم تكن واثقة من انها اوجت اليها بفكرة هي الاخرى ولكن هل تكون نفس الفكرة أو تراها فكرة اخرى مختلفة .

ووقفت حيث كان اليكس ريستاريك يقف وقالت تحدث نفسها " ليس هذا بهوا حقيقيا ... انما هو مشهد من القماش والخشب والورق المقوى ... انه ديكور مسرحى... كلمات من بعض الجمل عادت الى ذهنها ... الوهم ... فى عينى المتفرج... الاعيب المرايا ... ألوانى السمك الملون ... وامتار من الشرائط الملونة ... والسيدات التى تختفى ... وخدع الحواة بما فيها من عظمة وتوجيه خاطئ . وتكونت فى ذهنها صورة بغير وعى منها ... شئ قاله اليكس ... شئ وصفه لها... الشرطى دورجيت اللاهث ... اللاهث ... شئ ارتسم فى ذهنها ... ثم يلبث ان اتخذ صورة فجأة ... وقالت :

- ولكن بالطبع ! ... لاريب ان هذا هو ما حدث .

الفصل الثامن عشر

.. ١ ..

- اوه ، شد ما أخقتنى يا والى .

ظهرت جينا خارجة من ظلال المسرح وارتدت الى الخلف قليلا عندما برز والتر هود من الظلام ، ولم يكن مظلما بعد ولكن كان له ذلك المنظر الغريب الذى يخفت فيه الضوء فتضيع حقيقة الاشياء وتتخذ اشكالا غريبة كتلك الاشكال التى يراها المرء فى الكواليس .

- ماذا تفعل هنا ؟ ... لم يسبق ان اتيت الى المسرح ابدا ..

- لعلنى كنت ابحث عنك يا جينا ، والمسرح هو المكان الذى تكونين فيه عادة ، أليس كذلك ؟

كان صوت والى رقيقا ممطوطا بعض الشيء لا يحمل اى احياء واجفلت جينا قليلا وقالت :

- ان المسرح يروق لى كثيرا ... احب رائحة الطلاء وجو الكواليس على وجه العموم .

- نعم ، اعرف ذلك ... قولى لى يا جينا ، هل تظنين انه ستمضى مدة طويلة قبل ان تنجلى هذه الجريمة ؟

- سيجرى التحقيق غدا . ولكن ستؤجل الجلسة اسبوعين تقريبا ... هذا ما فهمناه من المفتش كورى على الاقل .

قال والى فى تفكير : أسبوعان ... آه ... لنقل ثلاثة اسابيع ... سنكون احرارا

بعد ذلك ... سأعود الى الولايات المتحدة عندئذ .

صاحت جيتا : اوه ، ولكننى لا استطيع العودة بمثل هذه العجلة ... لا استطيع ان اترك جدتى ، ثم هناك هاتان الحفلتان اللتان نقوم باعدادهما .

- لم اقل " سنعود " وانما قلت " سأعود " .

سكنت جيتا وحدقت فى زوجها ... بدا لها ضخما فى العتمة التى بدأت تخيم على المكان ... ضخما وهائلا ولعله بدا لها مخيفا بعض الشئ كذلك ... ومهددا ... ومتوعدا ... ولكن بم يتوعدها ؟

- هل تعنى ؟

وترددت قبل ان تستطرد قائلة : الا تريد منى ان ارافقك ؟

- ولم ؟ ... اننى لم اقل هذا .

- انك لا تبالين رحلت معك ام بقيت .

وقللكها الغضب فجأة ولكنه قال :

- اصغى الى يا جيتا . لا بد لنا من ان نتفاهم . لم يكن كل منا يعرف الشئ الكثير عن الاخر عندما تزوجنا ... ولم نكن نعرف الشئ الكثير عن اسرتينا ولا عن الوسط الذى يعيش فيه كل منا . وقد خطر لنا انه ليس لذلك اية اهمية فيما عدا ان نستمتع بأوقاتنا معا . حسنا . لقد انتهت هذه المرحلة ، واهلك لا يميلون الى كثير . ولعلمهم على حق ، فاننى لست على شاكرتهم ، ولكن اذا كنت تظنين اننى سأبقى هنا اضيع وقتى على غير طائل واقوم باعمال غريبة اعتبرها على الاقل اعمالا جنوتية فانك تخطئين . اننى اريد ان اعود الى وطنى وان امارس العمل الذى احبه والذى استطيع ان امارسه . انك تختلفين فى نظرى عن الزوجة التى أريدها فاننى اريد زوجة من تلك الزوجات البدائيات التى تقاسم زوجها حياته واخطاره وتمضى معه الى اى مكان يريد ، ولعل ذلك كثير عليك ، ولكن هذا هو ما اريده وما لا استطيع ان اتنازل

عنه . ولعلنا تزوجنا على عجل ، وإذا كان الامر كذلك فمن الخير لك ان تستعيدى حريتك وان تبدئى من جديد . عليك انت ان تقرى ... إذا كنت تفضلين واحدا من هؤلاء الاولاد . انها حياتك انت وعليك ان تختارى .. اما انا فانى سأعود الى بلدى .

- اظن انك حيوان فظ ... انى استمتع بوقتى هنا .

- حقا ؟ حسنا ... اما انا فلا ... انك تستمتعين بكل شئ ، حتى ولو كان فى الامر جريمة قتل .

اجفلت جينا وصاحت وهى تكاد قختنق : ان من القسوة والخبث ان تقول مثل هذا القول . اننى كنت احب العم كريستيان كثيرا ... ثم لعلك لا تدرك ان هناك شخصا يدس السم لجذتى منذ شهور . ان هذا قطيع .

- قلت لك اننى لا احب هذا المكان ، كما اننى لا احب ما يدور به . اننى راحل .

- هذا اذا سمحوا لك بذلك . الا تدرك انهم قد يلقبون القبض عليك بتهمة قتل العم كريستيان ؟ اننى ابغض الطريقة التى ينظر بها المفتش كورى اليك . انه كالقط الذى يترصد الفأر ناشبا اظفاره مستعدا للانقضاض عليه . وبذلك لا لشئ الا لانك كنت خارج البهو تصلح النور ولانك لست انجليزيا . اننى واثقة انهم سيلصقون بك هذه التهمة .

- انهم بحاجة الى دليل لذلك .

انتحبت جينا قائلة : اننى خائفة عليك يا والى ... اتنى اخاف عليك منذ وقت طويل .

- ان الخوف لا يفيد ... قلت لك انه ليس لديهم اى دليل ضدى .

ومشيا فى صمت صوب البيت . وقالت جينا :

- لا اعتقد انك تريد حقا ان اعود معك الى امريكا . لم يجب والتر هود .

تحولت جينا اليه وضربت الارض بقدمها وصاحت :

- اننى امقتك .. امقتك ... انت فظيع ... وحش ... وحش لا قلب له . بعد كل ما بذلت من اجلك تريد أن تتخلص منى ... ولا تبالى رأيتنى ثانية ام لا ... حسنا . انا ايضا لا ابالى ... كنت غبية حمقاء اذ قبلت الزواج بك ، وسأطلب الطلاق باسرع ما يكون . وسأتزوج ستيفن او اليكس وسأكون اسعد مما كنت معك . وارجو ان تعود الى امريكا وان تتزوج فتاة بشعة تحيل حياتك جحيما لا يطاق .
قال والى : حسنا . ان كلا منا يعرف موقفه من الآخر الان .

- ٢ -

رأت مس ماريل جينا ووالى يدخلان البيت معا . وكانت تقف فى نفس المكان الذى قام فيه المفتش كورى بتجربته مع الكونستابل دورجيت عصر اليوم .
واجفلت حين سمعت صوت مس بيلفر يرتفع خلفها قائلا :
- ستصابين بالبرد يا مس ماريل وانت واققة هكذا ... بعد مغيب الشمس .
وتبعتهما مس ماريل فى خطوات هادئة سريعة الى البيت . وقالت :
- كنت افكر فى خدع الحواة ، وهى خدع يتعذر فهمها وانت تنظرين اليها ولكنها لا تلبث ان تبدو لك سهولتها ويساطتها اذا ما فسروها لك وان كنت لا ادرى حتى الان كيف يخرجون من جرابهم آنية السمك الملون . هل رأيت خدعة المرأة المشطورة الى نصفين ؟ انها خدعة تشيخ احاسيس الناس وانفعالاتهم . وطالما فتنتنى وانا فى الحادية عشرة من عمري ، ولم استطع ابدا ان اعرف كيف كانوا يفعلون . ولكننى قرأت منذ أيام مقالا فى احدى الجرائد يشرح الامر ، وما كان يجب للجريدة ان تفعل ذلك ، ولكن يبدو انها ليست امرأة واحدة وانما امرأتان ... رأس واحدة وقدماء الأخرى فتظنين بذلك انها امرأة واحدة فى حين انهما امرأتان فى الواقع ، ويتساوى الامر اذا نحن نظرنا اليه بالعكس .

تفرست مس بيلفر فيها فى شئ من الدهشة فلم تبد مس ماريل ابدا بمثل هذا
الابهام والغموض .

وقالت تحدث نفسها : ان الاحداث كانت اقوى من المرأة العجوز .

واستطردت مس ماريل تقول : حين تنظرين الى جانب واحد من شئ ما فانك لا
ترين غيره ولكن كل شئ يتطابق تماما اذا ما استطعت ان تحددى الحقيقة من الوهم .
واردفت تسأل فجأة : هل كارى لويى على ما يرام ؟

اجابت مس بيلفر : نعم . انها على ما يرام . ولكن لاريب ان الصدمة كانت شديدة
الوقع عليها عندما علمت ان شخصا يريد ان يقتلها . اعنى صدمة لانها لا تعرف
العنف .

قالت مس ماريل فى تفكير : ان كارى لويى تفهم اشياء لا تفهمها نحن ... هذا
دأبها دائما .

- اعرف ماذا تعنين . ولكنها تعيش بعيدا عن الواقع .

- حقا ؟

نظرت مس بيلفر اليها فى دهشة وقالت : لم اعرف احدا يعيش بعيدا عن الواقع
مثلما تفعل كارا ...

- الا تظنين انها ربما ...

وأمسكت مس ماريل عن الحديث وهى ترى اذجار لاوسون يتجاوزهما فى خطوات
سريعة . واما برأسه فى خجل واشاح بوجهه عنهما وهو يتابع سيره . وقالت مس
ماريل :

- عرفت الان بمن يذكرنى هذا الشاب ... تذكرت ذلك منذ دقائق قلل . انه
يذكرنى بشاب يدعى ليوناردو وايلى وكان أبوه طبيب استلمبوا لكنه تقدم فى السن
وضعف بصره واصابت يده الرعشة وآثر عملاؤه ان يذهبوا الى ابنه ، ولكن الرجل

المسكين اشقاه ذلك وامتلأ كآبة وقال انه لم يعد يصلح لشيء . وكان ليونارد رقيق القلب وغيبا بعض الشيء قبدأ يتظاهر بأنه افرط فى الشراب عندما يذهب العملاء اليه وكان يعتقد انهم اذا رأوا ذلك يهرعون الى الاب بحجة ان الابن لم يعد فى المستوى اللائق به .

- وهل فعلوا ذلك ؟

- قالت مس ماريل : كلا بالطبع . ان ما حدث كان شيئا لا يفهمه الا كل رجل عاقل ، فقد ذهب العملاء الى مستر ريلى ، الطبيب المنافس . ان كثيرا من الرجال الذين بين جوانبهم قلوب تخفق ينقصهم الذكاء . ثم ان ليونارد وايلى لم يكن يعرف كيف يتقن دوره . لم تكن لديه اية فكرة عن حقيقة السكارى ، وقد تجاوز الحد حين راح يسكب الويسكى على ثيابه . ومضت الى البيت من الباب الجانبى .

الفصل التاسع عشر

التقت الاسرة مجتمعة فى غرفة المكتبة ولويس يذرع الارض جيئة وذهابا وقد توتر الجو جدا .

وقالت مس بيلفر : ما الخبر ؟

اجاب لويس فى ايجاز : ان ايرنى جريج لم يرد على النداء الليلة .

- هل هرب ؟

- اتنا لا ندرى . ان ما فريك وبعض الموظفين يبحثون عنه فى ارجاء القصر ، واذا

لم نجده فلا بد لنا من ابلاغ البوليس .

اسرعت جينا الى كارى لويز وقد روعها بياض وجهها وصاحت :

- جدتى ! ... انك مريضة !

- بل اننى حزينة ... ان الفتى المسكين ...

وقال لويس : كنت انوى ان اسأله الليلة اذا كان قد رأى شيئا يستحق الذكر فى

الليلة الماضية ، اننى حصلت له على وظيفة طيبة وظننت اننى بعد ان اتجادل معه فى

ذلك استطيع ان استجويه فى الموضوع الاخر .. والان ...

وامسك وتمتمت مس ماريل فى رقة :

- يا للفتى المسكين ... يا للفتى المسكين الاحمق ! وهزت رأسها ، وقالت مسز

سيروكولد فى رفق :

- اذن فأنت تظنين ذلك انت الاخرى يا جين ؟

ودخل ستيفن ريستاريك فى هذه اللحظة وقال :

- لم الحق بك فى المسرح يا جينا . ظننت انك قلت انك ... هالو ... ما الخبر ؟
انبأه لويس بالخبر . وما فرغ من قوله حتى اقبل الدكتور ما فريك ويرففته فتى
أشقر متورد الوجنتين له نظرة ملائكية مشككة . وتذكرت مس ماريل انه اشترك معهم
فى تناول العشاء عندما اقيلت الى ستونيجيتس .

وقال الدكتور ما فريك : اننى اتيت معى بأثر جنكس . يبدو انه آخر من رأى ايرنى .
قال لويس سيروكولد : ارجو ان تساعدنا اذا استطعت يا ارثر . اين ذهب
ايرنى؟ ... اتراه يمزح .

- لا ادرى يا سيدى . انه لم يقل لى شيئا . كان مشغوفا بالمسرح . وهذا كل ما
أعرفه . قال ان لديه فكرة مسرحية رائعة راقت لمسز ومستر ستيفن .
- هناك شئ آخر يا ارثر . ان ايرنى يقول انه كان يتمشى فى الحديقة بعد الميعاد
امس . فهل هذا صحيح ؟

- ليس صحيحا بالطبع . انه يتباهى لا اكثر . انه لم يخرج ابدا بعد الميعاد . انه
يتباهى دائما ولكنه لا يستطيع ان يغتصب اى قفل . ومهما يكن فكل ما اعرف انه لم
يخرج الليلة الماضية .

- الا تقول ذلك لارضائى يا ارثر ؟

اجاب ارثر فى قوة : ايدا يا سيدى .

لم يبد الارتياح على لويس . وقال الدكتور ما فريك : اسمع ... ما هذا ؟
كان هناك همس يدور فى الخارج ، وانفتح الباب فجأة ودخل مستر بومجارتن وهو
يترنح وقال لاهثا :

- اننا عثرنا ... عثرنا عليهما ... ان هذا فظيع وتهالك على مقعد وجفف جبينه،
وقالت مسز ستريت فى حلة :

- ماذا تعنى ؟ ... عثرت عليهما ؟ ... كان بومجارتن يرتعش وقال : هناك فى

المرح .. تحطمت رأساهما .. سقطت الثقالة الكبيرة عليهما .. اليكس ريسناريك
والفتى ايرنى جريج ... وقد لقيتا حتفهما معا .

الفصل العشرون

قالت مس ماريل : اننى احضرت لك كوبا من الحساء القوى يا كارى لويز فارجوك ان تشربه .

جلست مسز سيروكولد فى فراشها الكبير ذى القوائم العالية ، وبدت صغيرة جدا اشبه بالطفلة ، وكانت وجنتاها قد فقدتا رونقهما وبدت شاردة ساهمة .

واخذت طبق الحساء فى اذعان من مس ماريل وراحت تشرب فى جرعات صغيرة فى حين جلست مس ماريل فى مقعد بجوار الفراش .

وقالت كارى لويز : - كريستيان أولا والان اليكس وذلك الشاب المسكين الصغير ايرنى . هل كان يعرف ... اى شئ حقا ؟

قالت مس ماريل : لا اظن ذلك ... انه كان يكذب ... ليضفى على نفسه اهمية ، فقال انه رأى او عرف شيئا ... ولسوء الحظ صدقه بعضهم .

ارتجفت كارى لويز وشرذ بصرها من جديد وقالت :

- اردنا ان نفعل الكثير لهؤلاء الفتية ... وقد فعلنا الكثير ... وحصلنا على نتائج مذهشة مع كثير منهم ... واغلبهم يشغلون الان وظائف تتطلب مسئولية كبيرة ... وقد انتكس منهم قليل ... هذا شئ ليس لنا فيه حيلة . ان المدينة الحديثة اصبحت معقدة ... من التعقيد بحيث يستعصى فهمها على القوم البسطاء ذوى الثقافات المحدودة . هل تعرفين مشروع لويس الكبير ؟ ... كان يعتقد دائما ان الانتقال وسيلة انقذت الكثيرين من المجرمين فى الماضى ، فانهم كانوا ينقلونهم الى ما وراء البحار ويبدأون حياتهم من جديد فى بلدان اخرى اقل تعقيدا . وكان لويس يتوى ان يبدأ مشروعا حديثا مبنيا على هذه الاسس فيشتري مساحة كبيرة من الاراضى ... أو

الفصل الحادى والعشرون

قال المفتش كورى فى شئ من فروغ الصبر نعم يا مس ماريل ؟

- هل نستطيع ان نذهب الى البهو الكبير ؟

بدت الدهشة على كورى شيئا ما وقال :

- اذا كنت تريد ان ألا يسمع احد حديثنا فانتى اظن ان هذا المكان ...

وردد البصر حوله ولكن مس ماريل قاطعته قائلة :

- انتى لا ابالى بأن يسمعنا احد ولكننى اريد ان اريك شيئا ... شيئا ساهم

الىكس ريستاريك فى ان اراه .

كتم المفتش كورى تنهيدة ونهض واقفا وتبع مس ماريل وقال وهو يحدو نفسه

بالامل :

- هل تكلم بعضهم معك ؟

اجابت مس ماريل : كلا . ليس الامر كذلك . ولكننى اريد ان اتحدث معك عن

خدع الحواة ... انهم يقولون عنها انها تبدو كالاغيب المرايا اذا كنت تدرك ما اعنيه .

لم يدرك المفتش كورى شيئا . ونظر الى مس ماريل وهو يتساءل ان كانت فى

كامل وعيها . وتوقفت مس ماريل واشارت اليه ان يقف بجوارها ثم قالت :

- اريدك ان تفكر فى هذا المكان كما لو كنت تنظر الى ديكور مسرحى ايها المفتش

وكما لو كان ذلك فى نفس الليلة التى قتل فيها كريستيان جوليبر اندسن . انك الان

واقف مع المتفرجين تنظر الى جماعة الممثلين على خشبة المسرح . وهناك مسز سيروكول

وأنا نفسى ومسز ستريت وجينا وستيفن ، وهناك تماما . كما يوجد على خشبة

المسرح ابواب للدخول والخروج ، ويذهب الممثلون الى مختلف الاماكن . ولكنك مع

المتفرجين لا تسأل اين يذهبون فى الواقع . انهم يخرجون فيذهبون اما الى المطبخ واما الى الردهة وعندما يتفتح الباب ترى قطعة من القماش المدهون بالطلاء ولكنهم يذهبون فى الواقع الى الكواليس أو يمضون خلف المسرح مع النجارين والكهربائيين وغيرهم من الممثلين الذين ينتظرون ادوارهم ... انهم يخرجون الى عالم مختلف .

- اننى لا أفهم جيدا يا مس ماريل ...

- اوه ، اننى أعلم ... اعرف ان كل هذا يبدو سخيلا . ولكن اذا فكرت فى هذه كمسرحية وان المشهد هو البهو الكبير بستونييجيتس فما الذى تجده خلف المشهد ... اعنى خلف المسرح ؟ ... الشرفة ، اليس كذلك ؟ ... الشرفة وعدد كبير من النوافذ التى تؤدي اليها ... وهكذا تتم الخدعة ، وهى خدعة اشبه بخدعة الحواة المعروفة باسم المرأة المشطورة الى قسمين .

قال المفتش كورى وقد اقتنع الان بان مس ماريل قد اضطرب عقلها .

- المرأة المشطورة بالسيف الى قسمين ؟

- انها اكثر خدع الحواة اثارة ، ولاريب انك رأيتها ، وهى ليست امرأة واحدة فى الواقع ولكنها امرأتان . رأس واحدة وقدماء الاخرى ، وتبدو أن كأنهما امرأة واحدة فى حين انهما امرأتان ولهذا خطر لى انه يمكن ان يكون العكس فى حالتنا هذه ، اعنى ان شخصين يمكن ان يكونا فى الواقع شخصا واحدا .

قال المفتش كورى وقد فقد كل امل : شخصان يمكن ان يكونا شخصا واحدا ؟

- نعم . ولكن ليس لمدة طويلة . كم دقيقة اخذها الشرطى فى ركضه من الحديقة الى البيت جيئة وذهابا ؟ ... دقيقتين وخمسا واربعين ثانية ، أليس كذلك ؟ ... يمكن ان يأخذ وقتا اقل من هذا ... حسنا ، اقل من دقيقتين ؟

- اقل من دقيقتين ؟

- خدعة الحواة ... الخدعة التى قوامها رجل واحد ويخيل اليك انهما رجلان ...

هنا ... فى المكتب ... اننا نشهد المكان المرئى من المسرح فقط ، وهناك خلف المسرح الشرفة ومجموعة من النوافذ وبهذا يكون من السهل ، اذا كان فى غرفة المكتب رجلان ان يفتح احدهما نافذة الغرفة ، ونوافذ البيت كلها فرنسية اى تشبه الابواب ... من السهل اذن ان يفتح نافذة الغرفة ويركض فى الشرفة (وهذا معنى الخطوات الراكضة التى سمعها اليكس) . ويدخل من الباب الجانبى ويطلق الرصاص على كريستيان جولبر اندسن ثم يعود ركضا . وفى اثناء هذا الوقت يقوم الرجل الذى بقى فى غرفة المكتبة بدور الاثنى مقلدا صوت الاخر بحيث نتأكد ان الرجلين بالغرفة ... وقد كان هناك رجلان حقا طوال الوقت ما عدا تلك الفترة التى تقل عن الدقيقتين .

تنفس المفتش كورى الصعداء واسعفه النطق اخيرا فقال : - هل تعنين ان ادجار لاوسون هو الذى جرى فى الشرفة وأطلق الرصاص على جولبر اندسن ، انه هو الذى دس السم لمسز سيروكولد ؟

- ولكن لم يحاول اى احد ان يدس السم لمسز سيروكولد ايها المفتش ... هنا يدخل التوجيه الكاذب . ان شخصا استفاد بذكائه من اعراض التهاب المفاصل التى تشكو منها مسز سيروكولد ، وهى لا تختلف عن اعراض التسمم بالزرنىخ . انها خدعة الحاوى التى ترغمك على سحب ورقة معينة .. فمن السهل جدا ان تضع زرنىخا فى زجاجة الدواء وان تضيف بضعة اسطر الى رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة . ولكن السبب الحقيقى لقول مستر جولبر اندسن كان سببا آخر ... كان سببا يتعلق بمؤسسة جولبر اندسن ... والواقع انه كان يتعلق بالذات بالناحية المالية ... لنفرض انه اكتشف ان هناك اختلاسا ... اختلاسا لمبالغ طائلة ... أترى أين يؤدى بنا هذا الافتراض ؟ ... الى شخص واحد بالذات .

لهث المفتش وتمتم غير مصدق : لويس سيروكولد ؟

اجابت مس ماريل : هو ذلك . لويس سيروكولد .

الفصل الثانى والعشرون

نبذة من رسالة لجينا الى خالتها مسز فان ريدوك .

" ... وهكذا ترين يا خالتي العزيزة ان الامر كله كان اشبه بالكابوس ...
وخصوصا نهايته ... حدثتك بكل شئ عن ذلك الرجل الغريب الأطوار المدعو ادجار
لاوسون ... انه كان اشبه بالارنب طوال الوقت ... وعندما بدا المقتش يحاوره بأسئلته
ارتبك وفقد اعصابه وانطلق يعدو كالارنب ... فقد اعصابه وهرب فعلا فوثب من
النافذة ودار بالبيت واسرع الى الطرقة . واعترض احد رجال الشرطة طريقه عندئذ فما
كان منه الا ان تحول عنه واسرع ركضا الى البحيرة ووثب الى زورق قديم متداع وابتعد
به عن الشاطئ وهو يجدف . وكان هذا جنونا مطبقا منه ولكنه لم يكن اكثر من ارنب
مذعور كما سبق ان قلت . وعندئذ اطلق لويس صيحة كبيرة وقال " ان هذا الزورق
فاسد " ... واسرع يجرى نحو البحيرة هو الآخر . وغرق الزورق وواح ادجار يناضل فى
الماء لانه لم يكن يعرف السباحة . والتقى لويس بنفسه فى الماء وراح يسبح ناحيته .
واستطاع ان يصل اليه ولكن حاق الخطر بهما معا بسبب البوص الذى اعاق حركاتهما .
واسرع احد رجال المقتش والتقى بنفسه هو الآخر وفى وسطه جبل متين ولكنه تورط هو
الاخر فى البوص واضطروا الى سحبه خارج الماء . وقالت لى خالتي انهما سيغرقان...
سيغرقان سيغرقان معا ... فى صوت غبى بعض الشئ وردت جدتى تقول "نعم "
ولا استطيع ان اصف لك كيف كان وقع هذه الكلمة علينا جميعا فقد كان وقعها علينا
كالسيف .

لاريب انك تحسبين اننى سخيفة ومثيرة . اظن اننى كذلك ولكن هكذا خيل لى
عندئذ .

وقد حدس اليكس شيئا من الحقيقة قبل اى شخص آخر لانه اتفق له ان رأى الامور من زاوية مختلفة ... رآها من الخارج . كان واقفا مع المفتش فى الطريق الخاص ونظر الى المفتش وادرك الامكانيات التى يمكن الافادة بها من النوافذ وتذكر انه سمع شخصا يركض وسط الضباب فى تلك الليلة ثم جاء التوقيت الذى قام به الكونستابل والذى رأى منه ان امورا كثيرة يمكن ان تجرى فى اقصر وقت على غير ما كنا نتصور .

وكان الشرطى يلهث بشدة ، وفيما بعد وانا افكر فى ذلك الشرطى تذكرت ان لويس سيروكولد كان يلهث فى تلك الليلة التى فتح لنا فيها باب المكتب . وأدركت من ذلك انه قطع شوطا كبيرا وهو يجرى .

ولكن كان ادجار لاوسون هو محور القضية وقوامها بالنسبة لى . فقد كان يكتفه شئ غريب طبيعى . كان كل ما ينطق به يتطابق ويتفق تماما مع الشخصية المفروض انه يمثلها ، ولكن موقفه هو بالذات لم يكن سليما لانه كان رجلا عاديا يقوم بدور شاب مصاب بالشيزوفرنيا . وكان يتجاوز الحد فى تظاهره دائما ... كان يبدو كما لو كان ممثلا يقوم بدوره .

ولاريب ان كل شئ قد دبر بعناية وبراعة كبيرتين ، ولاريب ان لويس ادرك اثناء زيارة كريستيان جولبر اندسن الاخيرة ان هناك شيئا اثار شكوكه . وكان يعرف كريستيان حق المعرفة ويعرف انه لن يستقر او يهدأ الا اذا تأكد من ان هناك ما يبرز شكوكه او ما يثبت انه لا اساس لها .

قالت كارى لويز : ما كان لاحد ان يتوقع ان تفهم شيئا فى المسائل المالية ، فقد كانت من اختصاص جيلفوى اصلا ، وبعد موته سمحوا للويس ان يشرف على كل شئ اشرافا كليا نظرا لما اكتسبه من خبرة طويلة وهذا ما جعله يفقد رأسه اخيرا .

اصطبغت وجنتا مبسر سيروكولد باللون الوردى قليلا وقالت :

- كان لويس رجلا عظيما ... رجلا يتوق الى العظمة ... ويؤمن بأن كل شئ

يمكن الحدوث ... بالمال . ثم يكن يريد المال لنفسه ، أو على الاقل لم يدفعه الجشع ولا أى احساس مبتذل الى الحصول عليه ... كان يعدف الى السلطان عن طريقه ... كان يريد القوة لكى يزرع الخير به .

قال الاسقف : كان يريد ان يكون بديلا عن الله فى الارض .
وقسا صوته وهو يستطرد : ونسى ان الرجل ما هو الا اداة الله المتواضعة على الارض .

وقالت مس ماريل : وهكذا اختلس اموال المؤسسة ؟
قال الدكتور ما قريك وهو متردد : ليس هذا فقط . وقالت كارى لويز : حدثها بكل شئ ... فهى صديقتى العزيزة .
قال الاسقف :

- كان لويس سيروكولد ساحرا فى الاعمال المالية كان فى اول عهده بالمحاسبة الفنية قد توصل الى طرق كثيرة للاختلاس دون ان يكون هناك اى دليل مادى على ذلك . وكانت هذه مجرد ابحاث كلاسيكية ، ولكن ما ان بدا يواجه احتمال اختلاس مبالغ كبيرة وهو آمن حتى راح ينفذ هذه الطريقة عمليا . كان تحت يده فريق من الصف الاول واختار من بين الاولاد الذين اتى بهم هنا عصابة صغيرة ، وكان لديهم الاستعدادات لمثل هذا العمل الاجرامى ، وكانوا يحبون الاثارة والانفعال كما كانوا على قسط كبير من الذكاء . لم تكتشف كل شئ بعد ولكن من الواضح ان هذه الفئة الخفية كانت تتلقى قمرينات خاصة ثم تلحق بعد ذلك فى وظائف حساسة ، وكانوا طبقا لتعليمات لويس وارشاداته يزورون السجلات بحيث يتمكنون من اختلاس مبالغ جسيمة دون ان ينكشف امرهم . واظن ان هذه العمليات وتشعباتها من التعقيد بحيث لا بد للخبراء من مدة طويلة لحل رموزها . ولكن النتيجة النهائية لهذه العمليات كان من شأنها ان يتمكن لويس من ان تكون له حسابات متعددة فى مختلف البنوك

والشركات وبأسماء مختلفة بحيث يستطيع التصرف فى مبلغ جسيم يسمح له بإقامة مستعمرة فيما وراء البحار لتجربة تعاونية يستطيع المنحرفون بفضلها الحصول على ارض خاصة بها وإدارتها ... وقد كان هذا حلما خياليا بالطبع .

قالت كارى لويز : كان حلما يمكن ان يتحقق .

- نعم . كان يمكن ان يتحقق . ولكن الوسائل التى اتبعها لويس كانت وسائل غير شريفة وقد اكتشف كريستيان جولبر اندسن امرها . وقد انزعج كريستيان بما قد يكون من نتائج اكتشافه هذا ، وبما قد يكون من أثر اضطهاد البوليس عليك يا كارى لويز . قالت كارى لويز : وهذا هو سبب سؤاله لى اذا كان قلبى قويا وسبب قلقه على صحتى ، ولم أفهم ذلك عندئذ .

- ثم عاد لويس من رحلته فى الشمال والتقى كريستيان به امام البيت واخبره بانه يعرف كل شئ . واظن ان لويس قابل الخبير بكل هدوء . واتفق الرجلان على انه يجب ان يبذلا جهدهما للابقاء عليك بعيدا عن كل شئ . وقال كريستيان انه سيكتب الى ويطلب منى المجئ لمناقشة الموقف .

قالت مس ماريل : ولكن لويس كان قد توقع هذا الاحتمال بالطبع . واعد خطته فجاء بالشاب الذى كان يتعين عليه القيام بدور ادجار لاوسون فى البيت . وغنى عن البيان ان اقول ان هناك شخصا يدعى ادجار لاوسون حقا فى حالة اذا ما ارتاب البوليس فى الامر . وكان هذا الادجار المزيف يعرف ما يجب ان يقوم به بالذات ... وهو ان يقوم بدور شاب يعانى من الشيزوفرنيا وضحية اضطهاد . ويقدم للويس سيروكولد الدليل على وجوده فى مكان آخر غير مكان الجريمة وقت ارتكابها .

وكان قد اعد خطواته التالية كذلك ، وكانت تتلخص فى ان بعضهم يدس السم لك يا كارى لويز للايهام بان هناك من يحاول قتلك ، وعندما تفكر الان فى هذه القصة نجد ان لويس يدعى ان كريستيان قال له ذلك وانه اضاف بضعة اسطر على الالة

الكاتبة بينما كان ينتظر قدوم رجال البوليس . وكان من السهل ان يضع الزرنبيخ فى الدواء ، ولم يكن هناك اى خطر عليك ما دام قد وضع نصب عينيه ان يمنعك من تناوله وكانت الشيكولاتة هى اللبسة الاخيرة ، وبالطبع لم يكن بالشيكولاتة الاصلية اى سم وانما اضاف السم الى القطع التى استبدلها قيل ان يعطيها للمفتش كورى .

سألتها كارى لويز : وخمن اليكس الحقيقة ؟

- نعم . ولهذا جميع قلامات اظافرك . كان التحليل خليقا ان يثبت اذا كان الزونبيخ يدس لك منذ وقت طويل .

- مسكين اليكس ... مسكين ايرنى !

وسادت لحظة صمت . كان الاخران يفكر ان فى كريستيان جولبر اندسن واليكس وايرنى وفى السرعة التى يتم بها تخريف جريمة القتل وتشويهها . وقال الاسقف .

- ولكن لويس اقدم على مغامرة كبيرة باقناع ادجار لاوسون على ان يكون شريكا له ... حتى لو كان يملك عليه اى سلطان ..

هزت كارى لويز رأسها وقالت : لم يكن الامر كذلك . ولكن ادجار كان يحب لويس كثيرا :

وقدتمت مس ماريل تقول : نعم . كما كان ليونارد وايلى يحب اياه . واننى اتساءل اذا لو يكن ...

ولكن منعها ذوقها ان تزيد فقالت كارى لويز : اظنك لحظت الشبه .

- كنت تعرفين ذلك اذن طوال الوقت .

- حدثت ذلك ، فقد كنت اعرف ان لويس اقتتن لوقت قصير باحدى الراقصات ، وذلك قبل ان يلتقى بى . وقد اخبرنى بذلك ولم يكن الامر جديا فقد كانت امرأة لعبوا لاهم لها الا المال ولم تكن تحبه ، ولكننى لا اشك فى ان ادجار ابنه منها .

قالت مس ماريل : نعم ... ان هذا يفسر كل شئ .

قالت كارى لويز : وقد ضحى بحياته فى سبيله فى النهاية .
ونظرت الى الاسقف فى توسل وقالت : انه ضحى بحياته كما تعلم .
وساد صمت قصير للمرة الثانية ثم قالت كارى لويز :
- يسرنى ان الامر قد انتهى بهذه الصورة ... بان ضحى بحياته محاولا انقاذ
الولد ... ان الرجال يمكن ان يكونوا اخيارا كما يمكن ان يكونوا اشرارا كذلك . وقد
عرفت حقيقة لويس دائما ولكنه يحبني كثيرا . كما كنت احبه كثيرا انا الاخرى .
سألته ماريل :: هل حدث ان شككت فى امره ؟
اجابت كارى لويز : كلا لان حكاية السم أثارت حيرتى . فقد كنت أعرف ان لويس
ما كان ليدس السم لى ابدا . ومع ذلك فقد كان خطاب كريستيان يؤكد ان هناك من
يدس السم لى ... لذلك ظننت اننى اخطأت فى كل ما اعرفه عن الناس .
قالت مس ماريل : ولكن عندما قتل اليكس وابرنى ؟ الم تشكى فيه عندئذ ؟
اجابت كارى لويز : نعم . لاننى ظننت ان ما من احد غير لويس يمكن ان يجرؤ
على ذلك وبدأت اخشى علام يقدم بعد ذلك .
وارتجفت بعض الشئ وقالت : - كنت اعجب بلويس ... اعجبت ... ماذا اقول...
اعجبت بطيبته ، ولكننى كنت اعلم ان الطبيب يجب ان يكون متواضعا كذلك .
قال دكتور جالبريت : ان يعجبني قيك يا كارى لويز هو تواضعك .
اتسعت العينان الزرقاوان فى دهشة وقالت ولكننى لست ذكية ... ولست طيبة
بالذات ... استطيع فقط ان اعجب بالطيبة عند الغير .
قالت مس ماريل : ايتها الحبيبة كارى لويز .

خاتمة

قالت جينا : اظن ان جدتى ستعيش فى وفاق تام مع خالتى ملدريد ، فان خالتى ملدريد تبدو الان اكثر رقة ولم تعد غريبة الاطوار ، واطنك تفهمين ما اعنيه .

اجابت مس ماريل : - نعم .

- ولهذا سأعود انا ووالى الى الولايات المتحدة بعد أسبوعين .

ورمت جينا زوجها بنظرة جانبية وقالت : سأنسى كل شئ عن ستونيجتيس وعن ايطاليا ، وسأنسى ماضى كله وأصبح أمريكية مائة فى المائة . وأظن أننى لا أستطيع أن أقول خيرا من ذلك يا والى .

قالت مس ماريل : لا تستطيعين بكل تأكيد يا كيت .

ابتسم والى فى سماحة وهو ينظر الى السيدة العجوز التى تخطئ فى الاسماء وقال يصحح فى رقة :

- جينا وليس كيت .

ولكن جينا ضحكت وقالت : انها تعرف ما تقول ... وسوف تدعوك بتروشيرو بعد لحظة .

وقالت مس ماريل تخاطب والى : أظن أنك تصرفت بحكمة كبيرة يا بنى العزيز .

وقالت جينا : أنها تعتقد انك خير زوج لى .

أخذت مس ماريل تنقل بصرها بينهما . كان جميلا أن ترى شابين يحب كل منهما الآخر كل الحب وكان والتر هود قد تبدل كلية قلم يعد ذلك الشاب العبوس الذى كانت تعرفه من قبل واصبح عملاقا مبتسما معتدلا المزاج . وقالت :

- انكما تعيدان الى ذهنى ذكرى ..

ولكن جينا اندفعت وأطبقت بيدها على فم المرأة العجوز فى قوة وقالت :
- كلا يا عزيزتى . لا تنطقى بأية كلمة . اننى أشك فى هذه المقارنات الريفية
فانها تقطر سما فى أغلب الأوقات ، ولعلك تعرفين انك امرأة خبيثة فى الواقع .
واكتست عيناها بغشاوة وهى تستطرد قائلة : اننى عندما أفكر فىك وفى خالتى
روث وجدتى ويخطر لى أنكن قضيتن طفولتكن معا لياخذنى العجب وأتساءل كيف
كان حالكن فى ذلك الوقت .. اننى لا أستطيع أن أتصور كيف ..
قالت مس ماريل :
أظن انك لن تستطيعى ، فقد كان ذلك منذ وقت طويل .

تمت بحمد الله

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الأستاذ / محمد عبد المنعم جلال

* اللغز المثير

* القاتل الغامض

* جريمة فوق السحاب

* الجريمة السعقدة

* المتهم البريء

* الجريمة الكاملة

* مغامرات بوارو

* الساحرة

* ابواب القدر

* جريمة فى العراق

* العميل السرى

* أدلة الجريمة

* اختطاف رئيس الوزراء

* قتل فى المترو

* الرسائل السوداء

* التضحية الكبرى

* ذكريات

* سر التوأمين

Bibliotheca Alexandrina



0410868



بالمملكة العربية السعودية

مكتبة دار الشعب

ت : ٤١١٢٠٧ الرياض

١٠٠٨



مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٢٠٠٨٩

القاهرة : ٢٠١١٢٢٩ ص ب ٣٧٠ الإسكندرية